مریم نور

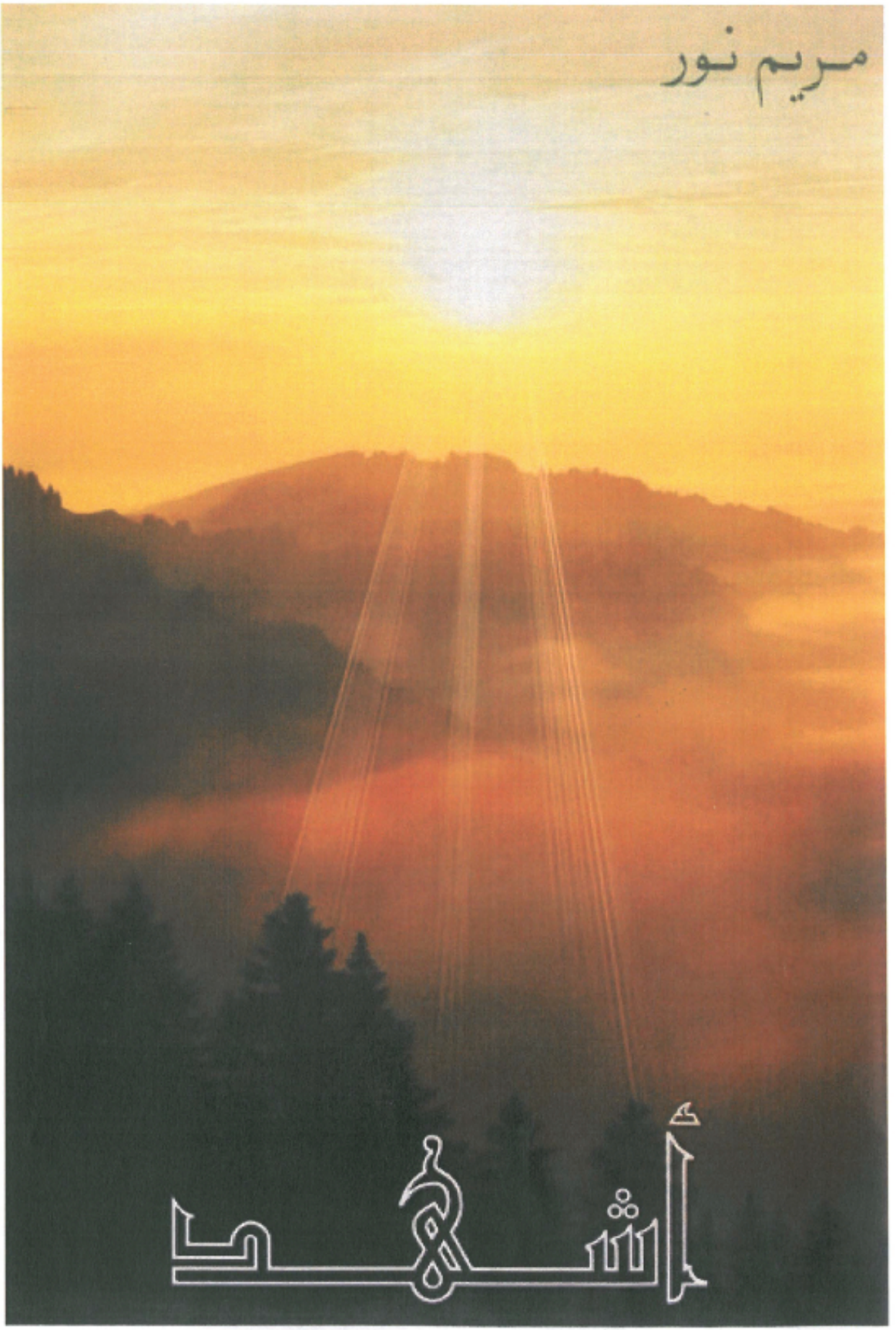

المقدمة

إخوتي الأعزاء... أو القرّاء أو الشهداء... أو الأحياء أو الأموات...
ما معنى كلمة المقدمة؟؟؟...
كلمة من سبعة أحرف.... وكل حرف من طيف ويطوف... ومن منـــا يعرف أي حرف؟؟... لا أعرف شيئاً وغابت عنّـــي كـــل الأشـــياء... المقدمة تقدّم كتاب "أشهد"... شهادة من خمسة أحرف أبعد من الحروف ومن أي حدود.... ولكن سنسعى معاً لنطوف في محيط الشهادة... ومن كلمة أشهد سنرى المشهد الذي هو أبعد من حدود الكلمة وطواف الحرف والمعرفة...

أشهد بأنني جاهلة بعلمي
أشهد بأنني قوية بضعفي
أشهد بأنني صادقة بكذبي
أشهد بأنني قطرة من الموت في محيط الحي...
أشهد بأنني لا أعلم ماذا سيكتب هذا القلم عن الألم الذي أحمله في طيات الرحم...

سنقرأ معاً... ومعاً سنشهد على أنفسنا بأننا من روح واحـــدة وحقيقـــة واحدة ولماذا هذا الجهل؟ أين أنت أيها العقل؟ أسأل عن حق لا أعرفه؟ أين أنت أيها العقل؟ والعقل يسألني أين أنت يا مريم؟

الجهل يسأل عن العقل كما البومة تسأل عن النور...
أبحث عنك أيها العقل حتى أرى من خلالك هذا الفكر ومن التفكر والتدبر أتذكر نعمة التأمل وأتصل بنعمة الشهادة وأشهد على نفسي ولنفسي وأتكلم بالصمت الحي بين الكلمات...

الشهادة في القلب الشاهد الذاكر القوّام... الشهادة ليست في الكلمات ولا في الأصوات ولا في الصور أو الذكريات، بل في الشعور الساكن في سكينة القارئ الشاهد على نفسه وذاته وروحه المتألمة المتعلقة والمتألقة في كل خطوة من المراقبة والمشاهدة...

معاً سنقرأ بلغة الحب... معاً سنشهد بالحق الباقي في قلوب الأحياء...
معاً سنرقص مع أهل الذكر وأهل الصفاء وأهل الشهادة...

سنشهد معاً بأننا أحياء بالحياة وبالموت... أحياء مع الله... أحياء مع الأشرار وبالأسرار...
معاً سنتعرف على نعمة العلم وحدوده وعلى الشهادة وأبعادها...

أذكّر نفسي أيها القارئ بأنني لست عالمة بأي لغة أو بلاغة... أو بأي صرف أو نحو إلا بالاتجاه نحو الشهادة بأنني أميّة أبحث عن الجهاد الأكبر.. وهو إصلاح الظواهر والضمائر والسرائر وذلك بالمراقبة والمشاهدة والمعرفة...

وأشكرك لما تقوله لي الآن... ما الكون إلا إنسان كبير وأنت كون مثله صغير...
لقد ذكّرتني وزكيتني بأن الله هو المحيط والنفوس هي الفقاقيع منه تولد وبه تحيا وإليه تعود...
ومريم هي إحدى هذه الفقاقيع تجري من نبع إلى نبع ومن وجع إلى وجع حتى نشهد تلك العلة التي تعلو بنا من الفرش إلى العرش...

ومن علّت همّته عن الأكوان وصل إلى المكّون... لنطوف معاً في هذه الرحلة... الكتف على الكتف.. واليد باليد... والشهادة قريبة يا أولي الألباب... من باب العلم... إلى مدينة العلم وإلى سر كلمة "**أشهد**"...
كلمة من أربعة أحرف... حقيقة أبعد من الحروف والطواف...
لكل حرف طاقة سريّة وسحريّة ونورانيّة... منه الصوت الليّن أي الأنثى أو الصوت الخشن أي الذكر.. أي شمسي وقمري...

ألِف– أ... قيمته العددية بلغة الذبذبات النورانية واحد...
شين– ش قيمته ٣٠٠
هاء– هـ قيمته ٥
دال– د قيمته ٤
قيمة كلمة أشهد ٣١٠
الأحرف: الألف والهاء والدال هي أحرف لينة.. أي أنثى

وحرف الشين حرف خشن أي من الصخر الذكري، لكن الحبيب اختار بلال حيث قال أسهد...

لسبب ربما نجهله، لكنها لحكمة من الله...

أسهد قيمتها ٧٠ وهي كلمة أنثوية الطاقة.. أي من الفرش إلى العـــرش من الأرض إلى السماء هي نفس طاقة أمكم الأرض وعمتكم النخلة.

ما الفرق بين كلمة أشهد وأسهد؟

لماذا أذّن بلال أسهد؟

وعندما اعترض الناس أن بلالاً يقول السين بدلاً من الشين.... رد عليهم الحبيب بقوله.. السين عند بلال هي شين عند الله...

علم الأعداد الصوتية يقول بأن الطاقة الموجودة في قلـــب بـــلال هـــي المهمة...

كلمة أسهد قيمتها ٧٠ دائرة نورانية

وكلمة الله ٦٦

وفي الإنجيل قيمة الشيطان ٦٦٦

وعدد آيات القرآن الكريم ٦٦٦٦

هذه الأسرار هي رموز ومفاتيح لأهل العلم والأبعاد... لكن المؤمن يثق بالحي القيوم لا بقيمة العلم وحده... لكن العلم وسيلة إقنـــاع لأصـــحاب الشك والعقول العطشانة إلى النبع... اطلبوا العلم ولو بالـــصين... ومـــا الفرق بين الشين والسين إلا نقاط أضعف من حكمة الحكمـــاء وبـــراءة الأطفال... معاً سنشهد على جهلنا وضعفنا وقوة الله فينا... ومعاً سنرحل من العقل إلى التأمل... التأمل في اللغة وفي البلاغة...

ولنتذكر بأن اللغات والأحرف والأعداد والأصوات هي عدّة من الأسرار الكونية تستطيع أن تتعرف على الكثير من كنوزها في باب علم الأعــداد ولكن هنا نحن معاً لنتذكّر بأن لكل شيء سبب... وكلمة أشهد أبعد مــن أي حدود علمية أو ما ورائية...

أشهد... من الذي يشهد؟...

الحي؟ الميت؟

من الذي يرى؟ ما الفرق بين أرى وأشهد؟

في هذا الكتاب ستفتح قلبك الذاكر أبداً إلى الأسرار الخالدة في كل شاهد وشاهدة...
لنشهد معاً بأننا خلفاء الله وهذه هي النعمة التي بها نحيا وبهــا نستــسلم ونسلّم الأمانة لخالقها...
أشهد بأنني ما أوتيت من العلم إلا قليلاً
وأشهد بأنني أعلم علم اليقين والإدراك بأن العلماء خافوا الله...
وحده الحي القيوم وهو العليم وهو الحليم وهو أرحم الراحمين... آمين..

مــريم نــور

الصحراء واحة الحكماء

في فجر هذا اليوم دعاني أحد الأصوات قائلاً.. تعالي نسير على الشاطئ...

ساعات من الصمت... واستمعت واستمتعت بحكمة الرمال... وبصوت الأمواج تهمس في قلبي: هذا العالم صحراء يا مريم... الواحة تسكن في قلب العارفين والعارفات... في الوعي الداخلي... تعرّفي إلى هذا الوعي وجاهدي في سبيل هذا الحق... غامري وخاطري خطر الحياة... المعرفة في المجازفة... لا تخافي من سر الرمال وموج البحر وقعر المحيط... اسبحي وسبِّحي وأبحري وواجهي الأعاصير والزوابع وتعرّفي إلى النبع النابع من سر البحر الداخلي... بحر الأسرار الخالدة في خليفة الله... أشهد لهذه الحقيقة.. "وفينا انطوى العالم الأكبر"... المحيط والصحراء والأرض والسماوات وكل من عليها فانٍ... وفينا أسرار الزمان والإنسان... وغابت الشمس.. وشرقت بين كل نفس ونفس... وبدأتُ بالبحث عن البحّار وعن الزورق والسباح وإلى من يعلمني ويرشدني إلى مفتاح هذه الرحلة...

أين هو الدليل؟ إنني بحاجة إلى خريطة... إلى بوصلة... إلى علماء الفلك والأمواج.. وإذا بحبة رمل تهمس في قلبي قائلة... الصحراء ليست بحاجة إلى خريطة أو أي دليل.. يا أولي الألباب... القلب هو

دليل درب الحب والرب... سيري سيراً على الأقدام العارية ودوسي وتلمسي حكمة الرمال وهمسها الصامت الناعم الرقيق.. العبي كالأطفال... ابني عمارات من الرّمال... "حفاة عراة يتطاولون بالبنيان"... وتأتي الريح وتهدم الأحلام ونعود من جديد إلى بناء الأوهام... لكن بناء الصحراء يختلف عن بناء الصخور... هبة ريح، وتعود حبة الرمل إلى أصلها وتستريح... هذا ما رأيته وشاهدته... الفكر يرى والقلب يشهد والروح تعلم أبعد من حدود الفكر والعقل والأبعاد...

علّموا أولادكم السباحة... السباحة في المحيط وفي الرّمال وفي الأبدان والأديان... السباحة غير ساحة القتال... الرمال لا تعرف القتال لأنها لا تسمح بالبنيان على سطحها ولا في قعرها...

أيها الإنسان! حتى نصل إلى البحر علينا أن نسمع ونصغي إلى همسة الصحراء.. إلى حكمة الرمال... إلى هذا النهر الذي وصل إلى الصحراء وسلّم أمره بكل رضى وتسليم ليصل إلى البحر ويعود ليحلّق في الغيوم والأمطار ويتصل بالأنهار وينهر عبر الرمال ليحيا قصته الخالدة عبر الزمان والأجيال...

حكاية النهر من السماء إلى الماء إلى الصحراء وإلى الفضاء ونرى الآيات في السماء وفي الأرض لعلكم تتذكرون... حكمة الصحراء صحراء الحكماء.

لنجلس معاً على الشاطئ ولنشاهد هذه المسيرة... النهر يسير باتجاه البحر وإذا بالصحراء تقف له بالمرصاد وتقول...

"لا تستطيع أن تتصل بالمحيط إلا إذا استسلمت لسر الصحراء"...

هذا النهر... الذي ينهر من أعالي الجبال... ومن أسرار الينابيع ومن قساوة الصخور مروراً بمختلف أنواع القهر والعذاب، وها هو الآن يقف حائراً أمام الصحراء لا يعلم سرّها ولا خفاياها لكنه يحلم بالوصول إلى المحيط... من النهر إلى البحر...

من هو هذا النهر؟ كلمة رمزية مجازية هي أنت وأنا... من أين أتيت أيّها الإنسان؟ لقد أتيت من الأعالي ومن الأسرار الإلهية ومن الأبدية إلى الأبدية... من الماء كل شيء حي... هل نسيتَ الأصل وتحيا الفصل؟

من نحن؟ أفلا تتذكرون؟ أفلا تبصرون؟ أين كنت؟ وماذا كنت؟

ما علاقة الإنسان بالطبيعة؟ بالطير؟ بالحجر؟ بالشجر؟ بالهواء؟ بالماء؟ بالصمت؟ بالصوت؟ من نحن؟ والى أين؟

كل ما نرى وما لا يُرى هو حيّ فينا... هذه المناظر الجميلة من سفح الجبال إلى جفاف الرمال هي حكاية كل إنسان... والإنسان في عالم النسيان...

الحياة غنيّة وتغنينا ونحن الفقراء نجهل من فينا وتفنينا... الفناء بالله غير الفناء بالجهل... لنشاهد معاً أي مشهد من العالم... نظرة عالمية تجاوزية... نظرة علمية عملية عقلانية... لا لغز فيها ولا سر...

لماذا نحن هنا؟ للدمار؟ للحرب؟ للعمل وجمع المال؟ انظر إلى الطبيعة قبل أن يدمرها الإنسان... ماذا فعل أبناء آدم بالأرض؟

نحن في أرض العجائب والغرائب والدهشة... إنها سر من أسرار الجمال... إشارات خفيّة ولمعات طبيعية وحكايات فيها من الحكمة والبراءة وفيها من نور البرق ومن سرّ الحق ما هو أحق من حياتنا اليوم مع قوم لا يعرف إلاّ الدّمار والانفجار... ماذا فعلنا بهذه الأسرار؟؟

لنصغي إلى حكاية النهر... إلى هذا الحوار مع حكمة الصحراء... إنها حكاية كل حيّ... تذكّر بأنك موسوعة من القصص والحكايات وكلها إشارات وبشارات إلى الحقيقة الساكنة في السكينة... الإشارة تسير إلى الهدف ونحن بجهلنا ماذا نفعل بالإشارة؟ نعم... نحطمها...
تسألني أين هو القمر وتقطع إصبعي بدلاً من أن ترفع بصرك إلى القمر!؟...

هذا هو الجهل الذي نعيشه... لذلك نرى أن أهل الصفاء اعتمدوا نظام الحكايات والقصص للإرشاد بدلاً من الوعظ الروحي أو الفلسفي أو العقلاني... ومع هذا كله لا نزال نهاجم العلماء والحكماء من أي طريق وأي مسلك لأننا لا نزال من قبيلة بني جهل... ولكن لنا الخيار...

والمختار لا يحتار... استمع إلى حكايات الطبيعة وعد إلى طبيعتك أيها الشاهد... نحن أمة الوسط... استخدم العلم والحكمة والأبعاد والأسرار.. هذا هو الصراط المستقيم... طوف وشوف حسنات وسيئات جميع الطرق إلى باب الحق وادخل من بابك أنت واستفتي قلبك ولو أفتوك... شهادتك هي شهادة لك...

ولك الحق في الاختيار والاختبار...

اختار ولا تحتار... لقد اخترتُ الصوفية لأنها دين الفطرة... دين أهل الذكر... هو التديُّن الذي يلغي التطرف بل يعتمد الإخلاص في الصراط المستقيم... الصوفية ليست ضد أو مع الفكر، لكنها تعتمد على القلب... ألم نشرح لك صدرك... هذا هو درب الإدراك والوعي... بينما حكماء الشرق ضد الفكر ويستخدمون الفكر كأداة سلبية على عكس أهل الصفاء... الفكر غيمة في سماء الصفاء لا تعطه أي اهتمام ولـيكن اهتمامك بالقلب المحب وبتوعية الحب لا بالفكر المحارب في سبيل الحب... قصص الصوفية لها نكهة خاصة ومميزة تنسجم مع نغم الحب والكلام... في حين أن قصص أهل الشرق ترمز إلى ألغاز لتفجّر الألغام التي في الفكر وفي المقام العلمي... اقرأ قصص Zen وقصص أهل الصفاء! وسترى الجمال في الفرق وفي الطرق...

لكل خلق طرق مميزة... خلق الخالق طرق بعدد ما خلق من خلق...

نحن اليوم أمام حكاية صوفية... حوار بين النهر والبحر وتقف الصحراء في الوسط... الرمال هي الوسيط والواسطة وبكل حق وبساطة لا تستطيع أيها النهر أن تتصل بالبحر إلاّ من خلال الرّمال... هذه هي سنّة الطبيعة وحكمة الأجيال... هذه حكاية رمزية بسيطة تعتمد على الإغراء والإغواء لا على اللغز والسيف وحل وفك وقطع العقد المستعصية...

الإنسان يحب القصص لأنها صورة حيّة بالأفكار وتسكن في القلوب ونتذكرها في جميع المناسبات... في الأجواء الدافئة والمريحة... فيها من التعاطف الروحي والوجداني ما يدفعنا إلى اختراق التوتر إلى التفكّر والتذكّر وإلى الشكر والتصوّر.. القصّة رسالة بحد ذاتها... لنصغي معاً...

النهر يجري من أعالي الجبال ويصل إلى الصحراء ويتحاور مع الرمال... هذه صدمة كبيرة! ما هذه الصدفة؟ إنها صدمة... الرمل يبتلع النهر... والنهر هو الفكر الذي غاب عنه تاريخ حياته الماضية... من أين أتيت وإلى أين عدت ولماذا أنت هنا؟

نحن لا نهتم بالهمم العالية بل بأصغر الأمور ونسينا جوهر وجودنا... وعندما نصادف أي صدفة نعتبرها صدمة... هذه الصحراء عدوّتي وستسرق جميع ممتلكاتي... أنا النهر وأنا وجدت نفسي وأنا أقوى من الصحراء... لأنني أسير... النهر والصحراء هذا كل ما يراه النهر...

والصحراء تذكّره وتزكّيه وتقول له... تذكر الماضي عندك والحاضر عندي.. كم من المرّات مررت من هنا؟... لكن اهتمامنا بأتفه الأمور اليومية أفقدنا الوعي وأصبحنا وعاء... أواني بدون معاني... تذكر يا إنسان بأنك نهر من الوعي... نهر من الضمير... سير متواصل ومتصل بالأصول... إنسان التاريخ يموت، لكن إنسان الحق حي لا يموت... الحقيقة تتغير بثبات... التغيير نظام ثابت... كل لحظة تختلف وتأتلف... تتغير في كل نَفَس وتجري في قلوبنا حياة جديدة... انتبه الآن وراقب نَفَسك...

في الصباح كنتَ في حالة تختلف بها عن الآن... قبل الآن كانت حالتك في غير حال... كيف الحال؟ لكل حال مقال... من الخوف إلى الحب.. من الشك إلى الإيمان... من التوتر إلى الراحة.. انفعالات فكرية لا ثبات فيها ولا حقيقة بل أصنام من أوهام نعبدها وتستعبدنا...
هذه هي مسيرة إنسان التاريخ.. الإنسان الذي يتأرجح بين الأمس والغد.. وحياتنا هي في هذه اللحظة... الآن... من أنا؟

هذا هو النهر الذي يفكّر بأنه هو مَلك الصحراء... هو منفصل عن الرمال وعن المحيط لكنه الآن يواجه امتحاناً... كيف أستطيع أن أخترق الصحراء والريح؟ محاولة مستحيلة وفيها من الشك والسخرية والتهكم عليَّ أولاً وأين الحل؟

أستمع إلى الريح وأستمتع بحكمة الرمال وجمال الصحراء وأسرار الطبيعة... هي أعرف مني بما نسيت... خليفة الله لا يتذكر مصدر وجوده لكن الطبيعة لا تزال على طبيعتها وتذكرنا بالأصل وبالفصل بحسب الأصول وبالتفصيل الدقيق...

جميع الديانات اعترفت بحقيقة واحدة.. أزلية أبدية ألا وهي.. كلنا من روح الله... من الله وإليه راجعون... نزل من السماء وعاش معنا وصعد إلى السماء.. النزول والصعود... هذا هو نهر الحياة... نهر الأسرار... تدفق من أعالي الجبال حتى وصل إلى الصحراء وسيعود من حيث أتى وهذا هو الصراط المستقيم غير الخط المستقيم... حقيقة الدين غير نظرية العالم DARWIN داروين...

حقيقة الأنبياء والحكماء والأولياء تختلف عن نظرية بعض العلماء... العلم محدود ويقول أن الإنسان كسائر المخلوقات... من التراب وإلى التراب لا روح فيه ولا حتى نفس...

والحقيقة أبعد من حدود العلم المحدود بعدد أو بفكرة في المختبر العلمي الذي يدقق ويحقق في النطفة ولا يرى فيها إلا الجيفة... لكن الدين السماوي يرى الخليفة في النطفة...

إنّا لله وإنّا إليه راجعون...

هذا هو سر الأسرار وهذه دائرة الأحياء.. ومسيرة هذا النهر الذي نهرَ من أعالي الجبال حتى وصل إلى الرّمـــال... وهنـــا يواجـــه الطريـــق المسدودة.. حائط غريب عنه... عندما نواجه الصحراء نـــشعر بأننـــا غرباء وسنختفي في هذه الغربة ويا لها من كربة... أين المعنى؟ أيـــن الحياة؟ سأختفي هناك حيث لا أمل في البقاء.. وأتوقع الانتحـــار أو أي اختيار أو اختبار.. كل منا سيواجه الصحراء... ما العمل؟

هذا امتحان لكل إنسان... كل نفس ذائقةٌ الموت... النفس غير الروح... النفس تواجه الصعوبات وتفكّر في الديانات... من منا يفكر في الدين إن لم يواجه الامتحان؟

من منا يتأمّل أو يصلّي إن لم يصل إلى الطريق المسدود؟

ماذا فعل سيدنا إبراهيم في الصحراء؟

ماذا فعل سيدنا موسى في الصحراء؟

ماذا فعلت سيدتنا هاجر في الصحراء؟

هذا هو امتحان المؤمن... البلاء من الله في سبيل الفناء بالله والعودة إلى الله...

من الذي يواجه الصحراء؟ من الذي يواجه الـــصعوبات؟ معـــك كـــل الحق... الأغنياء مادياً... الميسورون... عندهم كـــل شـــيء... المـــال والقصر والمرأة والقوة والسلطة والمركـــز... حققـــتَ كـــل أحلامـــك وأوهامك.. وإذا بالأرق يقف لك بالمرصاد... وها هي الصحراء تحيط بك كالحائط بدون منفذ... أين النافذة؟ أين هو الباب؟

كيف أستطيع أن أتجاوز هذه المحنة؟ المال لا يشتري الحقيقة... المال عدد يشتري عدة ولكن لا يشتري الواحد الأحد... المال يشتري القوة التي تحكم بها العالم ولكن لا تستطيع أن تشتري درهماً من النّعم... أغمض عينيك لترى نعمة الله عليك...

هذه شعارات نعرفها بالفكر ولكن هل نشعر بها بالقلب وبالضمير؟؟
ها نحن اليوم كالنهر نواجه الصحراء... أي الحياة التي لا حياة فيها... صحراء الكرب والمحن والأزمات وكل ما نراه اليوم على الشاشات... تاريخنا أمام أعيننا وكما هو الأمس هكذا هو الغد... هذه هي الشهادة ومن منا لا يشهدها؟؟ شاهد الأخبار وستحيا الاختبار ولك حق الاختيار أيها المختار... وهنا امتحان النهر... تخطى جميع الحواجز وإذا به يقف عاجزاً أمام الصحراء.

عادة نتصرف من خلال التجربة... نسأل التاريخ وعلى هذا الأساس نتخذ القرار... ولكن سيأتي زمان حيث لا ينفع التاريخ... لا علاقة له بالموضوع... غير متصل بهذه الحال وهذا الوجع والوضع.. ما العمل؟ هذه محنة صعبة... ومناسبة جديدة... إما اختراق وإما احتراق... حذر وخطر... خير وشر... ما العمل أيها العقل؟؟

إذا كانت ردّة الفعل من الماضي.. هذه مصيبة وانتحار... خطر ودمار... كما كان بالأمس كذلك اليوم وغداً... التاريخ يعيد نفسه لأن النفس لا تزال في جهلها والأمّارة بالسوء... وإذا استخدمنا العقل الذكي

الناضج وتصرّفنا بحكمة وبتجاوب مع الوضع الجديد ستكون مناسبة للسمو وللارتقاء ولتجاوز المحنة.. الشهادة في الشاهد الحي الذي يرى الحياة مدرسة لأهلها...

المرور عبر الصحراء تحقق لنا النضوج ودمج الزمن بحكمة الآن... الآن كل الزمان... شهادة الآن هي شهادة الإنسان... أشهد الآن.. هذا هو الوعد مع العهد... الماضي مضى والتاريخ ملوّث بالآخ والأخبار وغداً غيب وأسرار ولا نملك إلا نعمة اللحظة واختبار شهادة اليقظة...

للأسف... نتصرف من ألم الماضي... فعل وردة فعل... الآن غير كل الزمان... الآن نتجاوب مع حال الآن.. كيف الحال الآن؟ لكل حال مقال... لكل حادث حديث...

علينا أن نتجاوب مع القلب لا مع ردّة فعل الجيب.. نتجاوب مع التفكّر في الحال لا مع رضى فكر المال.. هذا هو الصفاء.. صفاء الفكر وصفوة القلب... نحن والوجود في توحيد دائم.. لماذا الحرب؟ لماذا التفرقة؟ وفينا انطوى العالم الأكبر.. لماذا اغتصاب حفنة من التراب؟ الحب أقوى من الحرب والاغتصاب والإرهاب.

يقف الإنسان حائراً أمام هذا الامتحان... الحب أم الحرب؟ ما سرّ هذا العذاب؟

أنت سر الله يا أخي... أنت النهر وأنت البداية والنهاية... تأمّل لحظة وسترى أنك آية من آيات الله... خلقنا بعناية وماذا فعلنا بهذه الآية؟ لقد تحولت إلى نفاية... ما العمل؟ بالتأمل... هذا هو الحل.. إعقل وتأمّل وتوكّل...

إذا كنتَ كائناً موجود سترى الوجود بأسره في خدمتك أيها الكائن الكوني... نحن والكون ذرّة واحدة ولها القوّة التي بإمكانها أن تُحيي العالم بأسره وتتعرف على أسراره وهذا هو الوضع الودّي بين الإنسان والطبيعة... أرجوك لا تفهمني بالعقل أو بالعقيدة بل بالثقة وبالإيمان.... الشرائع والعقائد ما هي إلا بدائل فقيرة ورخيصة للحقيقة الساكنة في الإيمان والثقة... لنبحث معاً عن أي زاوية حيث لا مساحة فيها للإرهاب وللفرض والفرائض والشرائع والشريعة... ولا حتى مختلف أنواع الفلسفة والتعاليم أيَّاً كان نوعها ومصدرها...
الدّين ليس بحاجة إلى كلمات... بل الصمت هو لغة اللغات... صمت الزهور لا صمت القبور.. صمت أهل الذكر والنور...

الحقيقة ليست بحاجة إلى كلمات... وحده العطش يرشدك إلى النهر وعندما ترتوي تنزوي وتنطوي وتستوي...

إن الاختبار أقوى من الأخبار... انظر إلى الشمس وتمتع بحرارتها ودفئها وسرّها وجمالها وهذا أفضل من أن تقرأ نظريات أهل النجوم والغيوم وتقع في وادي العلم المسموم والمهموم...

واجه الحقيقة وجهاً لوجه... لـــيس بالمقيـــاس المنطقـــي أو بـــالفكر التفكّري والتحذّري... هذه ألعاب فكرية لا علاقة لهـــا بالموضـــوع ولا صلة لها بالأصول... أهل الشريعة يحيكون ويحبكون شبكات من الأنغام الفكرية وما هي إلا ألغام لتفجير جميع المقامات الروحية لنحيا كالعبيـــد في المعابد الحجرية في عصر الجاهلية... أنت مسيحي وهذا محمـــدي وتلك الكافرة التي تنتمي إلى العشق والفسق والفجور وإلى ما هنالك من إشارات تعريف عن هوية وهواية كل أهل الزاوية والهاوية...

هذا ما نراه وما نحياه على الساحة العالمية منذ بداية التاريخ إلى الآن... صراع الديانات والصراع على جمع النفايات والصراع على اكتـــشاف جميع أنواع الصرعات إلى ما هنالك من انعكاسات فكرية على شاشـــة الحياة...

الإنسان الحر هو الذي ينظر إلى الحياة بعين الفطرة... يشاهد الجوهرة في الإنسان ويرمي وينبذ الحجرة التي تقف على درب الحب...

اليوم أكثر من أي يوم نحن بحاجة إلى تعاطف ودّي ومشاركة وجدانية لا جدل فيها ولا مناقشة ولا خناقشة... بل صمت من القلب إلى القلـــب لنتقاسم معاً التجلّي الإلهي الساكن في سكينة التديّن الفطري...

كلنا أحرار... ولدتنا أمهاتنا أحرار ولماذا نحيا عبيداً في خدمة الجهـــل والكفر؟ مع أهل الصفاء لا جدل ولا جبن... وحـــده الجبـــان يجـــادل

ويتحاور ويناقش لأنه لا يعلم شيئاً ويدّعي المعرفة... يعيش التاريخ ويفرضه على المستقبل ويتمسك بهذا الغرور الذي لا جذور له ولا بذور ولا عطور... لذلك نرى مع أهل الصفاء حيث لا جدل ولا حلول بل قصص وحكايات لها طعم خاص في سرد الأسرار وفي العودة بنا إلى حكمة الكبار وبراءة الصغار... لكل حكاية حكمتها وعطرها وأسرارها... وكلّما رأيت جمال الدقة في سرد قصة يتم الاعتناق والعناق في القصة وأهلها والتقرّب منها لنحيا هذه الحقيقة وتحيا فينا... هذه هي الثقة بين الأحباب والأصحاب ومعاً سنرحل رحلة المجهول إلى المعلوم... رحلة الجاهل إلى العاقل...

معك كل الحق بأن تخاف وتشك... "لماذا سأكون شاهداً؟"... هل الشهادة ديانة أخرى؟

وأنا أيضا هربت من جميع المنظمات والمؤسسات والمعلبات الفكرية والدينية والسياسية...

أن تكون شاهداً للحق أي أن تكون حرّاً عابداً لا أسيراً وعبداً للجهل وللطقوس وللشرائع المشرّعة مع مهبّ الريح...

كن شاهداً للحق... أي أن تكون حرّاً مستقلاً لا عبداً مستغلاً... الاستغلال والاستقلال أصبحت شعارات الأمم والقمة والقمم والقمامة....

أشهد... أي إنني لا أنتمي إلى أي دين ولا أي شريعة ولا أي مؤسسة أو حزب أو جذب أو دستور أو شعور... بل إلى حقيقة استفتي قلبك ولو أفتوك... أنت صاحب القرار والخيار أيها المختار... إعقل وتأمل وتوكل وأنت الخليفة على ممر الدهر... لقد تعرفتُ على الكثير من رجال الدين والرهبان والراهبات وأهل العلم والمعلومات... ولكن أكثرهم للحق كارهون... منعزلون عن البشر والحجر.. ويعيشون الوحشة لا الوحدة... لا رهبنة في الفطرة ولا في الإسلام ولا في السلام...

أشهد أي أرى الآن بعين البصيرة واليقين.. الآن وليس غداً وليس الأمس... نحن الآن في أمسّ الحاجة إلى الرؤية الواضحة عن نور الشمس... إنها شارقة بارقة ولماذا لا تراها؟ لماذا القراءة عن الشمس وهي أمامك في وضح النهار؟ انظر بالبصر وبالبصيرة وسترى بنور الله الصدق والحق في جميع خلقه ومخلوقاته... كلنا نسبح الله ونشهد بأننا من روح واحدة ومن جماعة أهل الواحد الأحد... لنخترق معاً هذه الرحلة... ولنتعرف معاً على حكمة الرمال وهمس الصحراء وسَنَحيا هذا النضج في تأمل وتوحيد ودمج...

هذه هي رحلة الحج... من الضجيج إلى الحجيج... هذا ما حققه سيدنا عمر عندما حجّ واعترف بقوله الحق... "والله ما حجّ إلا ناقتي وأنا وأعرابي من البصرة"... والأعرابي هذا.. حجّ بروحه لا بجسده... هذه هي رحلة الحج.. أي التحرر من كل شروط وشرائع وقيود جميع المؤسسات الفكرية والمنطقية والعقلانية... القلب الصادق يرفض كل

الفرائض التي فرضت علينا من أنفسنا ومن أفكارنا ونعود من حيث أتينا.. إلى الفطرة التي فطرنا عليها الله ويذكرنا بها الأنبياء لا الأغبياء...

إخوتي القراء... معاً سنقرأ الحق الذي ينساب من القلوب العاشقة للحق وسنعود إلى دار القرار والاستقرار حيث لا درهم ولا دولار بل الشهادة بأننا أحياء ونحيا مع الحي القيّوم وكل من عليها فان... إنها زينة الدنيا ولكن لا تنسَ الآخرة... فأنت الأول والأخير وميداننا الأول أنفسنا... فإن انتصرنا عليها كنا على غيرها أقدر وإن أخفقنا في جهادنا كنا عن سواها أعجز...

فلنجرب الكفاح مع أنفسنا أولاً...
لقد تخليتُ عن كل النمط القديم... دقة قديمة... لا أنتمي إلى أي انتماء مهما كان نوعه أو لونه... "نفسي ثم نفسي ثم نفسي" عزّة النفس غير عزلة النفس... وها أنا الآن أواجه حاجزاً جديداً... هذه الصحراء تحاورني من جميع الجهات وتحاصرني وتقول لي... من هنا رحلة الحق والحج... لا سبيل للوصول إلى المحيط إلا من هذا الممر... وهذا النهر الذي انهار من أعالي الجبال والوديان يحاول الوصول إلى الأصول وإذا به يقف في سجن من الرمال... وما العمل؟؟

الإصغاء إلى صفاء العقل...

هذا النهر الذي اخترق الجبال والسهول فهل من المعقول أن يكون أسيراً للرمال؟

وهكذا الإنسان... هذا الحر القوّام، لماذا تسجن نفسك في نظام؟ إن الأنظمة في عقولنا وليست في النفوس الطامحة إلى الحرية... النظام الوحيد هو أن نحيا بدون نظام وقيود... الفطرة هي قوام الحرية... كل مواجهة جديدة لها أنظمة فاسدة ونتنة... كن مبدعاً وخلاقاً وخلوقاً... واجه الحواجز بخطوة جديدة لا بالخطايا وبالذنوب وبالإثم والتهم... إنسَ الماضي... الماضي مضى والغد غيب وغريب... الآن أنت أمام معجزة جديدة من معجزات الحياة ولقد اخترقتَ الكثير من الصعوبات وما أنت اليوم إلا معلّم أمام إنجاز جديد في لحظة جديدة... لنواجه القدر بقوة وإقناع بأننا سنخترق الصحراء كما اخترقنا الجبال والوديان والسهول إلى أن وصلنا إلى ما عليه الآن من القدرات والامتحانات في سبيل البقاء على جسر الحياة...

أهل الصفاء يرددون كلمة الإيمان الراسخ أي من صميم قلبي أنا على يقين بأنني على الصراط المستقيم أنا لا أبحث عن الحقيقة في الخارج لأنني وجدتها في نفسي وأحملها في قلبي وروحي...

إن جميع العلماء ومنهم العقل والنفس والذات... يؤكدون بأن لا سعادة إلا بالبحث عنها في الخارج... في الاختبارات العلمية والكونية الفضائية... وهل هذا صحيح؟

دواؤك فيــك ولا تشعر

...ودواؤك فيك ولا تبصــر

وأنت الكتاب المبين الذي

...بأحرفه يظــهر المضــمر

نعم... وفينا انطوى العالم الأكبر... إن العلماء خافوا الله لأنهــم مهمــا تعلّموا واكتشفوا واخترعوا يذكّروننا بأنكم وما أوتيــتم مــن العلــم إلا قليلا...

نعم... نعمة الفرح والسعادة هي الجوهرة الحقيقية والأساسية الساكنة في سكينة كل كائن حي في هذا الوجود الحي... انظر بقلبك إلى الأطفــال وسترى حكمة الرمال في قلوب الأطفال... انظر إلى الطيــور... هــذا العصفور يبني له عشاً من القش قبل أن تولد أطفاله... إنه على يقــين بأنه سيبني عشاً ولو لم يتعلم البناء... إنها الفطرة التي فطرنا بها الله... هذه العصفورة ستلد أطفالها في عشها وها هي تبني مسكنها لأول مــرة ومن هو الذي يعلّمها؟ هذه هي القناعة واليقين أنــك مــدرك للحــق لا محالة... لا تحاول التهرب من الحب... هذه هي طبيعة كل خليفــة... الحق مولود في كل عرق من وجودنا... هذه قناعة المؤمن وراسخة في قلبه وحبّه... وهكذا استسلم النهر إلى الصحراء وهو على يقــين بأنــه سيختفي وسيعود إلى حيث هو القدر من القادر... وهذا هو دور الإنسان أيضاً.. ما هو رأيك وشعورك؟ هل تعتقد بأن الأرض هي الدار؟

هل نحن ضيوف؟ أين نحن الآن؟ هل هذا هو الحق المطلوب والحب المرغوب؟... أين هو القدر؟

قدري أن أخترق الصحراء... وتهمس في قلبي حبّة الرمل وتقول "الريح تمر من هنا وأيضاً أنت أيها النهر"... أي الموت يمر من هنا... نموت ونعود من جديد... أي الجسد يعود إلى التراب والساكن إلى السكينة... إلى عالم آخر من الحياة... أحياء عند ربهم يرزقون... والآن نحن نشهد بأننا "عند ربهم يرزقون"... أينما تجد الوجود تجد الله موجوداً... والإنسان دائم وقوّام... في بيت الله...

تعالَ ننظر بعين البصيرة إلى هذه الحكاية... حكاية النهر... من الذي يهمس في قلب النهر؟ من هو هذا الصوت؟ الإصغاء إلى الصفاء؟؟؟ هو صوت الحل... واجه المشكلة من القلب لا من النفس والفكر... وسترى الحل والمشكلة عملة واحدة ذات وجهين... باب البيت هو البيت... أنت الألم والعلم... أنت الداء والدواء...

علينا أن نتعاطف وجدانياً مع كل رسالة... مع كل حكاية وقصة وألم... والحل ليس في العقل فحسب بل في القلب الذي يحب...

الصحراء هي أزمة النهر والحياة هي أزمة البشر... عند مواجهة أي ألم لنكن على يقين بأننا أمام علم واسع ليقوّينا بالإيمان...

عندما نواجه أي مشكلة... المشكلة نفسها هي الحل... انظر بقلبك الحي لا بالفكر الميت بالتاريخ بل باللحظة التي هي اليقظة وهي الحل...

التاريخ يحمل كل الأوجاع والترسّبات من جميع مـــدارس النفايـــات... انظر إلى كتابك الآن... وتأكد بأنك من أهـــل العرفـــان لا مـــن أهـــل التاريخ... العارفون بالله هم أهل الأمـــل والتأمـــل باللحظـــة وبـــاليقين والإدراك... هذه هي فطرة كل مخلوق... لا نتعلم الدرس إلا بالإصغاء إلى صفاء لغة الهمس... لغة التأمـــل والمواجهـــة... لغـــة المـــشاهدة والمراقبة... مراقبة النفس ومحاسبة الضمير لخدمة المصير...

وهمست حبة الرمل قائلة... أيها النهر... مـــن هنـــا عبـــرت الريـــاح واخترقت الصحراء وكذلك الأنهار مرّت من هنا وأنت لم تتذكر قـــط.. ولكنها رحلة أبدية سرمدية مقدسة... أفلا تتذكرون؟

واعترض النهر كما يعترض البشر... نرفض ونقول.. لا للحقيقة ونعم للضلال... وها نحن اليوم في مسيرة اعتراض ورفـــض وفـــرض ولا نزال نقول للصحراء... عليك أن تغيّري مصيرك أنت أيتها الطبيعة... وحده الإنسان هو العالم الجبّار القهّار وصاحب العمار والدمار... هـــذه هي شعارات الأمم التي تحكم العالم باسم الإتحاد والإبعاد...
ويعترض النهر قائلاً... أيتها الريح أنا لا أستطيع الطيران لأحلّق فـــوق الرمال... الصحراء تبتلعني وأموت بها وسوف لن أصل إلى المحيط...

إنني موصول بالبحر ولكن الصحراء عدوّتي وتجري مندفعة حولي من جميع الاتجاهات لتبتلعني... لا أستطيع الرجوع والعودة ولا الاستسلام؟؟؟؟ ما هو الحل أيها العقل؟

كيف يستطيع النهر أن يعبر إلى البحر من خلال الرمل؟ وتجيبه الصحراء قائلة...
أيها البحر وجّه دعوة إلى النهر واشرح له دوري وقل له بأن الريح والصحراء إخوة النهر على هذا الممر... وعلى النهر أن يستسلم للريح وأن يغيّر مبادئه القديمة والمألوفة والمعتادة... وإلاّ سيبقى في مهب الريح وسيجف بعد أن يتحول إلى مستنقع... اسمح للريح بأن تنقلك أيها النهر من الماء إلى السماء وتهبط بك في المحيط... ستصل إلى مكانك... وستصل بسلام إلى بحر الأمان...

الصحراء تعلّم النهر الاستسلام... سلّم أمرك أيها النهر إلى من هو أعلم منك بحالك... ويرفض النهر ويخاف من أن الريح والرمال ستمتص المياه وتشرب النهر وسوف لن يهرب ولن يتسرب إلى البحر... هنالك مؤامرة عليه من الريح والصحراء والمحيط...
سيختفي أو سيموت... ومن سيقبل هذا الشرط وهذا العرض... وما العمل؟

أنا النهر الذي نهرتُ من أعالي الجبال إلى أن وصلت إلى هذه الصحراء والآن أقف أمام هذه العاصفة وهذا الامتحان؟؟ إما الموت في الصحراء

أو الاستسلام إلى الريح وهذه رحلة مجهولة سأخسر بها كل ما أملـــك! أين هي شخصيتي؟ إنني نهر مميز وفريد من نوعي... ما هو مـــصير هذا النهر؟

تذكّر أيها النهر... إنك لا تملك شيئاً... والجوهر لا يموت.. ما عليك إلا الاستسلام وتبقى الحقيقة مشرقة ومتألّقة وبرّاقة لأنها أبدية أزليّة تـــسير من أعالي الجبال إلى الوديان وإلى الرمال والريح وتعود إلى المحـــيط وإلى ما هو فيك حيّ لا يموت... هذا هو مصير كل نهر... هذه هـــي رحلة الحج... ستتخلّى عن كل الرواسب التي جمعتها أيها النهر وستعود إلى المحيط متألقاً متجلياً كما كنت في نقطة الانطلاق.. ويخاف النهـــر من رحلة المجهول... ويتـــردد ويبتعـــد... ويـــسأل عـــن الـــضمانات والحصول على جميع الكفالات بأنه سوف لن يخسر شخصيته المميـــزة وأساسه القديم والمعروف والمألوف... نعم إنه نهـــر أصـــيل... نهـــر موصول بالتاريخ وبالحضارات وهـــا هـــو الآن يحتـــضر فـــي أرض غريبة... في واد لا زرع فيه ولا ماء... صحراء جافّة قاحلة وإلى أين المصير، إمّا الموت أو الاستسلام القهري؟؟

لا تخف قالت الرمال... إن الريح على علم واسع في هذا المجال...

الريح تعلم علم اليقين كيف تنقلك من حال إلى حال وستكون في أحسن حال ومقال... استسلم إلى المعلّم وسترى نورك الأزلي لا يزال معـــك وفيك وستعود كما ولدت... نور من نور... نور حق من نور حـــق...

خليفة الله على الأرض ومن أهل الذكر في السماء... على منـــابر مـــن نور في يوم القيامة... وأين هو هذا اليوم؟

الآن الآن وليس غداً... الرّضى والتسليم نهاية العلم والتعلـــيم... سـلّم أمرك إلى الريح.. ستأخذك المياه فوق الصحراء وتعبر السماء وتهطـــل مطراً والأمطار تتحوّل إلى أنهار وهذا هو تاريخ كل نهر...

ويسأل الباحث قائلاً... من الذي سيؤكد لي بأن هـــذه الرحلـــة ليـــست أسطورة؟ أو قصة؟ أو حكاية؟ أو اعتقاد ليستغل قدرتي ويستثمر طاقتي؟ أو ربما هي حيلة وخدعة حتى يشتغل النهر لحساب الصحراء والبحر؟ هذه خطة مدبّرة ضدّ النهر... أين هو البرهان؟ إنني أطلـــب عرضـــاً مسبقاً عن هذا الحق... لا أصدق الريح ولا أثق بالصحراء وأريد تقريراً واضحاً عن رحلتي هذه...

ويخاف النهر وينتظر الجواب وإذا بالريح تذكره قائلة... لا تنسَ بـــأن المستنقع بانتظارك... ستقع في هذا الوجع... إما الاستسلام إلى الـــريح وإما الموت البطيء...
يا إلهي ألا يوجد خيار ثالث؟

وتذكره الصحراء قائلة وتردّد ما قالته منذ القدم... تسلّح بالشجاعة وكن على ثقة بأنك إذا تجاوزت الخوف وقفزت قفـــزة ســـماوية وتجاوزيـــة ستصل إلى نهر أكبر وأسمى وأعلى...

هذا ما يفعله المريد عندما يثق بالمرشد ويستسلم بكل رضى وتأكيد ويختفي ويكتفي بهذا القدر من النور الذي يحوّله من الموت إلى الحياة... من جسد إلى روح... من محيط الدائرة إلى مركز الدائرة... من النقطة إلى المحيط... من الجزيرة إلى المنارة...
من الإناء إلى الفناء بالبقاء... هذا هو سرّ الاستسلام... وسرّ السلام والإسلام...إذا لم يستسلم النهر إلى همسة الريح سيتحول إلى مستنقع... هل هذا هو التغيير المطلوب أيها النهر؟ وإذا بالنهر يعود ويسأل...

ألا أستطيع أن أبقى على ما أنا عليه الآن؟

هذه أسئلة لا علاقة لها بالموضوع... ألا يوجد غير هذا البديل؟ إما المستنقع وإمّا الموت؟ أو الاختفاء بالريح لتأخذني إلى عالم مجهول ومخيف وغير واضح وغير أمين... ألا يوجد غير هذه الحلول المحدودة والمحلولة؟ ويخاف النهر من هذه المغامرة المجهولة ويعيد الأسئلة ويتمسك بالخوف...

وهذا ما نمرّ به نحن البشر... الحياة تسير نحو الحياة... ولا رجوع عن هذا النظام الكوني... التغيير نظام ثابت والإنسان في حركة دائمة مع الأكوان والمكوّن... الحياة تدور وتدور وكل من عليها يدور... الحياة حركة دائمة والإنسان في طواف وطوفان مستمر وفي تغيير مستمر... وما على الإنسان إلاّ الشهادة... لا تعترض أيها النهر... فالحقيقة هي الثابتة وهي الحية.. وهذا التغيير يعيدك من الريح إلى الماء وإلى النهر

وإلى البحر وستعود إلى الرحلة التي منها أتيت واليها تعود وهذه الرّحلة هي قدر النهر الذي لا يموت... كل من على السموات والأكوان فانْ إلا الشهادة أيها الإنسان...

الكذبة كذبة والحق حق... من الباطل إلى العاقل هي رحلة التأمل...

يا أيها النهر... إن الريح ستطير بك إلى الفضاء وستنقلك عبر الصحراء وستعينك وتجعلك مع صفوة الصفوة ونخبة النخبة وخاصة الخاصة ومنها تعيدك إلى النبع الذي منه أتيت وإليه تعود... ستعود إلى جوهرك وإلى الأساس والأسس التي منها وعليها ستحيا مع الحي...
أنت تجري والريح تجري معك وفيك والبحر ينتظرك ليجري معك إلى المحيط وستسمع الصدى مع صوت الأمواج وستتذكر أيها النهر أنك من الله وإلى الله وبالله ستبقى مع البقاء...
وهكذا استيقظ النهر من سباته العميق ورأى الحق حقاً... وإذا بالبصيرة ترى ما لا يراه البصر... ونحن البشر بكمٌ صمٌّ وعميٌ لا نرى حقيقة الإنسان... يراها النهر ويجري معها إلى المعلوم المجهول ونحن عن الحقيقة غافلون جاهلون ألهانا التّكاثر والتكابر... هنيئاً لك أيها النهر والشجر والحجر وما نحن البشر إلا أموات ننتظر لحظة الانتحار... عسى أن ننتحر مع الأنهار ونرى الحقيقة بوضوح النهار كما تسبّحها الأشجار والصغار والكبار أصحاب الرؤية والنعمة...

نعم يا إخوتي بالله... الإنسان عنيد وصلب وقاسي القلب والفؤاد... النهر يرى ونحن لا نرى ونتقدم إلى الوراء والضرّاء؟؟؟؟

النهر يرى بأنه يجري إلى الحق وإلى التغيير ونحن إلى التعتير... النهر يرى المصير من المستنقع إلى الموت أو من المستنقع إلى النبع... وهكذا استسلم إلى الصحراء إلى الريح واختفى في خفايا الخفاء والفناء وعاد من حيث خُلِق وحلّق في السماء وهطلت الأمطار ورقصت الطبيعة في جميع مخلوقاتها تسبّح الله ولا بديل إلاّ بالأصول مع الأصيل...

هذه هي رحلتنا من الشك إلى الإيمان... وإلاّ سنبقى في مستنقع الموت مع الأموات... لنجلس معاً في مجالس الذّكر... مع أهل الذكر ونستمع ونستمتع بصمت وهمس وصوت المرشد والمريد ولنتذكر معاً هويتنا ودورنا على هذا الممر... صدى الصمت يذكرنا ويزكينا ويعود بنا إلى ذاكرة الذكريات بأننا آيات من الله... خلقنا بعناية... كلّنا خليفة الله... نعم... كلّنا من نور الله ولكن بالكاد أتذكر وأرى هذا النور.

نوري أصبح خافتاً ومبهماً ومظلماً وخفيفاً... قوّني يا الله ويا أيها القراء... معا سنسير من الظلمة إلى النور... من الصدى إلى الصوت... من الصوت إلى الصورة وسنرى بنور الله حقيقة خليفة الله وسنشهد على أنفسنا الحق والحياة...

نعم أشهد بأنني قطرة من المحيط... جزء من الكون... وفينا انطوى العالم الأكبر... لا شك عندي بعد الآن وفي كل أوان... بأنني مستسلمة إلى مَن حولي ومَن سيحوّلني إلى مَن خلقني وإلى دوري الذي من أجله أتيت... بلى... كنت وكائنة وسأكون وسأبقى مع البقاء... كنت في رحم أمي ومن هذا الرحم إلى رحم الأرض وإلى رحم الرحمان حيث كنت قبل الزمان والمكان... ولكن اليوم والآن بالكاد أتذكر من أنا ومن أين وإلى أين؟؟...

تذكر يا إنسان هذا التصريح... إنه تعبير بسيط وكشف حساب عن أسرار القلب... إنه سرّ واضح وجليّ وبيّن... لا تندهش بالأشياء الطبيعية والمناظر التي تعاصر ماضيك وتنصهر مع عاداتك وتقاليدك... لا تتقيد بالتقاليد بل اخلَقْ الآن من جديد... الآن أنت تواجه امتحان دعوة الصحراء حيث جميع المعلومات تافهة لا معنى لها، والماضي مضى والمستقبل غريب، محو العادات أصبحت عبارات مألوفة ومرغوبة ولا حياة فيها إلا بالإعادة... هذه لحظة الأزمة والتغيير المفاجئ نحو الأفضل أو الأسوأ... هذا هو الفكر الحيران والبحران وإلى أين أنت ذاهب يا إنسان... الصحراء من أمامك والمستنقع من ورائك وما هو قرارك؟

المغامرة أفضل مقامرة... استسلم إلى المجهول المعلوم وستتحول من الموت إلى النَموت... وإذا بالنهر يرفع بخاره إلى الضباب ويتبخر بدون أن يتفاخر ويتعانق مع الريح ويستريح ويصعد إلى أعالي الجبال

ويطوف ويخترق المسافات العالية والشاسعة فوق السهول والوديان... وإذا بالنهر يتذكر هذه الرحلة وتعود به الذكريات إلى حكايات تلك الاختبارات حيث كانت تهطل الأمطار وتنمو الأشجار وتلتقي الأنهار وتتذكر الصحراء والرمال والبحر والمحيط وتعترف بالهوية الطبيعية بالدقة وبالتفاصيل ويشكر النهر الله ويقول لا خيار لي إلا بالاستسلام إلى الحق الجبّار القهّار...

النهر يعرف المصير وأين أنت أيها الإنسان؟ هل أنا مُخيّر أم مُسيّر؟ الرؤية الواضحة تقول بأنّ لا خيار لنا إلا بالصراط المستقيم... لا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا... هذا هو النصيب المكتوب في القلب... عندما يحتار الفكر ويقع في الارتباك والتشويش والفوضى ونلجأ إلى الاختيار... الفكر الواضح لا يعرف الخيار بل الاستسلام والتسليم... لا بديل عن هذه الأصول... من كان لله دام واتصل ومن كان لغير الله انقطع وانفصل ووقع في حيرة الاختيار والاختبار وأيهما الأفضل... أين هو الصح والغلط؟ إلى أين المصير؟

ونقع في شرك التفكير... ولكن إذا اتّكلنا على الوضوح والإدراك سنرى الحق من الباطل... وهنا تبدأ مسيرة الشهادة... أشهد وأرى بعين البصيرة واليقين... لا أفكر في البديل بل أرى الأصيل...

إنّ الفكر المشوّش لا يرى الحقيقة ولكنه يقع في الشك وفي الريبة وفي الحيرة...
كم من المرّات نطرح أسئلة لا يفهمها الراشد... مثلاً... ما هي الخطيئة؟

ما هي الفضيلة؟ كيف نقرر الفرق؟

من الذي يقرر أو يفرّق؟ ما هو اختياري أو اختباري؟ لا داعي للاختيار أو لأي قرار... لأن الفكر الصافي الواضح لا يقرر بل يرى ويشهد ويرضى بالرضى والتسليم وهذا هو نهاية العلم والتعليم... وهذا هو ضمير المؤمن... مرآة الفضيلة هي البصيرة التي ترى بنور الله...
وهذا ما فعله النهر عندما استسلم إلى الريح واستراح... لا خيار للنهر إلا بما أمره الله... وها نحن الآن أمام امتحان... إما الاستسلام إلى الله... إلى هذا الوجود الموجود دائماً وأبداً ليعانق الحق مع الحق، وإما الهروب مع الضّالين واختيار الخيار الأصعب...
إن الطبيعة هي أمنا وحبّها لنا مميز من حيث الإحساس والتضحية والعطاء... المحبة هي الأمومة بحدّ ذاتها وعند أي مخالفة لهذه الشريعة سندفع الثمن بمختلف الوسائل والأوجاع... الألم لا يأتي من الأم بل من مخالفة الإنسان لوصايا الأرض... اسأل النهر وسترى الجواب في القلب... لقد استسلم إلى الريح وعاد سالماً مرهفاً معافى حاملاً كل الشمائل وجمال الرشاقة واللياقة وسكن أعالي الجبال وهطل إلى الوديان

والسهول وتذكّر بذلك ذاته الكونية واستسلم إلى ما كان عليه وإذا به ينهر من الأبد إلى الأبد...

ونحن الآن نتذكر بأننا خُلقنا من الله وبه وإليه نحيا ونعود ولا اسم ولا جسم بل أبعد من أي حدود...

تسألني من أنا؟

"لا أعرف" هي المعرفة بحدّ ذاتها... آدم لا جسم له ولا اسم ولا شكل ولا عقل ولا ماضي ولا مستقبل بل استقبل القُبلة وأينما تولّيتم فثمَّ وجه الله...

هذا ما همست به الرمال إلى النهر قائلة: نحن نعلم ونرى دائماً وأبداً ونمتد مع الريح وننتشر إلى أبعد حد حتى نصل إلى الجبال ونسير معك أيها النهر بأشكال الضباب والغيوم ونعود إلى ما كنّا عليه ننتظرك لتعود إلينا ومعاً سنكون دائماً وأبداً بأمر من الخالق الموجود...

وإذا نسيتَ مسيرتك أيها النهر تذكّر بأن سيرتك مدوّنة في حبّة الرمل...

اقرأ حكمة الرمال... فهي قصة الأجيال... أين أنت يا ابن الصحراء ويا ابن رشد؟؟ أين أنت أيها المرشد وأيها المريد؟؟

هذه حكاية النهر مع الرمال ومع الريح وهي حبة رمل في كــل عقــل يسعى إلى المعرفة وإلى السرّ الموجود في كل قلب حي مع الوجود...
هذه حقيقة النطفة التي أتت من سُدرة المُنتهى وإذا بها تحيا كخليفــة الله على ممر الحياة حتى المقر الأخير... فما هو خيارك أيها المختار؟؟

إعـــــــقَل وتـــــــوكّل

ما هو مبدأ الزّهد؟

أزهد في الدنيا أم أشهد في الدنيا...؟

من هو الذي يزهد أو يشهد؟ هذا هو الفرق... الزاهد من الفقر أم الزاهد في الغنى؟... هل المشكلة في المال أم في صاحب المال؟ من الذي يحكم من؟ من هو السيّد؟ من الذي يتصرف بمن؟ من الذي يعذّب من؟

الزهد والنّسك والتقشف كلها طرق إمّا إلى بيت المجانين وإمّا إلى بيت المؤمنين... إلى بيت المال أو إلى بيت الجهل... إن الذي يعذّب نفسه وجسده طمعاً بالله حتماً هو مريض جسدياً وفكرياً ونفسياً وروحياً... هذا هو العنف والاغتصاب الموجّه إلى نفسه وجسده... لجسدك عليك حق والحق أمانة، واحترام النفس أمانة وكل أمانة امتحان... العنف غير العفّة... عندما تكون عنيفاً مع الطرف الآخر له كل الحق أن يدافع عن نفسه بمختلف الوسائل، ولكن إذا كان العنف موجّه من نفسك تجاه نفسك من سيدافع عنك؟ هذا هو الاستبداد الكامل المطلق بدون أي حقّ للدّفاع...

اسمعني بفهم وعلم... هتلر أقل ظلماً من غاندي... انتبه قبل أن تحكم عليّ...

بعض الناس والقادة ظلموا أنفسهم بالتعذيب باسم الدّين وهذا انحراف نفسي... استخدم الدين عذراً للانحراف... لنفكر معاً... الإنسان الذي يعذّب جسده ونفسه طمعاً بالربح الروحي وباحترام الآخرين أو بالنصر لقضية ما... هذا ليس عذاباً بالنسبة إلى غاندي بل تحدي للهند وللعالم وللاستعمار البريطاني... هل ربح المعركة السلمية؟ ماذا حصل وحصد وشهد؟ انقسمت الهند إلى باكستان والهند وانقسمت الشعوب من فقر إلى فقر ومن جهل إلى جهل!!؟ فإذاً... استغلّ الدين عذراً للانحراف... استخدم الحق في سبيل الباطل...

إن عذاب النفس والجسد هو عذاب الآخرين أيضاً... يمنحك قوّةً واعتزازاً ونصراً حتى بالفشل... شاهد التاريخ الحالي... ما هذا العنف؟ ما هو سبب الإرهاب؟ لماذا حب العذاب؟ باسم الله والجهاد نقتل العباد فإذاً العذاب وسيلة للشعور بالقوّة... قوّة الإرهاب مع النفس ومع الآخرين... قوّة الدّمار والهدم والتخريب وتشويه السمعة وفتك الأعراض والقضاء على الإنسان سياسياً ومالياً ومهنياً! حتى يُبيده ويتلف حياته ويدمّر كل ما عنده... لماذا؟ هذا هو الشعور بالنصر... النصر على الذات وعلى الآخرين... عذاب النفس وكل نفس...

من الذي يعرف نفسه؟ ومن عرف نفسه عرف ربّه... في الهند طـــرق كثيرة وبِدع وطرائق تعتقد بعذاب النفس... "كلّما عذبتُ نفسي صـــعدت روحي إلى السماء." تحدثتُ مع أحدهم وقد اقتلع عينيه كي لا يـــرى أي امرأة جميلة خوفاً من الزّنى بالبصر... وشرح لي القوّة المقدّسة التـــي دفعته إلى هذا الألم حتى يعمى بالبصر ليرى نور الله في الجنـــة وفـــي البصيرة... وهو أعمى البصر والبصيرة.. هذا مرض نفسي وفكـــري وجسدي.. هذا هو الخوف الذي يبعدنا عن الله... هذا هو الجهل الذي لا يعترف لا بالعقل ولا بالجسد ولا بالحياة ولا يعرف أي حاسة من نِعـــم الله... ولكن ما سبب هذا المرض؟

إنه الأنا... النفس الأمّارة بالسّوء... يشعر بالقوّة على نفـــسه ويـــستكبر ويتفاخر بأنه هو القوي الجبّار الذي يعذب جسده بمختلف وسائل التعذيب ليصل إلى قمة الحب السماوي... وبذلك يشعر المشاهد بأنـــه ضـــعيف الإيمان لأنه لا يستطيع أن يتحمل العذاب ليصل إلى بيت الله...

اقتلع عينيه حتى لا يرى الجمال... وكأنه أغلق الشباك في غرفته كي لا يرى من هذه النافذة ما وراء الحائط... هل دمّر شـــهوته؟ مـــاذا فعـــل برغبته الجنسية؟ ما العين إلاّ نافذة فقط... وما هـــو إلاّ الكبـــت الـــذي أوصلنا إلى هذا الفَلت وإلى هذا الغليان والبركان في جميع البلدان...

لقد تعرّفتُ إلى سيدة أمريكية مسيحية قطعت يدها لأنها قرأت في الإنجيل: "الأفضل أن تقطع يدك وترميها في النار قبل أن ترميك في الذنب وفي الإثم، لأن نار جهنم ستحرقك حتى الأبدية"... هذه الأنواع من البشر منتشرة حول العالم وتعذّب نفسها وجسدها باسم الدّين والعقاب والحساب والعذاب حبّاً بالسماء وبالجنة وخوفاً من جهنم ومن الألم...

هل هذا هو الدين؟ هل هذا ما يسمّى بالسموّ الروحي؟ هؤلاء مرضى نفس وعقل وجسد... هل تصدّق بأن المسيح قد صُلِب؟ ما معنى شُبِّهَ لهم؟ ما معنى "لو أن فاطمة سرقت لقطعتُ يدها"...؟ كل كلمة يا إخوتي لها أبعاد وأبعاد ولا نعلم من المعنى إلا القشور... معنى الأواني غير معنى المعاني...

الإنسان المتديّن إنسان سليم كامل يقبل الحياة كما هي بأفراحها وبأحزانها... يرقص في الفرح ويبكي في الحزن... يعيش ويحيا في كل لحظة بحسب أفعالها وأسرارها... ولكل حال مقال ولكل مقال مقام... يقترب من أي موضوع من باب القلب والقرب وليس من جهة مُعادٍ أو مضاد... الإنسان الحي ليس ضد الحياة... افرحوا وتهللوا وما الحياة إلا زينة الدنيا وما خلقنا الله إلا للعبادة وليس للإبادة أو للإعادة...
إن حياة الزهد والتقشّف هي ضد الحياة... هي انتحار بطيء ومؤلم أي بالتقسيط وبالتسلسل... والبعض يفضل الجهاد السريع والشجاع حيث يرمي نفسه من الصخر إلى البحر أو إلى النار... وهؤلاء المرضى

يعتقدون بأنهم من أهل الجنّة... إن الجنون فنون والأكثر جنوناً هم الذين يُقدّرون ويقدّسون هذه التقاليد والشرائع... ولهذه الأسباب ولغيرها بقيت الأمم كما نراها اليوم.. الإنسانية لا تزال غير ناضجة ومتخلّفة... اسمع الأخبار وسترى الفرق بين إنسانية الأنبياء و"إنسانية" الأغبياء... أو أنانيّة الأغبياء والجهلاء... القائد يدمّر ويهدم ويهلك الأجساد في سبيل سلامة الأوطان والعباد ونقدّره ونقيّده بالتأييد والتأكيد ونصفّق له على هذه الصفقات والصفعات... وهو العاقل والقدّيس والبطل على كل إبليس... هذه هي عبادة الألم...

إن الحياة لا تعترف بالموت... والصحّة لا تحترم المرض... ولا زهد ولا نسك ولا رهبنة في الإسلام إلا إذا كانت عن احترام الغنى والجمال والكمال والكرم وزينة الحياة الدنيا وكأنك تموت غداً أوتعيش أبداً... لا تعتزل العالم ولا تتبرّأ من أي عرش أو فرش ولا تتخفى عن أي حق جسدي أو فكري أو نفسي... بل واجه الدنيا بكل ما فيها ولا تتمسّك ولا تتنسّك بل كن شاهداً بالحق على الحق ومع الحق وإلى الحق... أشهد لا أجحد ولا أجهد ولا أشحد بل أشهد...

سمعت قصة عن أحد كبار قادة المسلمين... سأله أحد الفضوليين...
يا آغا خان... أنت مسؤول ديني وسياسي وأراك تتمتع بأفضل المأكولات والملبوسات وإغراءات الدنيا وميولك إلى جمال الأرض يدعني أشك بما تقول وتعمل من أجل الأمة الإسلامية... فأجابه

المسؤول... أنا لا أعتقد بأن الله سمح بزينة الدنيا وجمالها من حق أهل الشر والإثم والخاطئين فقط!...

من حقنا جميعاً أن نتمتع بزينة الدّنيا ولكن الفرق بين الجاهل والعاقل كالفرق بين الثرى والثريّا...

استمتع بالموسيقى والرّقص مع الطبيعة وأهلها وبألذ وأشهى مأكولات الأرض ومواسمها... انظر إلى الطاووس.. إنه يرقص قبل أن يلتقي بالحب وتغرّد معه الطيور قبل أن تشارك بالفرح الكوني... الأكوان كلها تسبّح الله والإنسان يدمر نفسه خوفاً من الله... أي إله؟ وأي دين هذا؟

إن الإنسان قمة من الشعور والأحاسيس الإلهية في سبيل وجوده مع الموجود... ولكن أكثر رجال الدين هم المفسدون في الأرض لذلك يقول الحق... استفتي قلبك ولو أفتوك... والله أقرب لنا من حبل الوريد... إنه في قلب العابد العاشق المؤمن بالحق وبالحياة... يقول السيّد المسيح... أنا هو الطريق والحق والحياة... ولماذا نحن؟؟
هذا الحق؟.. علينا بالتمرد على الجهل والحق في العقل... إعقل وتوكل واشهد للواحد الأحد...

نعم يا إخوتي... إعقل وتوكل وهذه هي الشهادة... استخدم عقلك لخدمة جسدك ونفسك وفكرك وذاتك وروحك.. أنت الساكن في هذا السكن وهذا الكفن... تمتّع بكل نعمة أنعم الله بها عليك.. بكلّ حاسة هامّة ولامّة...

احترم وجودك وحدودك وعِش حبّك مع معبودك... الآن أنت تقــرأ... تمتّع بهذه النعمة... استخدم جسدك وحواسك حتى تقرأ بعشق وعبــادة وحق... كل عمل عبادة وليس إبادة... وليس عــادة أو إعــادة... بــل اختبار بدون تكرار... اختبر كل لحظة وكأنها آخر لحظة... وهذه هي رحلة الجسد إلى الصمد...

أي من الجنس إلى النفس وإلى المدد والأبعاد... لا تتخلّى عن أي خطوة في سبيل هذا التجلّي... رحلة الإنسان هي من الأنا إلى النيّة وإلى الفناء بالبقاء... من الموت إلى الحياة... من أشحد إلى أشهد...

من الجنس إلى الصمد أي من النكاح إلى الجناح.. أثناء هذه الرحلــة.. رحلة الحج.. يختفي الجنس ويظهر الوعي... أي تتحول البــذرة إلــى وردة إلى عطر... وأخيراً لا يبقى إلاّ الحيّ القيوم وتختفي كلّ الغيــوم وتستسلم الروح إلى خالقها كما خلقها... ولكن إذا تخلّيتَ عن أي نعمــة أو أي طاقة واعتزلت وتنسّكت ولازمت الكبت والذّنب سوف تحيا الفلت الذي يعاني منه معظم سكان العالم... وما هذه الحروب إلا مــن عقــدة الذنوب...

أيها الإنسان... يا شهادة الرحمان... يا عطر كل زمان.. لنـــدخل معـــاً محراب التأمل ولنعرف ونعزف حقيقة جمالك لخليفة الرحمان...

لقد جئتَ إلى هذا الوجود بأمر من الخالق المعبود... وقد اختارك لتكون الخليفة بحمل الأمانة بعد أن أبَت السموات والأرض والجبال ذلك، وقلتَ أنت نعم نعم أنا لها لحامل، وعلى حفظها لقادر..

بثَّ فيك من روحه، وجعل قلبك عرشاً له، ونسبك فشرّفك بشرف المحبة له... وأرادك أن تكون بقلبه وبين يديه فجعل اللقاء صلة من الأبد إلـــى الأبد أبعد من حدود أي جسد أو مدد... وخلق لك الأكوان وما فيهـــا.. وسخّرها لتكون لك أمّاً وشاهدة على حبّه الذي يملأ عبيـــره الأرجـــاء ضياء.... رفع لنا السماء سقفاً وزيّنها بأبهى الألوان والحُلل في النهـــار وفي الليل، وفرش لنا الأرض سندساً وتراباً ورمالاً، وفجّـــر لنـــا مـــن الصخر ينابيع وأنهاراً، فجعل لنا الماء شراباً عذباً طيباً وأبدع من الثمار أنواعاً وأنواعاً...

وماذا يريد منا؟

ما أراد منك بذلك إلاّ أن تكون له بالكلّية لا بالجزئية... سرّاً وعلانيـــة، قولاً وفعلاً، طوعاً وحباً، لا قسراً ولا قهراً...

وَهَبَ لنا عقلاً لنستنير به بالعلوم والمعارف وأن نكون من العارفين والشاهدين للحق وأن لا نكتم الشهادة وأن نحيا عالم الغيب والشهادة لأنه ساكن في سكينة القلب النابض بالحب وبالحق...

فالله قد أكرمنا بالأسرار حتى نشهد ونعكس جماله في الكون علناً ونصغي إلى الصمت المقدّس الذي نثبّته في الوجود منذ عهود وعهود على لسان الأنبياء والأولياء والحكماء... هذا هو لحن الخلود على قيثارة الحبّ والشهود...

إنني لك لحبيب وأرجو أن أكون منك قريب... وعلى حبك لي شهيد وفي هواك لقتيل... هذه هي لحظة الموت والحياة... لحظة الغيب والشهادة... لحظة الشهادة والعبادة...
الآن الآن كيف الحال أيها الإنسان؟ أيها الولهان! لا زمان إلا اللحظة وبقلبك العشق لأمر من الله بأن تقول للشيء كن... فيكون...
تذكّر أمر أم إبراهيم... كانت داية أي قابلة تستقبل الأطفال وتداوي الناس بالأعشاب وبالحب، وإذ بها تستعد للذهاب إلى حيث أمَرها الله وتطلب من ولدها إبراهيم أن يشعل لها القنديل... فقال لها... لا يوجد عندنا زيت يا أمّاه... فقالت له استبدل به الماء... ووضع الماء في القنديل وأشعله واستغرب وقال لأمّه... الماء يضيء ويشعل وكأنّه البديل عن الزيت!! ما هذه المعجزة يا أمّاه؟ فقالت له... من يُطع الله يُطيعه كل شيء... "عبدي أطِعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون"...

الإنسان سرّ من أسرار الخالق... وفينا انطوى العالم الأكبر... وماذا نشهد ونشاهد ونرى؟ الحروب والدّمار والقهر مدى الدّهر ومن جيل إلى جيل وأين الحل؟

لا... ليس في التنسّك والهروب إلى الوحدة والتقشّف وعذاب النفس والجسد والتوتر على مدى الممر... الحياة لا تُعاش بالمرارة بل بالإنارة وبالحرارة... الحرارة هي الله التي تحرّك وتطبخ وتطهو هذا الشاهد الساكن في الجسد الذي هو القِدر، والعقل والحواس هم الماء والملح والقمح وبالحب نحيا لا بالذّنب ولا بالقمع ولا بالقوة.

تعرّفتُ على أحد الأولياء الذين هربوا من بلاء أهل التقشّف والزهد والعذاب وأخبرني عن اختبار الألم الذي سلكه مع أهل الجهل والتزمّت... حيث قال... لقد متّ مع أهل القسوّة والعذاب ومن الموت عدتُ إلى الحياة وأعيش اللحظة بكل جمالها وقيامتها ومقاماتها... نعم لقد تحدّيت الجوع و البرد والألم والخوف وكل ما هو جميل وحي ولكنني لم أصل إلى أي نشوة من الحياة وهربت من هذه الرهبنة إلى المدينة حيث أحيا مع البشر والشجر والطير والصبر على المعلوم والمجهول... وأتعلم العلم البسيط لا الألغاز التي لا جواب فيها ولا درب إلى القلب بل من عذاب إلى عذاب... أنا لا أنصح أي مريد أن يذهب إلى أي بلاء ليتعلم من الألم، بل ادخل إلى قلبك وتأمّل السر الذي يحبك كما أنت وتحاوَر مع هذا النور الساكن والصامت والجواب ليس من باب العذاب بل من باب الحب والشهادة... "وبالشهادة على وجهها"...

معاً سنواجه عالم الغيب والأسرار لأنه أقرب إلينا من حبل الوريد ولماذا السفر إلى البعيد؟؟ لماذا التقشف والعذاب ما دمنا نستطيع أن نكشف عن قلوبنا وأبصارنا غشاوة الجهل والذنوب؟؟ إن طقوس التقشّف تقتل الجسد والنفوس وهذه التقاليد بدعة من أهل الشرق وكذلك الترف والبذخ والإسراف بدعة من أهل الغرب.. لكن أمّة الوسط هي أمّة الشهادة على مراقبة النفس لنحيا نعمة الميزان في علم الأبدان وعلم الأديان... لجسدك عليك حقّ ولنفسك ولروحك وأنت الرّاعي وأنت المسؤول "وكل نفس معها سائق وشهيد" الإسلام دين الفطرة وهو التوحيد بين الجسد والفكر والنفس والرّوح... لماذا الكبت ولماذا العنف وقسوة الفؤاد؟؟

تعرّفتُ على قبيلة يعيشون على القليل القليل من الماء... لماذا؟ طمعاً بالجنة... لماذا العيش في جهنم وأنت تطمع بالجنة؟ من الذي أمرك بهذا الأمر؟؟ الجسد أصبح أبكم أخرس غبي مغفل ومقفل وممل... لماذا هذا الجهل؟... نعم لقد انتصر على جسده وغيّر مجرى حياته... لقد خسر نفسه وربح جسده.. ربح العالم وخسر نفسه... وما هذا الربح إلا خسارة في الدين والدنيا والبدن والكفن...

أساس العلم يبدأ من الجسم... هذا الجسد هو المسجد الأول والأخير... تعرّف إليه واحترمه من رحم الأم إلى رحم الأرض إلى رحم الرحمان... الحقيقة تُعرف بالوعي... ولكن هذا الوعي ساكن في هذا السكن... علينا بالتعرّف إلى الجذور حتى نصل إلى القشور والعطور...

زرعُ البذرة هو سر الشجرة... إن الله ربّ العالمين جذوره في العوالم وفي جميع مخلوقاته... اقتلع أي شجرة من ترابها وسترى حقيقة موتها... لأن حياتها تتناسج وتتمازج مع حياة الأرض... كلنا من فسيح هذا الأريج... كلنا من روح هذا السر... نحن بحاجة إلى ماء.. وهواء.. وسماء وطعام وشمس وقمر ومجرّات وأسرار الأكوان...

انظر إلى أي برعم، فهو لا يتفتح إلا باستخدام خزان الماء... والإنسان هو خزان الله على الأرض... جسدي هو أرضي وخزاني... هو صديقي وأمّي... هو كتابي وخير جليس.. حقه عليّ... أهتمّ به لأنه هو أيضاً يهتم بي... أحبك يا جسدي كما يعلمني الله أن أحبك... لا كما تعلّمت من الأغبياء بأن الجسد مسكن لإبليس وللشهوات وللخطيئة العظمى... لا خطيئة إلا في قاموس الجهلاء والأغبياء...

يا إخوتي.. لا تخافوا من كلمة شيطان... أو خطيئة أو رذيلة... إنها كلمات كسائر الكلمات وكلها من الله ولها مقامات وآيات لعلكم تدركون...

وما الشيطان إلاّ مخلوق من الله ليذكّرنا بأنفسنا... إنه وجود من وجود الشك والخوف... ألهانا إلهنا وشيطاننا ورذيلتنا وحروبنا ودمارنا من وعن أنفسنا وبما كسبت أيدينا... من منّا يعتصم بحبل الله؟ من منا يعتصم بجهل العقل؟ وبحبل الجهل؟ إن الله الحقيقي ليس إلهاً من الخوف

بل إله المحبة والفرح والسعادة واليُمن والصمد وكل الصفات... إن الله الحقيقي نختبره بقلوبنا لا بأفكارنا ومختبرات البارات... يقول لنا كتاب الله... "ألم نشرح لك صدرك"... لا يقول ألم نجرح لك صدرك...

كن أميناً على جسدك... إنه أمانة من الله وإلى التّراب سيعود وأنت ستكون شاهداً مع المشهود... هذا هو درب القلب... من حبك إلى التراب وإلى الفضاء وإلى الأسرار... هذا هو عالَم الله.. لا عالم إلا هذا العالَم وهذه هي مملكة الله الأبدية الأزلية والله على كل شيء شهيد وأنت أيها القارئ... أنت الشاهد والعابد... لنشهد معاً على جمال الجسد... وجمال أمنا الأرض... ولنرى معاً آيات الله في الآفاق وفي أنفسنا إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب... قلبٌ لا جيب أو فكر أو حتى عقل... بل قلب يحب ويتوكّل على الخالق المحب للمخلوق وهو بعباده خبيرٌ وبصير... عندما يقول "وفينا انطوى العالم الأكبر" أي كل ما نراه ولا نراه، هو من نمو البذرة التي في القلوب يا أولي الألباب... هنا الصميم والصمّام ولبّ وجوهر الدين... في القلب يحيا سرّ الأسرار وسرّ الشهادة...

نعم.. إن حياة النسّاك الذين اعتزلوا العالم ليعذبوا أنفسهم وأجسادهم ليُقال عنهم بأنهم أولياء وحكماء وقديسون ما هم إلا مرضى عقلياً ونفسياً وجسدياً ولكن الشعب لا يرى إلا بعين الاعتقاد ونتقيّد بكل معتقد وعقد وشرائع وعجائب غرائب... لأننا غرباء عن أنفسنا وعن إيماننا وعن حقيقة وجودنا...

إن معظم الشرق الأقصى يقاسي ويعاني من هذه الطوائف والسنن ولكن لا حياة لمن تنادي.. إنك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء.. كلمة يشاء هي المفتاح الذي بيد الشاهد والعابد. أنت تريد والله يشاء ما يشاء هو... ما هي مشيئتك أيها الإنسان؟ نعم الآن!! لقد حصلت على النية التي طلبت وأمرت.. وأمر الله سريع الجواب والحساب... كل اعتقاد يصبح ظاهرة... أنا لا أعتقد بوجود الشمس بل أراها... من حقّي أن أرى وأن أعرف وأكون من العارفين والعارفات بكل الآيات والقلب يحيا بالأسرار التي هي أبعد من حدود العلم والاختبار.

انظر إلى عالمنا اليوم... راقب الأخبار وحديث الأحبار... لماذا كل هذا الدمار؟؟... نعم.. التعاسة أتت من المفسّرين... "علماؤهم شر العلماء، منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود." اخرج من هذا الضيِّق وادخل في بحر التحقيق واطلب من الله أن تكون شاهداً وساجداً وقائلاً..
اللّهمّ أرِنا الأشياء كما هي.

ومن أخلصَ لنفسه ولله ظهرت ينابيع الحكمة على قلبه ولسانه... أنت كتاب الله... أشرَف المجالس الجلوس مع نفسي في ميدان التوحيد... إن العزلة خلوة وجلوة وخاصة في هذه الأيام العامرة بالأوهام وبالآثام وبعذاب الذنوب الغافلة عن الحبيب والمحبوب...
هذا لا يعني أنه لا يوجد أولياء وحكماء وقديسون ومؤمنون من جميع خلق الله... هم الذين أحبّوا الحياة بكل ما فيها من جمال وزينة

وأسرار... وهذا لا يعني أن جميع الأنبياء والخلفاء عاشوا القهر والصّلب والعذاب ولكن تمتعوا بكل متعة وبدعة ورَحلوا من عالم التراب والعذاب إلى عالم الحق والحب... إنهم أحياء يرزقون ولكن نحن الأموات لا نرى حضرة هذا الحضور المغمور بعالم النور... نور السمَوات والأرض في كل بصر وبصيرة وهنيئاً لمن يرى بنور الله... إن المسيح الحقيقي والموثوق به غير مسيح التاريخ.. إنه احتفال دائم يقول لنا الآن... افرحوا وتهللوا أنتم في بيت الله وهو الكريم وهو على كل شيء شهيد...

لنفرح معاً بالحياة كما هي... هي إرادة الله لنا.. نتعلم من أعمالنا وبما كسبت أيدينا... نحصد ما نزرع... ومن الألم نتعلم... وبالعذاب نتقرب إلى القلب وإلى القرب... تصهرنا النار حتى نتعرف على النور ونعود إلى البراءة وإلى الحكمة وهذه هي صفات الخليفة والشاهد وسلاح كل مجاهد... معاً نجاهد ونشهد.

كيف أستطيع أن أبتعد عن الشهوات والأفكار الدنيوية لأصل إلى الله؟ ما هي الطرق لترك النزوات؟ أشعر بالذنب والندم...

ما معنى كلمة ندم؟ ندمت لأنك تعلمت! كل فكرة تخطر على بالك هي من أفكارك وخيالك وبلائك... هي كالغيوم تسبح في السماء ولكنها غير

متصلة بالماء بل تعبر الفضاء لتراها بقلبك وتكون عليها شاهداً وشهيداً...

الزمن من فكر الإنسان... وقت الإنسان غير وقت الخالق... اختلفت الأوقات والأوقاف والموازين... نحن نؤجل إلى الغد وهذا التأجيل ناتج من التفكير... غداً إنشاء الله يا الله... نتخيل ونتصور ونعتبر أن الفكر أفضل من التأمّل... الفكر يفكر في الماضي وفي المستقبل ولا يرى الآن وهنا... هذه اللحظة هي كل ما نملك من مالك الملك...
الفكر يتأرجح بين الأمس والغد ولا نرى ما هو الأحقّ والأبقى... دعوة الله إلينا هي الصراط المستقيم ودعوة الدنيا هي الغد القريب... غداً إنشاء الله... غداً ودائماً وأبداً أتمنى أن أصل إلى دار الحقّ، والحقّ هنا وفي القلب وأقرب إلينا من حبل الوريد ونذهب إلى أبعد من كل بعيد وأين أنت يا الله؟؟ هذه هي الرّغبة المطلقة والمتعة التي أستمتع بها... غداً سأكون أقوى بإذن الله.. غداً سنلتقي بالأحباب... وهكذا نقوّي فينا هذه الدعوة إلى الغد... وإلى تأجيل الأجل... الرّغبة في الفكر القوي الصعب تحقيقه وتحديده لأنه خارج الزمان والمكان... الآن الآن وليس غداً... ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داوود؟؟

يقول لنا صوت الحق... وفينا انطوى العالم الأكبر ونسمع الصوت البعيد الآتي من وراء البحار والقارات... صوت أمريكا يصرخ ويدمّر ويعمّر بالعلوم والمعارف ومن منا عارف؟؟ مطرب الحي لا يُطرب

ونسمع إلى من يضرب من الغرب أهل العرب حيث لا أمنية لنا إلا ما كتبته لنا أمريكا وجميع حلفائها...

نحن بحاجة إلى بديل لنعود إلى الأصيل... هذه خطة مدبّرة من الفكر الغربي بكل براعة وفتنة... هذا هو دهاء النوايا في التخطيط والتدبير والحفظ في التحنيط داخل كل إنسان ترك الميزان وعبدَ الزمان الذي يدور بنا عبر تاريخ الأمس والغد والى الوعد يا وَغْد... غداً سنحكم العالم إن شاء الله... وأنت ماذا تشاء؟ الله يهدي من يشاء؟ ولا خيار لك أيها الإنسان...

باب واحد إلى الواحد الأحد... أبواب الدنيا كغثاء البحر... وباب الحق لا خيار فيه... الباب ضيق يقول السيد المسيح وتسأل عن السبب أو الحافز أو الباعث... إن تعددت الأسباب فالموت واحد... الموت هو النَّموت... الموت بالله أمر بالدنيا!!!

لك الخيار أيها المختار... الخيار بدون أي قرار ولا أي تفكير بل بالاستسلام إلى النور... إلى الإيمان الساكن في قلب كل إنسان... تصوّر أنك تقطع الطريق ورأيت حيّة تتحرك... هل تفكر؟ ما هو الدافع الذي سيدفعني إلى أي اتجاه؟ لا وقت للتفكير... الخطر أمامك وفيك وحواليك وتوقّف الفكر والعقل وهربتَ وصرخت واستنجدتَ بالله وبمن فيك وحولك وبقفزة واحدة وصلت إلى الطرف الآخر من الطريق والحيّة لا تزال مكانها... أين أنت الآن؟ ما هو الدافع؟ هل فكرت منطقياً وعلمياً عن أحوال الحية؟ ماذا فعلت؟ ردّة فعل سريع وتجاوب مع القلب الحي

المؤمن المطمئن بالأمان... ومن ثم فكِّر في الحب... أنت الفعل والفاعل والعمل...

أنت الشاهد وأنت القرار والدافع... بيتك يحترق... ماذا تفعل؟ هل تفكر؟ هل تبحث عن خطة للهروب؟ هنا يقف الفكر ويتوكل العقل على الإيمان الساكن في القلب... هربت من الخوف؟ كلاّ... لقد عشتَ القرار الصادر من العقل العاقل المتوكل على الله... هذا هو الفعل الحسّي من الحدس الفطري... هذه هي طبيعة الإنسان... الفطرة هي البوصلة التي تصلنا بالاتجاه السليم والمستقيم.

نحن نتعلّق بفكرة أو بذكرى على أمل أن نحياها غداً... هذا التعلّق والتمسّك هو من الفكر المنطقي والعقلاني... هذه شهوات ورغبات نعكسها على شاشة المستقبل المجهول... ونتخيل عالمنا الذي لا وجود له إلا في عالم الخيال والأشباح وهذه هي رحلتنا على ممر اللانهاية... من ألم إلى ألم ومن بؤس إلى بؤس ومن حرب إلى حرب أكبر ودمار وما زلنا حفاة عراة نتطاول بالبنيان ونؤجّل إلى الغد حياة الأبدان والأديان... نتجاهل الحق ونحيا الباطل... هذه هي قواعد التشريفات واللياقة لنحيا الكذب والزّندقة.
نحن الآن على مفترق طريق... إما الدمار الشامل وإما الصراط المستقيم... ما العمل؟ لا تسأل الفكر أو العقل بل الفطرة هي أن تستسلم القطرة إلى المحيط ولتكن مشيئتك يا الله... وذرّة من الإيمان هي كل

الأمان وفي كل أوان... لنرى الأشياء كما هي... لنرى بوضوح... الآن الآن ما هو الذي تريده أو تراه أو تتمناه؟؟

أغمض عينيك.. تنفّس... راقب النَّفَس... هو الصديق الصدوق... يا لها من نعمة وهبة من الله... افتح عينيك... نعمة البصر والبصيرة... سلام الله عليك أيها الخليفة... أيها الإنسان... أيتها الأمانة... الآن أنا حي ماذا بعد الآن؟
لا أعلم ولا أعرف... على أمل اللقاء... على أمل البقاء... تنفس الصعداء ولنصعد معاً من الفكر إلى التفكّر والى التأمل وإلى الاستسلام... ولا تتنسّك ولا تتمسّك... لا يصح إلا الصحيح... لا تتعلق بأي باطل أو أي حق... لجسدك عليك حق ولكن الحق غير التعلّق... نرى اليوم الألبسة الضيّقة تُبرز شكل الجسم وخطوط الأعضاء... هذه علامة التمسّك أو التثبّت بالجسم لأنه فكرة الحياة أو أمل المال أو الالتصاق بعمر الشهوات والنزوات لخدمة المال...

لا تزهد ولا تتنسّك بل كن شاهداً ورقيباً وحسيباً ولا تتمسك حتى بنفسِك وجسدك وأهلك... لا تُهلِك حياتك في البحث عن الله حتى لو ذهبت إلى أعالي الجبال وتأملت فسوف ترى عالمك في أفكارك وتشعر بالحنين إلى أرضك وعيالك وأعمالك... وتسمع قهقهة أطفالك وتتمنّى رؤية زوجتك الجميلة عن بُعد والمزعجة عن قرب... المسافة آفة وآية...

وتدخل الكهف للتأمّل وترى جمـــال البيـــت وراحتـــه ودفء الـــسيارة وسرعتها ولماذا أتيتَ إلى هذه الزاوية وأنت تملك مساحة واسعة شاسعة من النور والفرش والأهل والأصحاب... لما هذا العذاب؟ وتعود إلـــى الدار وتدور في رأسك الأفكار وأين هو الحل؟

الحل ليس بالتأمل أو بالصلاة أو بالذكريات... لا تلجأ إلى أي قانون أو شريعة أو ناموس... بل واجه فكرك وراقب نفسك وتذكر بأنك خليفة الله قبل أن تكون زوجاً أو صديقاً أو مواطناً... أنت إنسان في أجمل وأحسن تقويم... لا تتبنّى أي فكرة وتقول هذه زوجتي... هذا ولـــدي... هـــذا بيتي... هذا جسدي... نحن لا نملك أي شيء... الشيء لا يملُك شيئاً... الزواج مقبرة الحب... إنه ارتباط وحجز... لا تزهد بمن تحب بل ازهد بالأفكار السيئة التي تحيط فيها من تحب... كيف أستطيع أن أقول هـــذا ولدي وكلّنا عيال الله؟؟ ما هذا التصريح؟؟ ما أنا إلا وسيلة أو سبب لهذا الحب ولهذا الإنجاب...

لنرى معاً بعين البصيرة المستنيرة... لقد تبيّن الرشد يا ابن رشد... هذا باطل وهذا حق... عندئذٍ نرى بنور الله ونكون شهداء على أنفسنا وعلى أفكارنا ونختار ما يناسبنا لنكون حجّاجاً على طريق الحياة... هذا هـــو الحجّ المطلوب والمرغوب... رحلة من الفكر إلى القلب.. ومن القلـــب إلى صلة الأرحام...

هذه مسيرة الإنسان المسيّر في سبيل الله، ومَن علَت همّته عن الأكوان وصل إلى المكوّن الساكن في عرش الكائن... قلب المؤمن عرش الله...

لا أستطيع أن أقول نعم للحياة... أشعر بحاجز كبير بيني وبين الاستسلام إلى الله... أخاف من هذا الشعور...

الحقيقة ليست شعوراً... هي أبعد من الإحساس والأساس... هي فطرة الإنسان وجميع الكائنات... كلّنا من الله وبالله... كلمة نعم هي عيش الطاعة والقناعة... عندما نقول لبّيك أي إنني تحت أمرك ولتكن مشيئتك... وهذه ليست عبودية أو استعباد بل عبادة.

من الصعب أن نقول نعم لأننا تعلّمنا بأن نرفض ونقول لا... وهذا الشرط قديم وصاحب منهج موجّه بتقنية علمية لتفرض علينا هذا الرفض ونقول لا للحياة ولا للحق ونعم للموت وللدمار... راقب الأطفال... منذ الولادة وحتى الطفولة يقول نعم للحياة... وعندما يبدأ بالشعور الفردي وبأنه إنسان مميز تسمع كلمة "لا" عبر حديثه مع الآخرين ومع نفسه... ومن هنا تبدأ الأنا...
الأنانية غير النيّة... الأنانية وسيلة وحاجة لنبدأ بها مسيرتنا الشخصية الفريدة من نوعها... الرفض، أي كلمة "لا" تحدد موقفك والتعريف عن ذاتك ودورك في الحياة... كلمة "نعم" لا تعطيك أي موقف أو معنى بل استسلام تام إلى الحياة... نعم أي لبّيك... كلمة "لا" أي أرفض أمرك

وأنا عندي رأي خاص يختلف عن رأيك... كلمة "لا" و"كلا" تحدد موقفي وأنانيتي وشخصيتي... وعيّنتُ حدودي وأكدّتُ لنفسي وللعالم بأنني فلان صاحب فلان ابن فلان وأملك ما أملك... ومرتبتي ومرتّبي وإلى ما هنالك من ألقاب وشهادات وأفعال وأثقال... هذا ما فعله آدم عندما رفض أمر الله والعصيان حتى على الله... وقال لا لله... وانفصل عن الجنة وعن الله وأصبح صاحب شخصية حرّة مستقلة... هذا ما نشاهده اليوم من شعارات وتعابير... سيّداً حرّاً مستقلاً... وهو عبد الدينار والدرهم والدولار... ولكن لو لم يرفض أمر الله لبقي آدم غامضاً مبهماً غير واضح كأنه غيمة معتمة في الضباب... كان من الطبيعي أن يرفض ويتمرّد ويعصي الأوامر حتى يتحرر ويكبر...

هذا ما يفعله كل آدم... آدم التاريخ وآدم اليوم... الطفل يعيش في جنة عدْن إلى أن يأتي الزمن الذي يساعده على التمرد والرفض ويقول لأهله لا وألف لا ويترك البيت ويبدأ بالمسيرة على هواه إلى أن يلتقي بنفسه... ويستمع إلى ملذّات فكره ويبدأ بالتدخين وبالكحول وبالميول الجسدية والسياسية إلى أن يصل إلى الوصل مع الذات.....

نعم من أنا؟ رفضتُ أهلي ومجتمعي وإلى أين بعد اليوم؟ مِن النفس الأمّارة بالسوء إلى الذات العليا وإلى الرّضى والتسليم وإلى الجذور... إلى الأصول التي أبحث عنها... نعم سأقول نعم لك يا الله... لا للمجتمع ولا لأهلي ولا للمدرسة ولرجال السياسة ولرجال الدّين ولكن أين هو

الدّين؟ أين أنت يا الله وإلاّ سأنتحر... أريد الوصل والوصال وتعــذّبت بالفصل عنك يا سرّ الأسرار...

وتبدأ مسيرة الطاعة وصرخة لبّيك اللهم لبّيك... لبّيــك لا شــريك لــك لبّيك... إن الفصل عن الأصل يخلق أنواعاً شتّى من العذاب والــصراع والنزاع في الحياة... هذه هي الحرب.. أين السعادة والفرح والنشوة...؟

لما هذا الخوف من قول كلمة نعم وهي نعمة الحياة؟

تخاف أن تخسر شخصيتك وتذوب في الله... الآن أنت صاحب مركــز مرموق... رفضتَ أهلك.. ومجتمعك وسلطة الكنيسة أو رجال الدين... وحكم السياسة وأهلها... وتعاليم المدرسة والجامعة... وفتحتَ حياة على حسابك وعلى هواك... من حقّك أن تنمو وتتحرر من الدنيا وتقاليــدها ولكن لا تتقيد بتقاليد جديدة... وإلاّ ستبقى ولداً... الولد ولد ولــو حكــم بلد...

لماذا أخاف من كلمة نعم؟

لأنك ستخسر أنانيتك... الأنا هي حجر عثرة في طريق الحريّة... وهذا التمرّد أعطاك نوعاً من الاستقلالية وتخلصتَ من عبء التاريخ والتمسّك بالأهل وبالتقاليد وها أنت اليوم تعيش التناقضات... لا للأهــل ولكــن

تشعر بالطاعة لهم وبالعيش مع المجتمع والتمسّك بالطقوس والشرائع والتقاليد وإلاّ ستكون صبيانياً سخيفاً أحمق لا كالأطفال أي بريء صريح وبسيط.

إنْ لم تعودوا كالأطفال يقول السيد المسيح أي أن تعودوا كالبراءة والعفوية الفطرية... البراءة هي فطرة الإنسان... طبيعة جميع المخلوقات...

لنرى هذا التناقض... إذا لم يتمرّد الطفل ويقول لا فإنّه سيبقى طفلاً... أي ولداً غير ناضج... أي عبداً للأهل والمجتمع... سيأتي يوم يرفض ويقول "لا" من قلبه حتى يختبر رفضه وتمرده إلى أن يعود ويرفض هذا الرفض ويتنازل عن كلمة لا... عندئذٍ سيقول نعم نعم ولا لا... القبول والرفض عند اللزوم... الإنسان الحرّ يتجاوب مع القلب لا مع الغضب... جواب الغضب هو ردة فعل ولكن تجاوب القلب هو تناغم مع رقصة الحب... نحن بحاجة إلى ميزان... إذا كان الجواب دائماً "أمرك سيدي" "طال عمرك طال" "نعم معك حق"، هذه حالة لا توازن فيها ولا تناسب ولا تجاوب... بل بحاجة إلى إجازة...

سمعتُ أحد الرجال يصرخ عالياً لا... لا... لا... ولم يكن معه أحداً... وسألت أحد رجال الأمن عن هذا المشهد... فقال لي... هذا أحد السياسيين في إجازة... إن السياسي وخاصة في البيت الأبيض من

المفترض أن يقول نعم... نعم... هذه هي لغة البطانة الطالحة في جميع حقول أهل السياسة... نعم ولا كالشهيق والزفير.. بحاجة إلى هذه الوسيلة... وسيلة الكذب لخدمة الجيب...

عندما ترى بيتك يحترق ماذا تفعل؟ وفي الهريبة كالغزال...!! نعم أقول لا للنار وللخطر وأهرب إلى الخارج...

رأيتَ حيّة على الطريق... تقفز بسرعة أي تقول "لا" بحركة عفوية حتى تهرب من هذا الواقع...

الإنسان حرّ فيما يختار... نعم أم لا... إذا كنت مستبداً بنعم فأنت عبد مع العبيد ولست فرداً مع الأفراد والأحرار.. وكذلك الوضع مع كلمة لا...

فإذاً علينا أن نتوازن في القبول والرّفض لنكون على ميزان الأبدان والأديان... أي أن نحيا الظروف بحسب الوضع... لا يوجد أي عمل صالح أو عمل طالح.. علينا أن نختار الأنسب إلى وضعنا... تذكّر هذه الحكمة... يا لها من نعمة: "الطلاق أبغض الحلال"... هل هي نعم أم لا؟؟ عليك أنت يا صاحب القرار أن تشهد وأن تقرر بحسب شهادة قلبك... القلب الحرّ المحِب يعرف الجواب العادل لا الفعل العنيد...

إن الإنسان المتديّن هو الذي يتجاوب مع الفعل... التجاوب هو تناغم من القلب إلى القلب بحسب الإحساس والشعور بالحق لا بالذنب... الشعور باللحظة التي نشعر بها... لكل حال مقال... على سبيل المثال... فريد ومفيد يتسلقان الجبل... فقال الأول للثاني... أنا أعلم منك بهذه الرياضة... دعني أعلمك فن التسلق... وبدأ بهذا الفن ووقع إلى كعب الوادي وسأله الثاني صارخاً...

- هل أنت بخير؟
- لا.. لقد كسرت يدي!
- تسلّق برجليك؟
- لقد تكسّروا أيضاً...
- فإذاً استخدم أسنانك...

وتسلق بصعوبة وبمرارة إلى أن وصل إلى قرب السفح وسأله صديقه:

- هل أنت بخير...

وإذا بالجواب يقول نعم... نـــاااااااعـــاااااااااام...

وسقط في الوادي...

كلمة نعم ليست بالضرورة دائماً مفيدة أو صحيحة... كن شاهداً قبل أن تكون شهيداً... ابدأ بالرفض... لا إله... وتأكد من هذا الرفض... بكلمة إلا، وأنت على اليقين والإدراك ثم لبّيك عن إيمان وشهادة والله هو سر كل سر... لتكن كلمة نعم نِعمة مقدسة ناتجة عن اختبار أبعد من جميع

الأسرار الساكنة في الفكر والعقل والقلب... سر الله في عرش الإنسان المؤمن... هذا القلب هو حامل رسالة الرحمة وصِلة الأرحام...

نعم، يقولها المؤمن للحياة، يقولها بسلام واستسلام وفيها انطوى العالم الأكبر... فيها الليل والنهار... الحياة والموت... العذاب والحب... وجميع الأضداد...

لقد ذابت كلمة لا في سر حقيقة نعم واستقبلت القبلة وأينما توجهتم فثمّ وجه الله...

توجّه ولكن لا تنسَ التعقّل قبل التوكّل... إعقِل الجمَل ثم توكل...

ولكن من هو هذا الجمل؟

إن الجمل ليس وجوداً محدداً... إنه أشكال غير محدودة... إنه رمز لا غير.

إن الجمل هو الإنسان صاحب الفكر الكسول والخجول.. اتّكِل على الله ولكن لا تنسَ بأن الله يستخدم خليفته... ظلَّ عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى صرتُ يده... أي إعقل وتوكل على الله... اربط الجمل أولاً ثم توكل على الخالق... ما هو دورك أيها المخلوق؟؟

يوجد ثلاثة أنواع من الناس... النوع الأول يعتقد بأنه هو العامل الفعّال والمسؤول عن العالم وعن أعماله وطبعاً يواجه فشله في جميع أفعاله... إن طاقة الإنسان ضعيفة ولا تستطيع أن تواجه متطلبات الحياة... فالضعيف ميت وهالك ومُرهق ويتعذب من الألم والكرب وحياة هكذا مخلوق ستكون مسيرة مأساة أبدية...

والنوع الثاني من الناس هي الفئة التي تفكّر... بأن الخالق يفعل كل شيء فلا ضرورة لأعمالي ولأفعالي... علي اللعب واللهو والفرح والاستسلام والدنيا بألف خير... يجلس وينتظر ويتحلّى بالكسل وبالخجل وقلّة العقل وينتظر الموت والدفن ولباس الكفن...

إن الفئة الأولى من هؤلاء البشر هي من أهل الفكر والعقل أي شعب الغرب... الإنسان الغربي هو العقلاني المنطقي الذي يخترع ويبتكر ويكتشف ويعمّر ويدمّر ويتحكم بالأرض وبالمجرّات وأنا ربكم الأعلى... والإنسان الشرقي هو المستسلم إلى الله خالق السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير وما على المخلوق إلا التسبيح والاستسلام إلى الموت البطيء... الأول عامل والثاني عاطل... وأين هو العاقل... أين أنت أيها المخلوق... أيها الخليق الذي تعقل وتتوكل؟؟

الحياة في الغرب تتجه نحو الجنون والسرعة في العمل والعمار والدمار والاتكال على الاستقلال والاستغلال والوحدة والوحشة والقلق والتوتر

والخوف والاضطرابات النفسية والروحية والأمراض المستعصية والفقر المادي والتبذير في سبيل الدمار والشعب على شفير الهاوية ومن دمار إلى دمار ومن جنون إلى جنون أكبر... وأين هو الحل؟ هل هو التوكل على أسلحة الدمار الشامل؟ أين التوكل على الله؟

الحياة في الغرب تتكل على العقل وعلى الأدوية والأمن الخارجي والأرق اليومي ليلاً ونهاراً... انتبه إلى المنبّهات وإلى المسكنات ولا سكينة إلا بالهروب من القلب إلى الحرب... هذه هي حياة أهل الغرب...

تعرّفتُ على رجل لا يستطيع أن ينام في الليل خوفاً من الموت... بل ينام في النهار لأن زوجته تكون صاحية لتراقبه إذا حصل له أي شيء... يسهر الليل متوتراً ويبتلع أنواعاً من المنوّمات لينام في النهار... إنه لا يثق بأحد ولا بالله بل يخاف من كل شيء حوله... يخاف من الليل... يخاف من أي شك أو فكرة... يعيش الأرق والتوتر والغضب والخوف والحقد والضياع... هذا هو حال كل مفكر وعقلاني يتكل على نفسه وعلى عقله ويجهل وجود الخالق قبل المخلوق...

إن الاستسلام إلى النوم نعمة من الله إلى جميع الأجساد والعباد ولكن العقل الغربي يجهل هذه النعمة ويعتقد بأنها نتيجة الأبحاث العلمية... العلم صنع حبوباً للنوم ولليقظة وللأمراض وللآلام ولا نزال من مرض

إلى مرض أكبر إلى حرب أكبر وإلى دمار أكبر ونسينا حقيقة الله أكبر... إن أهل الغرب على شفير الانتحار... لا معنى للحياة إلا بشنّ الحروب على أهل الشرق وعلى أمّة الوسط وعلى الجيران...

وماذا يفعل الإنسان الشرقي؟

لقد نجح في الاستسلام إلى الله ولكنه نسي التعقّل ثم التوكّل... أصبح الكسل هو الأمل... نرى الجوع والفقر والمرض والإهمال إلى أن حدثت الانتفاضة عند البعض بالعودة إلى المعلومات... إلى عالم التقنيات... نرى الغرب يتجه إلى الشرق والشرق يتجه إلى الغرب والتبادل هو في المعلومات وانتشار الدولارات واستخدام جميع الوسائل التي تحكم الإنسان... وحكمَ الدمار في سبيل العمار...

إخوتي القرّاء... شاهدوا الأخبار... كما في الشرق كذلك في الغرب... فقر ودمار وخوف وتوتر... وهزّات وبراكين وأعاصير وتعتير وقلّة ضمير وأين المصير؟؟؟... أين هو الحل يا صاحب العقل؟؟ هل هذه هي مشيئة الله؟ أم هي بما كسبَت أيدي الناس؟؟ هل الإساءة من الله؟؟

ماذا يرى الشاهد؟ ماذا ترى أمة الوسط؟ ماذا يفعل الخليفة؟ يا خليفة الله... ذكّرني بدوري... إن الشاهد هو العاقل الذي يعيش نعمة الرفض والقبول... نعم نعم ولا لا... يفعل ويتوكل... ينام في الليل ويعمل في

النهار... هذا هو التوازن في الأبدان وفي الأديان... الإنسان دين وبدن... هذه هي حكمة إعقل وتوكل... هل تتذكر هذه القصة؟

كان السيد فريد في رحلة ومعه الخادم وعند الغروب نزلا في خان أو فندق استعداداً للرحيل وفي الصباح سأل السيد خادمه قائلاً... أين هو الجمل؟ فإذا بالخادم يقول للسيد: لقد شعرت بالتعب ولم أعقِل الجمل وتوكلت على الله أن يهتم به.. ونِمت من شدة الإرهاق... فقال له المرشد:

إعقل ثم توكل... مسؤوليتك أنت أن تهتم بالجمل... إن الله يستخدم يديك للعمل... اربط الجمل أولاً ثم توكل على الله... لا تتهرب من مسؤوليتك وتقبّل كل ما يحصل... اليقين والعمل ثم القبول بما حصل... أنا أفعل ما يريد وهو يفعل ما يشاء وأتقبل برضى وتسليم لأمر الله لأنه هو الأفضل... اربط الجمل وإذا سُرق الجمل نسير مشياً على الأقدام وتكون إرادة الله... ولكن أن نثق بالله ولا نعمل مشيئته ونقول بأنها إرادة الله هذا كسل وخمول وجهل وفشل... من السهل أن لا نثق بالله ونقوم بالعمل ونتكل على العقل وهذا هو الفشل والدمار...؟؟؟ أن نثق ثقة عمياء بالله وأن لا نفعل شيئاً ونبقى في الفقر والمرض والجوع والتهرّب من المسؤولية وندّعي بأن هذه هي مشيئة الله... ولكن الحكمة الإلهية هي بأن نعقل ونتوكل... الثقة بالخالق ودور المخلوق في خدمة الخالق والمخلوق... الإنسان وسيلة في يد الله عز وجلّ...

هذه هي الحكمة في قصة الجمل... الجمل هو العمل... هو الفعل وأنت الفاعل لكل فعل... الثقة بالله أولاً وعدم التوقع أو الحساب بأي جواب أو ردة فعل... افعل لوجه الله وسيَرى أعمالنا... لا تتأمل بأن ما فعلته مع نفسك والآخرين ستنال أجره من البشر بل من الله حسَب حِساب الله... لا تنتظر أي نتيجة لأعمالك...

إن الخيانة من المخلوق وليست من الخالق... إن الله لا يؤذي ولا يتحيّز ولا يميّز... لا تتذمّر بل استسلام تام لمشيئة الله... هو الأعلم وهو الأرحم والأكرم... أنت تخدم الله... الإنسان ذرّة في الكون... نقطة في المحيط... الأكبر هو الذي يهتم بالأصغر... هو الذي يدير ويدبّر الأمور... عليّ أن أعمل ما في وسعي ورحمته وسعت كل شيء...

إفعل ولا تتأمل.. لا تنتظر الأجر من الأجير أو الأمير... هذا هو "كل عمل عبادة"... كل عمل؟؟؟؟ إن العمل مع الله ولله وبالله لا خيبة أمل فيه ولا توتر ولا إحباط... الثقة والإيمان هي سبب هذا الرضى والتسليم... إعقِل الجمل وهذا العمل يقوّيني ويحييني ويذكرني بوجودي في هذا الوجود... الثقة تقويني وتساعدني على الهدوء وعدم التوتر.. هذا هو اليقين.. يقيني يقيني...

في كل لحظة من حياتي يوجد جمَل وتوجد الشهادة وما العمل أيها الشاهد؟ طبعاً... إعقل وتوكل!! مهما كان نوع العمل أنت الفاعل والعاقل والعامل والمتأمّل برحمة الله مهما كانت النتيجة...

لقد التقى رجل أعمال بزميله وقال له متعجباً... يا لها من نتيجة مذهلة... ألف مبروك لك... لا تزال مبتدئاً في العمل ولقد حصدت مليون دولار... ماذا فعلت حتى وصلت إلى هذا المحصول؟

آه.. يا أخي... المسألة سهلة جداً... لقد زرعت مليوني دولار وحصدت مليوناً..

هذه نتيجة عقل الغرب... ينتظر التجارة والربح بالأعداد وبرفع الأسعار ولو على حساب الدمار... لكن أهل الذِّكر هم أهل أمة الوسط... إعقل وتوكل والأجر من الله ورحمته وسِعت كل شيء... إعقل وتوكل وتقبّل...

أي اقبل كل عطاء... القبلة وجميع اتجاهاتها... هذا هو الرضى والتسليم...

هذه هي حقيقة الإنسان وجوهره، هذا ليس قانوناً من أي قانون بل فطرة الخليفة بما فطره الله... حياة طبيعية بسيطة واضحة غير معقّدة ومركبة ولكن الفكر الغربي يركز على علم النفس... قديماً كانوا على النظام التشابهي والتماثلي أي المنطق البسيط... كما تزرع تحصد... فسّرَ الماء بعد الجهد بالماء... عندما نسأل عن الجريمة... ما هي الجريمة؟ هل هي ضد الوصايا العشر؟

الوصايا لا تناسبنا الآن... الجريمة في لبنان غير الجريمة في أمريكا... حكومتنا تسرق من حق الشعب... هل هذه جريمة؟ ولكن في السويد تكون جريمة!! المعنى للجريمة أو للعقاب يختلف من باب إلى باب... كل عمل يكون ضد اعتقادك هو جريمة بالنسبة لك... وعندما أقترف أي ذنب ضد مبدئي، يدخل في العقل اللاواعي.. هذا الذنب هو عكس الفطرة أو الطبيعة... هو ضد نفسي ووجودي... لذلك يدخل في سجل الفكر في ذاكرتي... ويبدأ هذا الإحساس بالذنب يلاحقني ويحتقرني وأشعر بالاستخفاف وباحتقار نفسي، وهذا الشعور يؤلمني ويعذبني وأبدأ أقرأ هذا الإحساس بإدراك عن طريق الفهم والوعي، ويسجّل كل ما أشعر به وأمرّ به من شعور...

هذا السجل الداخلي يدوّن كل ما أشعر به الآن.. هذا هو الحساب السريع... الآن سرقت، فأشعر الآن بالذّنب... ذرّة خير وذرة شر... عندما تحب تشعر بالحب وعندما تغضب تشعر بالغضب.. هذا هو الحساب... إذا خدعتَ زوجتك ماذا تشعر معها؟ من الطبيعي أن تخفي هذا السر ولكنك تشعر بالخيانة لأن الضمير سجَّل في السجل هذا العمل... وإذا كانت الكذبة كبيرة فأنت بحاجة إلى غطاء أكبر من الذنب... وهكذا من ذنب إلى عذر حتى نفترق على الممر... الضمير يسجّل لائحة الذنوب والضمير ينهر وجدانك وضميرك... وتعيش التوتر والإحباط وتحاسب نفسك بنفسك... وتتوتر حياتك وحياة الآخرين معك...

هذا هو سجل الشاهد على نفسه... إن الله ليس عليك رقيب أو محاسب... أنت المسؤول وأنت السائل وأنت الراعي على رعيتك... كيانك هو كتابك... أنت وأعمالك مسجّلة في ضميرك.. إذا كذبت على نفسك أو على أي شخص آخر فهذه إساءة لك.... وكيف تحمي نفسك من الكذبة؟

تكذب كذبة أكبر... وتصبح كذاباً مدمناً ومؤمناً بالكذب... وأكثرنا للحق كارهون والصدق حق.. والحق خطير جداً... لماذا؟ لأن ظلمة الكذبة لا تحب نور الحقيقة... حتى لو كانت الكذبة مستورة وغير معرّضة للكشف لا تستطيع أن تقول الحقيقة... لماذا؟ لأنك إذا تكلمت أي حقيقة مهما كانت صغيرة ستتكلم عن بحر الحقائق التي في ضميرك... والحقيقة غير مرغوب بها والكذب ملح الرجال وعيب على الذي يصدق.. لذلك نرى أن الصادق من الصعب أن يكذب وأن يكون عنده أصدقاء ولكن الصدق هو الذي يحمي صاحبه ويدافع عن كتابه... أنت كتاب الله...

إن الإساءة هي من أنفسنا وتشوّه سمعتنا وتُسجَّل في الذاكرة وكذلك العمل الصادق.. أي من عمل مثقال ذرة خير أو شر... يرى أعماله... هذا ما نستطيع أن نشاهده... عار أو غار... المؤمن لا يكذب.. هو الصادق الأمين ولكن المسلم يكذب ويفعل كل أعمال الزّنى...

فإذاً من الذي يحاسب مريم؟ مريم تحاسب نفسها وترى أعمالها وشاهدة على الآن.. هذه اللحظة مسجّلة في سجل الذاكرة اللاواعية... هذا هو كتابي المكتوب بأعمالي وأنا المسؤولة والسائلة...

إن قانون السببية بسيط وواضح ليس فكرة فلسفية أو تعبير تجريدي... إنها نظرية بسيطة وحقيقة موجودة فينا... النتيجة الجوهرية هي... إما القبول الذاتي بكل احترام ووقار أو العكس على ذلك ونشعر بعدم الاحترام وبالإحساس التافه والخسيس... إما الشعور بالنعمة أو بالنقمة... بالرحمة أو بالرجمة... احترام أو احتقار... ومن هو المسؤول؟ الله؟... طبعاً لا... أنا المسؤولة عن نفسي ثمّ نفسي... نعم..

إن الله يحب الإنسان القوي الذي يواجه الامتحانات... وحدك المسؤول عن جميع الصعوبات ولا تصل إلا عبر اختراق هذه الطرق حتى تصل إلى بيت الحق... القوة ليست في أن لا تتأثر بأي من الشهوات بل عدم التعثّر هو قوّة الشهادة بأنك على الصراط المستقيم غير مبعثر ومشتّت... أنت موحّد مع نفسك ولستَ جماعة مع مجتمع أو مجموعة مع الجمهور... وتشعر بالعذاب والتعاسة وبعدم تحقيق أي حق أو أي وعد أو هدف.. إن القوّة والحدّة هي أن ترتكز على مركز ذاتي في نفسك... أن لا تكون خارج الذات... أن يكون اهتمامك لذاتك أي جاذب نحو المركز... النابذ غير الجابذ ومن حقك أن تكون محبّاً لنفسك ولجسدك عليك حق ولنفسك ولذاتك ولروحك أيضاً... الإنسان فرد وحيد مميز... أي موحّد مع نفسه ومع الله... وحدة انسجام واتفاق مع الحق...

أن تسمو في الحب أي أن تحيا مع القلب أي مع الحق الواحد الأحد وأن تكون على نفسك حسيباً ورقيباً وشاهداً... عندما تحب أو تصلّي أو تراقب نفسك ترى القوة الحادّة والموحّدة والمكثفة التي توحدك مع الواحد الأحد.. وتنتقل من البصر إلى البصيرة أي من حال أرى إلى حال أشهد... هذا هو مقام القرب من الله.

أشهد.. أي أرى بقلبي.. والرؤية القلبية أشد نوراً وأكثر وضوحاً وصفاءً من الرؤية العينية... نعم.. جئتُ إلى هذا الوجود لأشهد.. ولأدخل في مطلق الشهادة...

يا رفاق الدّرب... لنجتاز بحر الحياة على جسر أشهد... حقّقنا اللهمّ بحقيقة أشهد، فلا نخرج من الدنيا حتى نشهد ما تريد منا أن نشهد...

أنت في الأكوان ما لم تشهد المكوِّن....
فإذا شَهِدتَه كانت الأكوان مع الكائن....

الرِّحلة هـــــي الـــهدف

السؤال الأول...

ما الفرق بين النضج والطفولة؟ أحياناً أتبنّى النضج وأكبت طفولتي وأشعر بالإحباط وعدم القدرة على التعبير العفوي وهذا الموقف يؤلمني ولا أعرف كيف أتصرّف ولا كيف أتعرّف على نفسي... ما العمل؟

ليس هناك أي عمل.. بل مشاهدة ومراقبة النفس.. النضج لا يحتاج أي تبنّي... لا تتبنّى أي موقف أو أي شعور أو تمثيل أو تعبير لإرضاء الآخرين... في الواقع.. التبنّي هو موقع حرج وحاجز بين النضج والتخفف... لا تفرض على نفسك أي تصرّف بل تعرّف على الحقيقة التي تنبع منك... إن الأفكار التي تتعهد بها وتهذبها وتصقلها لإرضاء المجتمع هي الأقنعة التي نلبسها والتي تمنعنا من التعرف على أصولنا وأصالتنا...

شاهد الناس وسترى الأقنعة تتكلم وتتخذ مواقف جامدة لا حياة فيها بل تمثيل على مسرح الحياة ولا حياة لمن تنادي...

إن المواقف التي يتبنّاها الإنسان هي أعمال صبيانية سخيفة وحمقاء... وهذا ما نراه في عامة الناس وفي جميع طبقات المجتمع وحتى أكثر

القديسين والأولياء والحكماء والعلماء "علماؤهم شرّ علماء منهم تخـــرج الفتنة وإليهم تعود".

لنضع على المحكّ أهل السياسة وأهل القداسة وأهل العلم وسنرى الحقيقة كما هي... اللهم أرِنا الأشياء كما هي...

إن التبنّي هو بناء شخصية اجتماعية ولكنك أنت إنسان حامل الإنـــسانية التي وهبها الخالق إلى المخلوق... اســـتمع إلـــى خطابـــات ومـــواعظ وإرشادات أصحاب المسؤوليات وسترى الفتنة في كل كلمة وكل نيّة... حياة لا فائدة منها وهي موت مسبق لأننـــا نتبنّـــى الأفكـــار والنـــضج والإدراك من الخارج لا من أنفسنا.. الإنسان يخدع نفسه والآخـــرين.. نتبنّى الأهداف ونزيّف أحوالنا وأفكارنا ونتحوّل من هدف إلـــى هـــدف وأين المصير أيها الضمير؟

لنترك التبنّي ولنعش التكفّل ونحن المكلّفين بكل كلفة وخِلفة وأنا الـــسائل وأنا المسؤول عن كل عقبة تعترض سبيلي...

لنشاهد معاً البرلمان المحلّي والدولي... لا تجد أي إنسان بل ببغاء يردّد كلمات وشعارات، ومُشاهد الأخبار يحصد النتيجة... دمار في كل أمـــة وفي العالم أجمع... نتبنّى الأفكار الغربية والبعيدة ونتجاهـــل الحقيقـــة الساكنة فينا... "أنا أقرب إليكم من حبل الوريد"... يا أولي الألبـــاب... الجواب في القلب.. لا في الشرق ولا في الغرب.. هـــذا هـــو الكتـــاب

القريب وسرّ الحبيب... في عرش المؤمن نعمة البراءة وأسرار الحكمة ومدينة العلم وأبعاد كل الحدود والسدود...

أيها الشاهد الكريم... إعقل وتوكل.. أنت الطفل البريء وصاحب الحكمة الآتية مع الزمن ومع الرشد واليقين...

أين نحن من سنّ الرشد وعمر البلوغ ولغة البلاغة؟ راقب أجيالنا وسترى العجب من هذا الشعب والشغب... من تزييف إلى تزييف ومن كذبة إلى كذبة أكبر حتى وصلنا إلى هذه الجبال من النفايات في جميع أفكار الشخصيات... الإنسان ليس شخصية بل خليفة... شخصية المجتمع غير خليفة الله.. أنت إنسان مميز وفردي ولك دور على ممر الحياة... دور في العمار لا في الدمار... الشخصية هي خزانة عرض أفكار لخدمة نشر الدرهم والدولار... إنها وسيلة وأنت أيها الآدمي في خدمة الوسيلة والوسيطة لا في خدمة الحقيقة...
الجوهرة غير الحجرة... الفردية هي الحقيقة... أنت فرد كوني.. حامل رسالة مقدسة لنزع السلاح ولزرع السلام... أنت نجمة في سماء السمو الإلهي... كلنا إخوة في الله... كل منا نقطة في المحيط... الشخصية مزيفة ومنقسمة على نفسها ولكن الفردية كونية موحدة مع كل كائن... "إن أصحابي كالنجوم بمن اقتديتم اهتديتم"... كل منا آية خلقنا الله بعناية وماذا فعلنا بهذه الآية؟ أصبحت آلة ونفاية...
هذه هي الشخصية ومرض انفصام الشخصية... الدائرة وقلب الدائرة لا يلتقيان... ومختلفان وفي خلاف مضاد دائم على الدوام...

فإذاً... علينا أن نتذكر دائماً وأبداً أن لا نتبنّى أي موقف... كن ناضجاً لا متخلفاً... تعرّف على نفسك واعترف بالواقع الواقع فيه... كن مخلصاً للحقيقة التي تعيشها ولا تكن منافقاً لها بل موافقاً معها ومخلصاً لها... إقبل نفسك كما أنت... واجه شعورك ومقامك وتذكر بأنك خليفة الله وهو المُعين وهو السميع المُجيب... وتحدّى نفسك وذاتك وواجه الخوف الذي يتحكم فيك.. كن هذا الولد الصبياني السخيف الأحمق وتعرّى من كل الخوف والاتهامات وجلَّ من لا يُخطئ... الخطيئة خطوة إلى الجلوة... كلنا نتعلم من ألم سلّم الحياة... الولد ولد ولو حكم بلد... شاهد حكام العالم... من منهم ناضج؟... هذا ضجيج بدون نضوج... والسبب؟

السبب في التربية... منذ آدم وحوّاء ونحن نفرض على الأولاد والأحفاد كل الأحقاد والوصايا والرفض والتحكم بالأحكام الجاهلية... ومن جيل إلى جيل ولا نزال ضحية هذا الجهل... كلنا ضحية الضحية... والإنسان عدو ما يجهل...

راقب الأطفال.. يبدأ الطفل بالسياسة ليرضي أمه وأباه ومن ثم المجتمع حوله... يتظاهر بالحب ويعيش الكذب وعندما يبدأ بالبحث عن الحقيقة يفتح الكتب وهي أيضاً مصدر الكذب... تاريخ الإنسان أساس الآخ والألم ولا علم فيها ولا أخوّة بل كل ما نراه اليوم على الساحة العالمية هي من حرب إلى حرب أكبر ومن كذبة إلى كذبة أكبر ونجّنا يا الله من الدمار الشامل الكامل الجاهل...

الحقيقة موجودة في وجودك أنت أيها الإنسان... أنت الكتاب المقدس وشريعة الله... قلبك هو عرش الله... شاهد وتأمّل وراقب وحاسب نفسك... جميع الأسرار موجودة في قلبك الحي مع الحي وفي ضميرك الذي يقرر مصيرك... هذه هي الأمانة التي قَبِلها المخلوق من الخالق... "أنا الطريق والحق والحياة." ولماذا نحيا الكذب والموت والنفاق؟؟...

كن شجاعاً وواجه الخوف وتجاوز هذه الخطوة إلى الجلوة... جرّب الكفاح مع نفسك أولاً فإن انتصرتَ عليها كنتَ على غيرها أقدر... القادر ساكن في سكينة قلبك... تأمل في هذه النعمة... إن الله قريب وأنا البعيدة عنه... لنتأمّل معاً ولو للحظة.. من الذي يقرأ الآن؟ من الذي يتنفس؟ من الذي يخاف ويفكر في الأمس وفي الغد؟ لماذا الخوف ولا نملك إلا هذه اللحظة؟؟ من أنت؟ من أنا؟ ما هي حياتنا؟ حياة لا فائدة منها هي موت مسبق... إن الأيام فترات نستهلكها وتستهلكنا... أول ما خلق الله روحي.. ماذا تفعل هذه الروح؟ لوين رايحين؟ إلى أين نرحل؟ ما هي هذه الرحلة؟ لا تخف.. بل واجه الخوف!

الخوف غيمة في السماء... السماء صافية من الهموم وتنعم بالنجوم... الغيمة تزول ولكن النعمة لا تزول.. ومن كان في نعمة ولم يشكر خرج منها ولم يشعر...

أغمض عينيك لحظة لترى نعمة الله عليك في كل يقظة... نُذكّر بعضنا بعضاً بأننا شهداء على هذا الوعد والعهد إلى الأبد يا مدد... نعم يا

إخوتي نحن أطفال وما خُلقنا إلا لنلعب ولكن من القلب... وهـــا نحـــن نخاف من هذا الطواف... طوف وشوف من هو الساكن في سكينه قلبك؟ إنه أنت.. هذا الطفل البريء... يصرخ ويستغيث إلى الحب.. من الذي سيحبّني... نفسي ثم نفسي ثم نفسي؟

أنا الطبيب والمهندس والسياسي والحاكم المشهور كيف أستطيع أن ألعب كالأطفال وأحب وأبكي وأضحك وأصرخ عالياً وأهمس للشجرة وللنجوم وللفضاء بأنني طفل يحب ويلعب ويتمنى السلام والسكينة ويتعرّف على النّعم الساكنة في هذا الجسم... وأن أحيا الحقيقة التي أراها وأشهد لهـــا بأن لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعزّ من العقل..؟

إعقل وتوكل يا أخي وإذا صلح الإنسان صلحت الأكوان ولنقـــرأ معـــاً كتاب الله... أنت كتاب الله... الإنسان هو كتاب الله المبين... إن البراءة والصراحة والبساطة موجودة في قلب كل قلب ولكن غابـــت الطفولـــة لأسباب عديدة وأهمها إرضاء الأهل وأصحاب الجهل لخدمة المـــستقبل ولتأمين الأمان وأين هو الأمان يا إنسان؟؟... من راقب الناس مات همّاً وإرضاء الآخرين غاية لا تُدرك... راقب الأطفال... كيـــف يتـــصرف الطفل؟ أصبح ماكراً... عنده اللباقة وحسن التدبير في إرضاء الآخرين ليحصل على غايته ولعبته... يُموّه ويخدع الكبار ومع الوقت ينسى نفسه وإذا به أصبح سياسياً ماهراً ماكراً...

من منّا ليس سياسياً؟ نبتسم لأن البسمة تجرّ البسمة... تقول لزوجتـــك: "أحبّك" حتى ترضيها وتتخلص من لسانها عليك... وتقولين لزوجـــك أو

لحبيبك "أنت حياتي وأحبك حتى الموت" وهو بدوره يتوقع هذه المجاملة... إن الشعور والأشعار كالشَّعر في الجسد حيث لا إحساس ولا اهتمام إلا مجرّد فكرة مجرّدة من الحب... إنها وردة اصطناعية ذات عطر مزيف وتعوّدنا على هذا النمط من الخط... وما عندي حظ بالحب وبالحياة!!

من المسؤول أيها السائل؟؟ الحق على العالم... المشكلة في العالم والعالِم والعلم والحق عالطليان وأين أنت يا إنسان؟؟ العالَم هو الكتاب الطبيعي.. الطبيعة أمّنا وتعلّمنا ولكن نحن نسمع إلى أقوال الآخرين... "ازهدوا في هذا العالم... تجاوزوا هذا الشّرك... العالم هو مساحة وساحة من الخطيئة العظيمة... تنسّكوا..."

اعتزل عن الكذب والخداع لا عن العالم... تخلّى عن عرش الغش وعن مشاهدة الدّش وادخل في عرش الله... في قلبك حيث التجلّي وعيش الجمال والحب والعشق وكل ما هو حق... اترك كل ما هو اصطناعي ومزيف وتأمّل بالطبيعة المزيّنة بالحلال والجلال والجمال...

لا تترك أهلك بل اتصل بكل حقيقي وأصيل.. رُبَّ أخٍ لم تلده لك أمك... كلنا أخوة بالله.. كن صادقاً مع نفسك وهذه خطوة مؤلمة وصعبة ولا تستوحش في طريق الحق من قلّة سالكيها... من قلّة أهل الحق..

إن الجماعة رحمة والفُراق عنها عذاب... جماعة أهل الله لا أهل المجتمع والمجمّع والمنتجع وجمع المال والبترول لخدمة المستقبل الذي يزول الآن...

كل من عليها فان أيها الإنسان... والآن الآن هو الأوان... وما العمل؟؟ معاً سنعمل.. معاً سنتأمل... معاً سنركب سفينة نوح... لنصعد معاً الآن...

من السهل أن نخدع أنفسنا ونلبس قناع الكذب والنفاق ولكن إلى متى؟ لا نعرف الحق إلا بالحق.. عرفت ربّي بربّي... لا تهرب من مسيرة الحب.. لنتابع معاً هذه الأسرار الموجودة في النفوس وبين النصوص... بين الكلمات توجد آيات وآيات وأنت الآية التي تقرأ الآيات... لا تتجنّب الحب... لا تفقد هذا المدد من الصمد والواحد الأحد... فاقد الشيء لا يعطيه... لن تعرف الحب إلا بالقلب... لن ترى الله إلا في عرشه الساكن في قلبك... إن لم أره في قلبي كيف أستطيع أن أراه فيك وفي الآخرين وفي كل مخلوقات الله التي تسبّح بحمده؟؟... عليّ بنفسي أولاً... نعم... أنت الكتاب المبين الذي بآياته يظهر المضمر...

كيف أستطيع أن أرى الله في قلبي طالما أعيش الكذب والتفاهة؟ لقد نسيت نفسي وضائعة في غابة من الكذب... شريعة الغاب هي موطن يتنازع فيه البقاء بقسوة وحشية... لنتذكر بأننا خليفة الله... ومتى أوحشك من خَلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به.. والمرء مع من يحب...

ماذا تحب؟

أحب براءة الأطفال وحكمة الحكماء وأسرار الأنبياء... هذا الحق من حق كل صاحب حق... كن الطفل الذي خلقه الخالق لا الطفولة الصبيانية السخيفة التي هي حصيلة المجتمع... الطفل الطبيعي هو النضج الطبيعي... هذا النضج يُبطل ويبيد كل الجهل الذي تعلّمناه من الأهل ومن أصحاب العقول الموجهة إلى البترول... هذه الطفولة هي التمرّد على الحياة المزيفة وعلى الشعب الكاذب... نعم.. الصادق لا ينسجم مع المنافق... الكذبة تلائم وتتلاحم مع أهل الحرام... وكما قال الفيلسوف نيتشِه... الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون كذب والكذب ملح الرجال وعَيب على الصادق... لماذا لا نستطيع العيش بدون كذب؟ الكذبة تخفف الصدمة وتستوعبها وتلمّعها وتجمّلها... وهذا التزلّف والتزييف يكون كالزيت بين أهل المعارضة ويمنع التصادم والتضارب ويكون الكذب سيد الوعد والعد والعدد... وكلنا مع العهد في سبيل الكذب...

راقب المُجاملات... تبتسم مع العلم أنك تشعر بالغيظ وبالغضب وتقول "إنني أحبك".. لماذا لا نعبّر عن الحقيقة الساكنة في القلب؟ عندما أسألك كيف الحال؟ لماذا لا تدع الحال يقول عن حاله؟ طبعاً ومعك ألف حق... ستخسر الوعد والصفقة التجارية.. فإذاً لنبتسم ابتسامة الأسد ولنربح العدد... أنت عدد ورقم وقناع وشخصيات حاملة أقنعة وأين الحب والحق والقناعة يا أهل الجماعة؟؟ أيها القارئ... أنت الآن في حالة صدق... إذا لم تعبّر عن العنف الذي فيك كيف تستطيع أن تعبّر عن الحب الذي فيك؟؟

المرأة التي لا تغضب لا تعرف الحب... إنها تكبت الغضب والحب معاً لأن الحقيقة ذات وجهين.. صادقة قي الحب وصادقة في الغضب... أحبك الآن... هذا هو حب الأطفال... لا يوجد مانع أو حائط بين الحب والغضب... هذا الجدار غير مشروع عند الصغار بل فقط عند الكبار... علينا أن نتعرف إلى حساب القلب.. حساب الحب الموحّد... الأم تضرب ولدها وتحبّه... والوَلد يعيش الحقد والغضب والتوتر والقلق والراحة والرضى والتسليم...

إن الإحساس بالحقيقة ليس أناقة ولا تنقية بل مجرد شعور بالوضع والوجع الذي تعيشه... نحن نتظاهر بالحب ونتوقع وننتظر من الطرف الثاني أن يحبّنا.. نحب أولادنا لأننا ننتظر ردة الفعل وهذه هي المساومة مع الزوج والزوجة والأهل وكل علاقة... الحب واجب وقانون وشريعة ودستور العمر... تأتي إلى البيت وتقبّل زوجتك وتغمر ولدك وتسأله عن يومه وهذا هو الواجب الأبوي أو الزوجي أو الحب السياسي... الحب البارد المحدود أو الميت بسبب الكبت والفلت...

إن الطفل يشعر بهذا الجهل ولا يغفر هذا الذنب مدى الدهر... اللمسة الباردة لا حرارة فيها ولا حب ولا احتفال بل إهمال... وهذه لحظة إحراج وجرح من الطرفين...

وكذلك علاقة الرجل مع المرأة... هي علاقة واجب.. فيها من الغضب والعتب أكثر ما فيها من الحب.. كم من الجرائم ارتُكبت بسبب الحب... بعد الحب والهيام والغرام يأتي الغضب والقتل أو الخناقشة والمناقشة والخنق... ما هو السبب؟ من المسؤول؟

نعم.. جهل الإنسان... جهل الجهلاء من تقصير العلماء... أحبها كثيراً والوجه الآخر من هذا الحب هو الحرب.. قصص العشاق كلها حب وغضب... والسبب؟ الحضارة التي تهتم بالسطحيات... بالقشور وبالشعور ولا تدخل إلى عمق الجذور... الحب واجب وسطحي ومراعاة خواطر وشعور بالذنب وكأنها علاقة عطسة وراحة جسدية للتخلص من التوتر في قشور المشاعر..

إن الحب نشوة وَجْد وتحقيق الحق وتحرير الشعور اللامحدود في الجسد وفي الأبعاد... هذا هو الحب الحقيقي الصافي من الكذب والنفاق... دع جسدك يعبّر عن الخوف وعن الغضب وعن العتاب واترك لقلبك أن يتحدث بالدمعة وبالابتسامة.

لا تراقب ولا تجمّل شعورك بل استسلم للحب.. الحب يعرف الدرب... كما النهر ينهر إلى البحر كذلك الحب يحب من القلب إلى القلب... الحب يعرف جميع الأوجه والمظاهر المتصلة بالمشاعر عن ثقة واختبار... الحب لا يعرف النظام بل مراقبة ومشاهدة بكل تأديب وتهذيب... نعم... كما العلم بالتعلّم والحلم بالتحلّم كذلك الحب بالحب والقلب هو كتاب الحب... العاشق يكتشف ويغامر ويدخل من الباب المجهول ليحيا المعلوم الذي لا يُوصف ولا يزيّف بل يحيا الحب مع نفسه وإلى نفسه حتى آخر نفَس في حياته...
كم من المرّات يقع العاشق في الخندق وفي نفق ويرى النور في عتمة هذه النعمة وينفذ إلى النور ليعود إلى مغامرة جديدة تجدد حياته مع

الحياة وتحيي جسده مع الخلود... هذا هو مجنون ليلى لا يزال يراها في كل لمسة وهمسة وسرّ وشر... هذا هو حب الأطفال في مدينة الملكوت... إنه منسجم من قلبه مع العالم ولا يرى إلا بعين القلب ويغرق في المحيط ولا يعرف التمييز بين أي جزء... يلعب مع الرمال وكل حبة رمل هي العالم وهي الصحراء وهي الأسرار... كلنا أطفال... انظر إلى الكون واستمع إلى قلبك وسترى بأن الكون إنسان كبير وأنت كون مثله صغير... أن تكون كاملاً هو الجوهر الأساسي في كل كائن.. هذه القوّة الكاملة والمكثفة والمركزة هي الفطرة الساكنة في سكينة القلب المحب... هذا القلب البريء... الطفل... المتجه إلى العقل وإلى الحكمة والأبعاد التي هي أبعد من أي العلوم... العلم محدود... وخليفة الله أبعد من أي حدود...

أهل العلم غير أهل العرفان... العلم هو الماضي الذي يتكل على النظريات والهندسة التي تتغيّر عبر الزمن والاختبار المخبري... ولكن الحقيقة ليست من المختبر بل من قلبك أنت أيها القارئ وأيها العاشق للحق وللحب... إن الآلة آلة وأخبارها تتغير عندما تغيّر الآلة ولكن أنت آية... والآية حيّة مع الحيّ القيّوم أبعد من حدود أي زمن أو أي يوم... عيشُ اللحظة لا يعتمد على الماضي بل على التجاوب مع الآن من القلب المفعم بالحب... لا تتأخر عن الحياة ولا تتخلف إلى الوراء أو إلى المستقبل... الآن وهذه اللحظة هي كل ما نملك وهي البذرة التي تنمو وتحيا بظلّها في جنة الخلد ولحن الخلود... أنت الناي وأنت اللحن وأنت

الكفن وأنت الزمن... ما الذي يمنعنا ويعوّقنا عن هـذا التواصـل مـع الأصول؟.. نعم.. هو العلم والمعلومات المحدودة في كتاب الجهل... إنني لا أعلم شيئاً وغابت عني أشياء... وحده العليم والحكيم والحليم وما نحن إلا جزء من هذه البراءة... تعرّف أننا لا نعرف ونتعلم بالتعلّم ومن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع... العلم فريضة ولكن العلوم بحر واسع والله أعلم من كل عليم... لا تتبع معلومات التـاريخ والعلماء ولكن تعلّم من حياتك مع التـاريخ ومـع العلمـاء والحكمـاء والأولياء...

انظر إلى الأطفال... يتعلمون عدّة لغات بسرعة... لغة الأم ولغة الأب ولغة الجيران بدون أي صعوبات ولكن نحن الكبار إذا تعلّمنا لغة واحدة نكتفي بها ومن الصعب أن نتعلم غيرها... لماذا؟ لأننا زرعنـا دائـرة المعارف في الفكر وأصبحنا من أهل المعارف... أهل المعلوماتيـة... معك حق... العلم في الصغر كالنقش في الحجر.. لماذا؟ لماذا سـقراط ظل يتعلم حتى نهاية عمره الطويل؟.. لأنه كان يعيش بـراءة الطفولـة التي لا تعرف شيئاً.. بل تحيا الدهشة في كل لحظة... كالطفل في مدينة الألعاب.. والعالَم مدينة الأسرار من القلب المحب والعاشق إلى الحق... والطفل يحيا الثقة الكاملة والعمياء المستسلمة إلى الأمومة... ثقة مطلقة بأن الأم حاضرة جاهزة للخدمة لا شك ولا ريب ولا خـوف.. الطفـل يلعب مع الحيّة ويضع يده في النار ولا يخاف من أي مجهول لأنه سكن في عتمة الرحم وكانت الأم بقربه وهي الآن كما كانت عليه ولا تـزال الثقة واليقين من رحم الأم والجنين إلى الحنين بين الأم والطفل...

إذا عرفتَ معنى الثقة والأمان والإيمان والائتمان... تعرف الله.. المعرفة التي هي أبعد من حدود الفكر والعقل... إن العلم يعتمد على الشك.. لا يتحقق إلا بالشك ولكن الدين يعتمد على الثقة... وهذا هو النقيض والضد.. الشك هو المنهجية المطلوبة للعلم... من الشك والرّيب تعثر على الصدفة العلمية وتثبتها بالعلم وبالحساب ويأتي الزمن ويمحو هذا الافتراض الاعتباطي والتجريبي...

ويعود العالم إلى المختبر ويكتشف نظرية جديدة... نظرية محدودة في زمن معيّن...
إن ما اكتشفه نيوتن تجاهله أينشتاين... العلم يستند على الشك ولكن الدين يستند إلى السند والصمد والثقة حيث لا ريب ولا شك... ما معنى الثقة؟

أي نحن جزء من هذا السرّ... نقطة من المحيط، نقطة من تراب الأرض... عمّتنا النخلة... نحن عيال الله.. أبونا آدم وأمنا حوّاء... وفينا انطوى العالم الأكبر.. كما الطفل يثق بأمه نحن نثق بالله... الخالق يحبنا أكثر من حب المخلوق لنا... الله مودة ورحمة وتقارب من القلب إلى القلب... كأنك تراه وإن لم ترَه فهو يراك...
علاقتنا بالأرض علاقة أمومة ومشاركة بالأرزاق ومع الله ثقة أبعد من حدود الكلمة والنعمة...
إن الدين هو الثقة المتبادلة بين الخالق والمخلوق ولكن العلم يعتمد على الاستكشاف الخارجي على عكس الدين... العلم هو دين الأشياء والدين

علم الوجود والفناء... هل تستطيع أن تشم عطر الوردة بواسطة الأذن؟ فإذاً نستخدم الحواس للشعور بالإحساس الخارجي الجسدي ولكن الثقة هي باب لجوهر الوجود وكينونة الكائن مع المكوّن... إن الله لا تدركه الأبصار وإنّما تراه البصائر المفتوحة... وباب البصيرة هو الثقة...

لنتعلّم من أخطاء التاريخ... لقد أخطأت المؤسسات الدينية عندما حاربوا العلم... طلبت الكنيسة من رجال العلم أن يتّكلوا على الثقة... الاعتماد على الثقة يجب أن يكون عماد العلم... "الأرض مسطحة ولا تدور وثابتة"! وقررت الكنيسة بهذا الحق الباطل.. ولكن اليوم؟ بالعكس... أهل العلم يطلبون من الكنيسة بأن تتقيد بالشك حتى بأمور الثقة... لذلك نرى البعد والفشل بين الشك والمنطق وبين الريب والحب...

علينا أن نتعلم من التاريخ ومن الأخطاء والمغالطات ومن حكم الجاهلية حتى ننهض من هذا الانحطاط وإذا صلح العالِم صلح العالَم... إن علم سيدنا الخضر من عند الله لا من عند الفقهاء ولا من العلماء... من لدنّي علماً... علينا أن نحترم العلم وللشك حدود ووجود وكذلك للثقة وجود دون حدود... لذلك نرى بأن الشرق يعتمد على الدين والغرب يعتمد على العلم... الشك في الغرب والثقة في الشرق ولا سلام في الشرق ولا في الغرب... علينا بتوحيد العلم والدين وهذا من حق كل إنسان عنده ذرّة من الإيمان...

كن شاهداً على نفسك وعلى ما تراه حول العالم... ولا تكبّل حياتك بحواسك... استخدم جسدك وحواسك وإيمانك بحسب اعتقادك واستفتي قلبك... إن الشك مفتاح العلم والثقة مفتاح الدين واليقين.. على الطفل أن يعيش طفولته وعلى الراشد أن يعيش رشده... والنضج هو على مستوى الطفولة والحكمة.. حكمة العقل وبراءة الطفولة هي رحلة الحج من الفكر إلى القلب وإلى صلة الأرحام...

عندي صديقة في ربيعها السبعين وتحب أن تلعب مع الأطفال... والطفل يقبل الإنسان بغض النظر عن أي شكل أو عمر... لقد شُفيَت من السرطان بسبب حبّها للطفولة الساكنة فيها... لقد نسيت عمرها وألمها وشكلها وحالتها النفسية والاجتماعية حتى ملامح وجهها تغيّرت... إنْ لم تعودوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت الحياة... هذا هو النضج.. أي التخلص من الكذب ومن الريب والشك في أتفه الأمور لإرضاء الآخرين... تكون راشداً عندما تكون صادقاً مع نفسك وتحيا الحقيقة التي تحيا فيك ومعك... الصلة بنفسك هي الصلة بالأصل وبالأصول... والمُشاهِد هو من شاهد نفسه في الله وهو المرجع الوحيد في علم التوحيد...

السؤال الثاني...

هل أستطيع أن أتعرّف على نفسي وإيماني بالرغم من وجـــودي فـــي أمريكا وأملك تجارة واسعة وثروة كبيرة؟؟

هل تستطيع أن تكون متديناً في بلد فقيرة كالهند مثلاً؟ إذا كـــان عنـــدك رغبة في أن تكون تقيّاً ووَرِعاً.. عليك أن تكون في أمريكا... هذه البلد نجحت في العلم والمال والحرب والأمراض وكل ما هو رغبة وشـــهوة ونزوة.. وهذا النجاح هو الفشل بعينه... يمكنك أن تكون أغنى رجـــل مادياً وأفقرهم معنوياً وروحياً... الغني يبحث عن الحقيقة في اتجاه غير المال أو السلطة والقوّة الخارجية... يذهب إلى الهنـــد حيـــث الحكمـــة والزهد والتنسّك والرهبنة... وأهل الهند يبحثون عـــن العلـــم والمـــال والرفاهية... وكلنا في الهوى سوى...

عندما كانت الهند غنية مادياً انتعشت فيها الـــديانات... عنـــدما يـــشبع الإنسان من الدنيا يبحث عن الآخرة... البلدان الفقيرة تفكر في الحكـــم الشيوعي الاشتراكي ولا تفكر في الدين.. استمع إلى شـــعارات العـــالم الفقير... الجميع ينادون بالحرية عبر الشيوعية والاشـــتراكية لا عبـــر الدين... الإنسان الفقير لا يفكر إلاّ بالجوع... الشيوعية تؤمّن لنا الخبز والمسكن والدواء واللباس وكل حاجات الإنسان... لا نفكر في الله إلا إذا كنا أغنياء وأثرياء واختبرنـــا الـــسياسة والحـــروب وجميـــع الملـــذات الدنيوية...

إن حاجات الإنسان على طبقات... منها الجسدية والفكرية والروحية... الفقير لا يفكر بالموسيقى بل يرى القمر رغيف لكل ضعيف... عندما يكتفي جسدياً يبدأ بالبحث عن الحاجة النفسية.. كالموسيقى والشعر والرسم وغيرها وبعد أن يتعرف على نفسه يبدأ بالبحث عن سرّ وجوده ويتصل بالدين... علم الأبدان وعلم الأديان... وهذه هي الحاجة الكبرى... غذاء الجسد وغذاء الروح.. الإنسان الفقير إلهه لقمة العيش... إلهه الذي يزوّده بالزّاد... إلهه المجهِّز أو الذي يمده بالحاجة... صلاته: أعطنا خبزنا اليومي.. وعملنا ومالنا وعيالنا وقوتنا وقوّتنا... إن صلاة المسيحي في زمن المسيح تختلف عن صلاة الحكيم بوذا... بوذا كان غنيّاً وأميراً ولم يشعر بالفقر بل تجاوز الغنى عن غنى لا عن فقر... وعلّم الناس الصلة مع الله بالعودة إلى التأمّل والمشاهدة والمراقبة.

عاش حكمة الفقر والغنى... كان حكيماً وعليماً... ولم يأتي بأي معجزة أو خوارق... ولكن المسيح عالج الأعمى وحوّل الماء إلى خمرة وبارك السمكتين وأطعم الألوف من الناس... شارك الشعب آلامه ومشاكله... ولكن الحكيم بوذا أتت إليه امرأة تطلب منه أن يُحيي ولدها الوحيد... فطلب منها أن تذهب إلى القرية وتأتي برغيف خبز من أي بيت لم يرَ الموت... وذهبت بعد أن تركت جثة وحيدها أمام الحكيم بوذا... وفي المساء عادت إليه وقالت له... سامحني... لا أريد أن تعيد لي ولدي لأنه سيموت والموت حق... بل علمني ما هي الحياة بعد الموت؟

من أنا؟ ولماذا أتيت؟ ساعدني لكي أتعرف على نفسي... وطلبَت من الأخوة أن يدفنوا ولدها الوحيد وبدأت تسأل عن الحي الذي لا يموت..
إن الله لا يحب الإنسان الفقير الضعيف الذي لا يفكر إلا بلقمة العيش... كل إنسان هو خليفة الله... أي غني وقوي ومؤمن وفيه من الأسرار ما يغنيه عن الدنيا... عالم الحي غير عالم الموت.. وكلنا أحياء والرزّاق حي ولكن عندنا الطمع ونتكل على الجهل لا على العقل... أجهل وأتوكل... وأشحد وأجحد... ونسينا أشهد... وماذا حصل؟ حصدنا الحرب والدمار.

ولكن في كل خطأ خطوة وجلوة... الحرب بداية الحب.. هل تتذكر حرب أمريكا واليابان؟ بعد الحرب العالمية الثانية أتت اليابان إلى أمريكا وذهبت أمريكا إلى اليابان... ديانات الشرق سكنت في الغرب وعلم الغرب انتشر في الشرق... هذا هو التبادل والتعارف... من القنابل إلى المعامل ومن القتل إلى العقل ومن الكفر إلى الإيمان... والآن نرى بأن الإسلام ينتشر في أمريكا بنوع خاص وذلك بسبب الإرهاب... إن خفتم من شيء تعرفوا عليه... من هم العرب؟ ما هو الإسلام؟ وهذا ما تمرّ به أمريكا واليابان...
إن ديانات الشرق تمثل العقل الغربي، والتكنولوجيا تحتل المصانع اليابانية... التبادل بالموجود في هذا الوجود... أمريكا مهتمة بالصوفية وبالحكمة وبالأبعاد الروحية بعد أن شبعت من الآلات ومن إله الآلة،

والعكس في اليابان حيث الإنسان هناك شبع من حكمة الحكماء والزهد والتنسّك وإذا بعلم الغرب يسكن الشرق ونتبادل الحاجات...

إن أمريكا بلد الديانات لأنها غنية مادياً وعلمياً وتبحث عن الحقيقة الحيّة التي لا تموت... إن شمس المعرفة ستشرق من الغرب... انظر إلى أمريكا تجد فيها جميع الديانات وحريّة المعتقد والتعبير بمختلف الوسائل...

إن مستقبل الدّين في أمريكا حيث تجد الحرب والدّمار والحب والعمار... ولكن في الهند والصين واليابان لا مستقبل للدّين لأنهم بحاجة إلى التكنولوجيا... الشمس تغيب في الشرق وتشرق في الغرب...
في القديم حين كانت الهند بلاد الذهب كان الدين فيها قوياً والحكماء والعلماء والأولياء في جميع أهل الشرق ولكنها اليوم تهتم بالآلة وبالعلم الحديدي... يتكلم الحديد وتسير السيارات وطيران الطيارات وكل أنواع اللعب والسلع ولا وقت للدّين ولكن حيث المال والعلم تجد الدّين...
أمريكا اليوم هي أغنى البلدان مالاً وقوة وعلماً ودماراً وخوفاً من الحاضر ومن المستقبل لذلك ترى العودة إلى الأصول إلى الجذور وإلى الحقيقة التي فطرنا عليها الله... إلى التأمل وإلى احترام الأرض والسماء والتقرّب من القلب الذي يعرف الله أكثر من أي كتب... هذا هو دولاب التاريخ يعيد نفسه... بعد المال يأتي التأمّل والبحث عن الحق لا عن الثمن... عن العفّة لا عن سعر الكلفة... لقد تبيّن الرشد من الغيّ والحمد لله...

نعم يا إخوتي بالله... ماذا فعلنا بالأمانة؟ لم نصل إلى أي وصل، بل نركض خلف الوهم والسراب حتى وصلنا إلى الخراب... لندخل معاً إلى القلب وهذه هي رحلة الحج وكلنا حجاج إلى بيت الله الحرام...

لا تحرم نفسك من الدنيا بل تمتّع بها ولا تنسَ أنها زينة وفتنة... ولكن لا تزهد بها عن كبت وعن حرمان وعن شهوة، إنها زينة الدّين وأمّا الآخرة هي الدار العامرة... وتذكّر بأن أمّة الوسط هي أهل الحكمة وأهل العلم وأهل الأبعاد والأسرار...

نحن نعترف ونقدّر ونحترم العلم ولكن العلماء خافوا الله لأن العلم محدود وهذا ما تبحث عنه أمريكا اليوم... وكذلك أهل الشرق عندهم الحكمة والحكماء ولكنهم نسوا العلم والأسرار والآن ترى علم الآليات والتقنيات وهندسة الإنسان والطبيعة هي إله الشرق، ولكن الأنبياء من أمة الوسط لأننا نؤمن بالحكمة والعلم والأسرار الإلهية الثلاثة معاً...

نحترم المال وزينة الدنيا وكل فتنة ومتعة ولكننا نعلم علم اليقين بأن الرضى والتسليم هو نهاية العلم والتعليم... هذا هو الإسلام... إسلام الفطرة...

لنراقب معاً أهل البدو وحياة الرحّل والبادية... البدوي يطوف ويتصوّف ويعترف بجمال الطبيعة وبحبّها للإنسان ولا يحاول القتل أو الاغتصاب بل الرحمة حتى بأضعف المخلوقات... البدوي لا يملك شيئاً... لا بيتاً ولا مالاً ولا أرضاً بل رضى الله هو الأمل الوحيد والمطلب الوحيد... إذا نظرنا إلى حياة التاريخ نرى بأن قصة الإنسان تدور وتعود وتدوم... جنى بنى هدم... أجيال من الجهل ومن القتل ومن العقل... يوم لك ويوم

عليك... من الفقر إلى الغنى وإلى الدّين وبعدها إلى الفقر وإلى الحـــرب وإلى الدمار وإلى المال وإلى المد والجزر... هذه منافسة أو مباراة بين الدول على البترول ولكن بالحقيقة هي أبعد مما نرى... لا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا... أعمالنا تُرَد إلينا... نتعلم من الألم ومن الأخطاء ننظـــر إلى الفضاء وإلى الفناء بالله... هذه هي رحلة الحج الداخلية... هذا هـــو الميزان والحسبان... مسرحية الحياة على مسرح العمر حتى القبـــر... إنها مجرّد لعبة أو قصّة أو حكاية... أنت الكاتب والمخـــرج واللاعـــب والشاهد عندما تلعب مع صديقك أو حتى مع عدوّك... اللعبة هي الهدف لا النتيجة... الاستمتاع بالوقت والترفيه عن النفس... لكل لعبـــة ظـــل وخطة وبراعة في التدبير وليس قرار المصير... من سيربح من؟ مـــن هو المنتصر؟ من الفائز؟

العالم هو المسرح وكلنا نلعب الحب والحرب.. تمتّع بدورك ولا تقلـــق ولا تجهد نفسك ولا تتوتر... تجري جري الوحوش غير رزقـــك مـــا تحوش.. لماذا العذاب طالما الموت على الباب؟؟

اللاعب هو الطفل الذي يفرح باللعبة ولا يهتم بـــالربح أو الخـــسارة أو المنافسة... شاهد أهل الأسهم وسترى السّم على وجوههم وفي أنفـــسهم وأجسادهم... الحياة ورقة يانصيب وكل لاعب له قسمة ونصيب ولماذا التعب ولماذا الحرب ولماذا الرّيب... الساعة آتية لا ريب فيها..

لنفرح معاً ولنعترف بأننا لا نعرف إلا القليل القليل ولهذا نعقل ونتوكل... إننا معاً على هذا الممر ولماذا الجهد والقهر؟ لا تكن رصيناً أو جدّياً بل هي مناسبة لنفرح بها والحياة زينة ومتعة وإن لم تعودوا كالأطفال أي براءة اللعب والحب لن تدخلوا عالم الحياة... الحياة ليس لها هدف.. الرحلة هي الهدف.. كل خطوة هي الهدف... كل عمل عبادة... كل عبادة فرح والفرح هو التأمّل... هو الدهشة والغبطة...

لستَ بحاجة لأن تذهب إلى الهند أو التنسّك في أعالي الجبال أو الزهد من الدنيا... لا تتخلَّ عن أي عمل حتى تتجلّى بالأمل... أينما أنت موجود ترى الوجود أي أينما تولّيتم فثمّ وجه الله...

الأولياء والعلماء والحكماء وصاحب الحضرة والسيادة في كل زاوية إذا كنتَ أنت حاضراً لهذه الحضرة... قلبك هو دليلك... الحقيقة واحدة ولكن المفسّرين هم المفسدين في الأرض... كلنا نشرب من النبع ولكن الأواني اختلفت لذلك اختلفت المعاني... حقيقة المسيح اسمها المسيحية... حقيقة بوذا اسمها البوذية ولكن حقيقة النبي اسمها الفطرة أي الإسلام والتسليم والتوحيد...

لكل فرد نظرة خاصة عن الحقيقة... أنا أرى الشجرة خضراء اللون ولكن الرّسام يرى ألواناً وألواناً من اللون الأخضر... وعندما يراها الشاعر يغني لها الكلمات عن جمالها وشكلها وعطرها... الحقيقة واحدة وكذلك الدّين ولكن عندما تصل إلى الأرض وتسكن في فكر البشر ينتشر الخير والشر وتبدأ مسيرة آدم وحوّاء إلى ما نراه الآن وفي كل أوان...

هذه هي لعبة الإنسان على مسرح الحياة... شرّ لا بد منه... ولعبة في يد الأطفال... وما على المؤمن إلا المراقبة والمشاهدة.. أي مراقبة النفس...

لا تجتمع مراقبة الحق مع مراقبة الخلق أبداً... إذاً محال أن تشهده وتشهد معه سواه... وما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكره... لأن أشرف المجالس الجلوس مع قلبك في ميدان التوحيد...

لنتوحد الآن قبل فوات الأوان... هذا هو علم الأبدان وعلم الأديان وحياة الميزان... أيهما أفضل أيها الإنسان... حياة البركان أم حياة الميزان؟

معك حق... هذا هو الحسبان.. كل شيء بحسبان... الحساب من القلب... القلب الذي يحب والحب هو الدرب إلى الرب...

معاً سنبقى أوفياء على العهد إلى الأبد وهذا هو كرم الله من المدد إلى المدد.. يا سَند ويا صَمد... لنتذكر معاً بأن الإنسان عدّة وليس عدداً... خليفة وليس جيفة... ولقد آن الأوان بأن نحقق وندقّق في كل نظرة حق، انظر إلى بناتنا... لماذا ترى الفتاة وقد بانَت سرّتها... ما هي هذه السرّة؟ ما هي كلمة سورة؟.. سترة؟.. لماذا اليوم أكثر من أي يوم ترى العورة مكشوفة؟ هذه هي سترة الوصل مع الرحم... حبل السرّة والخلاص... حبل المسؤولية والاستقلال والنمو والسمو...

حدّق أيها الإنسان... تفرّس في هذه الدائرة الموجودة في وسط الجسد... في مقام التأكيد... في كلمة إلاّ... لا إله إلاّ... ما هي هذه الكلمة؟

تأكيد وتأييد وتشديد وتشييد وشهادة إلى المقام الرابع وهو الله... أشـــهد وأكيدة من هذه الشهادة لأنني رفضت كل إله إلا...

هذا المقام هو الآن في مركز التفرّس... فراســـة المـــؤمن... أغمـــض عينيك وانظر بالبصيرة لا بالبصر.. مِن هذا المقام ستتعلم ما هو أبعـــد من حدود العلم.. من هنا ولادة الوصل مع الأصل... مع صلة الأرحام بالرحمن.. هو الخالق وأنت المخلوق.. هو كل الصفات وأنت المرزوق من كرم الرزّاق... هذه العلامة هي خاتم الجسم... من هنا الفصل عن الأم والوصل بالرحم الرحيم... هنا لا حدود لأي علم بل أبعد مـــن أي شهادة علم... هنا باب الأسرار إلى الوصل مع الحي الدائم... مَن كـــان لله دام واتصل ومن كان لغير الله انقطع وانفصل...

خـــيـبـــة أمـــــــــل

هل اختبرتَ خيبة في حياتك؟
وأنا أيضاً.. خيبة تلوَ الخيبة حتى تذكرت الحكمة التي تقول... فصرتُ إذا أصابتني سهام تكسّرت النّصال على النّصال... وتعلمت أنـــه فـــي المدرسة أو في الجامعة نتعلّم الدروس ثم نواجه الامتحانات أمـــا فـــي الحياة فإننا نواجه الامتحانات وبعدها نـــتعلم الـــدروس!... تعلّمـــت أن محادثة بسيطة أو حواراً قصيراً مع إنسان حكيم يساوي سنة دراســـة... وتعلّمت بأن العمل الجيد أفضل بكثير من الكلام الجيّد... وتعلّمـــت أن الابتسامة لا تكلّف شيئاً ولكنها تعني الكثير...

لنبتسم معاً مع هذا الحكيم... إنه معجزة عصره وعمره... لا يتعب ولا يكلّ ولا يملّ من مشاركة حياته مع أصدقائه... إنه كتاب حيّ... وكان يحتفظ في زاوية محترمة بكتاب ضخم... مجلّد كبير وحـــرّم علـــى أي شخص أن يلمسه أو يقرأه وعندما توفي هذا المرشد أتوا المريدون إلـــى فتح هذا المجلد وهم على أحرّ من الجمر ليقرؤوا الأســـرار، وإذا بهـــم يقرؤون جملة واحدة تقول: "عندما تدرك الفرق بين المعاني والأوانـــي تكون من العارفين بالله"... الأواني؟؟ الآنية؟

نعم يا إخوتي... الآنية أهم من النية!! الجسد أفضل من الساجد... الأواني المزخرفة هي الزينة وصاحبة العقل هي الحزينة... هذا هو جهل الأجيال وأكثرنا للحق كارهون...
من ينظر إلى المعاني؟ هذه هي معاناة أصحاب العقل مع أصحاب الجهل...

ولكن لنصرخ معاً كلمة حقّ... ربّ صرخة تذهب اليوم هباء تكون في المستقبل القريب عاصفة وبناء... ما الفرق بين الأواني والمعاني؟ من هو الساجد؟ من هو الجسد؟ من هو الأفضل؟ الماء أم الإناء؟

يا إخوتي... إن العقل كالحقل وكل فكرة تفكّر فيها لفترة طويلة هي بمثابة عملية ريّ ولن نحصد سوى ما نزرع من أفكار سلبية أم إيجابية...

معك ألف حقّ... وأنا أيضاً أشعر معك... نزرع حُبّاً نحصد حرباً... نزرع خيراً نحصد شرّاً... أحبه ولكنه لا يحبني... أمّنته ويسرقني... لماذا كل هذا؟؟؟ إعقل... إعقل... إعقل ثم توكّل...

سرقني لأنني سلّمته أمانة ولم يكن على مستوى هذا المسؤولية... من هو المسؤول؟؟ "إن الرزق الدّاشر يعلم الناس الحرام"... هذا ما فعلتُه شخصياً مع الناس الذين سرقوا مال الأمانة ولكنهم لم يسرقوا الجوهرة

التي في قلبي بل الحجرة التي في جيبي... وماذا تعلمت؟؟ تعلمتُ أنـــه يوجد دائماً طريقة أفضل للقيام بعمل ما ويجـــب أن نحـــاول دائمـــاً أن نجدها...

تعلمت أن التنافس مع الذات هو أفضل تنافس في العالم وكلمـــا تنـــافس الإنسان مع نفسه تنفّسَ الصعداء... وكلما تطوّر بحيث لا يكون اليـــوم كما كان بالأمس، ولا نكون غداً كما هو اليوم... تعلّمت أنه عندما تلوم الآخرين والظروف والمواقف فإنك تعطيهم القوّة لقهرك، وأنـــه يجـــب عليك أن تتوقف عن لوم الآخرين وأن تتحمل مسؤولية حياتك... اللـــوم لعبة أهل النوم... وتعلّمت أنه لا ينتهي المرء عندما يخسر، إنما عندما ينسحب... انسحبت من أهل السرقة والسوء والتقيـــت بأهـــل الطريـــق والجماعة والهدف الواحد الموحّد... ومع هذا كله ما زلت أنتظر الأسوأ والأفضل على حد سواء... لأن الفشل لا يعتبر أسوأ شيء في العـــالم، إنما الفشل هو أن لا نجرّب... أن لا نغامر... أن لا نقـــامر... الحيـــاة مغامرة ومقامرة فيها الربح والخسارة ولكنها لعبة وزينة الحياة الدنيا... والحمد لله على كل حال... وهذه هي السعادة التي تتحقق فـــي التغلّـــب على المشاكل من نِعَم العقل والحب... وهذه هي الحكمة التي دوّنها هذا المرشد في مجلّد ضخم ووضعه في زاوية محترمة لأن النصيحة هـــي الصيحة التي نحن بحاجة إليها...

"عندما تُدرك الفرق بين المعاني والأواني تكون من العارفين بالله"...

ما هي هذه الحكمة؟

الإنسان لم يولد كاملاً... إنه في تقدّم مستمر... إنه سائح... رحّالة... مهاجر... أو حجّاج... هذا هو العذاب والعزاء... هذه هي مسيرة الحب والوجد إلى الأبد... العذاب هو التعب والعناء من السفر لأننا لا نستطيع الراحة... علينا بالتقدّم إلى الأمام... إلى الأمام سِرْ هي السر... من الذي أمرنا بهذه المسيرة؟

"وما خلقنا الإنس والجن إلاّ للعبادة"... لماذا هذا التعب وهذا الهم والمشقّة في السفر؟

علينا أن نبحث ونفتّش ونكتشف وأن نكون في أحسن حال حتى ننساب مع كل نسب وحسب... من الذي قال لنا بأن الحركة بركة؟ والبطالة من الشيطان! ما معنى هذه الأقوال؟
نعم... إن التطوّر هو جوهر الإنسان... هو طبيعة الطبيعة... من فصل إلى فصل بدون فصل بل بالوصل نصل الجذور بالعطور... من موت البذرة تنمو الشجرة... الإنسان الذي لا يتطور لا يستحق الحق... الإنسان لا يولد كاملاً... الكمال لله وحده... نحن حجّاج على درب التطوّر والتصوّر من رحم الرحمان إلى رحم الرحمان...

الإنسان ليس سليماً أو صحيحاً بل انفجار دائم النمو والاختبار... من بذرة إلى وردة إلى عطر وإلى العودة في رحلة جديدة ومن المدد إلى الأبد يا مدد... هذا هو التجدد في رحلة الإنسان... هكذا تتحقق القدرة إلى إمكانية الوجود... إلى فعل... إلى محقّ للحياة...

وحده الإنسان يولد ومعه ثروة الإمكانية في الوجود... هذه ميزة خاصة..."في أجمل وأحسن تقويم"... ولكن هذه النعمة خاصة بنا...
إن سائر المخلوقات تولد وتموت كما تولد.. إنها فصيلة.. الإنسان وحده خليفة... نحن عندنا قوّة التحويل والتغيير... قوّة التغيير الجذري، أي الطاقة الأفقية والعمودية... الذكر والأنثى وتحوّل النفس من اللوّامة إلى المرضية وإلى الذات وإلى الروح... كلنا من روح الله ولكن ماذا نفعل في هذه الأمانة؟ علينا أن نلتزم بما أمرنا الله حتى نرتفع إلى مقام القرب من الله... عندنا الإمكانية ولكن علينا أن نجتهد للوصول إلى هذا الفعل وهذا السموّ... أي علينا أن نحوّل هذه النطفة إلى خليفة... هذا مخطط مقدّس... نحن بذرة.. علينا أن نبحث عن الأرض الصالحة والفصل المناسب والطقس والوقت وحالة الزرع حتى تتفجر الطاقة وتنبت شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية ويشع نورها في العالم أجمع...

الإنسان يسير أفقياً في الأرض ويخترق عمودياً السماء والفضاء ليرى الآيات والبركات، لنفكّر معاً بالدودة أو يرقة الفراشة... ومن ثم تتحول إلى شرنقة وبعدها إلى فراشة...

والإنسان أيضاً مقدّس من الولادة حتى الولادة... نولد يرقة ونرتقي إلى ما نشاء... الإنسان يشاء... "إنك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء".. كلمة يشاء فيها أسرار كل مشيئة الله والإنسان الخالق والمخلوق... ولكن ماذا نفعل نحن البشر في هذه النعمة؟

للأسف معظم الناس تولد نطفة وتموت نطفة... من المهد إلى المهد ومن اللحد إلى اللحد... من الموت إلى الموت... دعوا الأموات يدفنون بعضهم بعضاً يقول السيد المسيح وماذا نقول نحن؟ من أنا؟ هل أنا القارئ أم الكاتبة أم الشاهدة أم الحي الميت؟؟.. بعض الأموات أحياء والعكس هو الحي أيضاً.. ماذا نفعل الآن؟ ماذا نقرأ؟ ماذا نفهم؟ هل نتطوّر؟ هل نتصوّر في الرحم؟ وأي رحم؟...

معاً سنتذكر ونرى ونشعر ونشهد بأن اليرقة ساكنة مستقرة لا تتحرك.. عاجزة عن الحركة تنتظر الموت البطيء.
مكانك قف! مكانك مُت!! لا تتعرّف على إمكانياتك ولا على قدراتك... أطع أوامر الأمير والأول والأخير ولا تبحث عن الضمير وعن المصير... أنت يرقة ثابتة لا تتحرك وهذا هو دورك على مسرح حياتك... قلّة من الناس يتحوّلون من اليرقة إلى دودة إلى جرّارة وتبدأ الحركة وتدخل الحياة والبركة... البعض يكتفي بهذه الدرجة من النمو ويبقى دودة جرّارة والبعض الآخر يبحث عن السرّ الأكبر ويتحرك بالاتجاه السليم أي بالأفق وبالأبعاد العمودية أيضاً...

"أمّكم الأرض وعمّتكم النخلة" أي طاقة الأنثى الأفقية وطاقة الذكر العمودية أي اتجاه الفرش إلى العرش وهذا ما يحياه كل الأولياء والعارفين والحكماء والعلماء بالأسرار وبالأبعاد وبالاستسلام إلى الواحد الأحد... هذه هي القفزة التجاوزية التي ترفع الإنسان من النطفة إلى الخليفة... وهنا يتقرب إلينا الخالق هرولة! يأتي المحيط إلى قطرة الماء...

هذه الندى التي تبحث عن الحق الذي تعرفه ولا تراه... هذا هو الرضى واليقين والاستسلام إلى الدِّين... هذا هو الصراط المستقيم... نعم أيها المخلوق.. لنا أجنحة نحلِّق بها من نطفة إلى خليفة حتى نصل إلى روح الله... إلى الأصول والوصل بالأرحام... لا تتحقق الحقيقة إلا باستيعاب هذه الرحلة... الجناح كفاح وفلاح لعيش الاستقلال من الماضي والمستقبل ونشهد لهذه اللحظة التي لا نملك غيرها... الآن الآن هي كل الحياة وكل اليقظة في هذه اللحظة... هنا الإبداع في تحويل هذا النَفَس إلى نفْس مطمئنة راضية مرضية...

لنتذكر معاً ثلاث كلمات في رحلة الحج هذه... كلمات فيها بذور التطوّر والتصوّر والتحوّل من العبودية إلى العبادة... من البدعة إلى الإبداع... من الصمّ والبكم إلى الاستماع.

الاستيعاب والامتصاص هو دور اليرقة... تمتص الطعام لتستعد لكي تبني جسداً يحقّ لها بالخطوة الثانية... أي إلى دودة... إلى جرّارة... فإذاً من اليرقة إلى الدودة، وهكذا أصبحت مستقلة بنفسها تبحث عن رزقها... تكتشف وتغامر في الصحراء وفي الجبال والوديان وتتسلّق الأشجار وتسير مع الأنهار ويا لها من رحلة لا حدود لها... هذه هي حريّة الحركة حيث لا جماد ولا خوف ولا كبت ولا فلت بل تمرّد بالحق لنحيا الحق...

ماذا تفعل هذه الدودة؟ لقد خرجت من قفص العبودية. قفص الموت إلى حياة الحرية... ماذا فعلت بهذه الهدية؟ إلى أي هداية؟

تحررت من النطفة إلى جنين وإلى الحنين بالعودة إلى رحم الأم ورحم الأرض ورحم الرحمان... إلى عيش حرية اللحظة بوَعي وبشهادة وبالتعقّل وبالتوكل... تحررت من الماضي ولكن إلى أين؟ نعم إلى عيش الآن.. لا إلى الغد أو إلى المستقبل.. هذه الدودة تزحف لترفرف... تستعد لبناء الأجنحة... للاختراق من الشرنقة إلى الفراشة...

تحررتُ من أهلي... من المجتمع... من سلطة أهل السلطة والتسلّط... من جميع المؤسسات مهما كانت أسسها وأساسُها... من جميع السجون والمساجين والفقراء والمساكين وإلى أين؟

تحررتُ حتى أكون نفسي ثم نفسي ثم نفسي.. لأتعرّف على هذا السرّ الساكن في هذا السكن.. من عرِفَ نفسه عرَفَ ربّه.. هذه هي الخطوة التجاوزية والأخيرة لدخول الهيكل والملكوت...

هذه هي ظاهرة الجناح بعد الكفاح والفلاح... الأجنحة الثائرة والسائرة والسريعة بدون أي شريعة هي الحرية المطلوبة والمرغوبة...
الآن اكتشف من أنت، حلّق في الفضاء وفي السماوات واشهد الآيات واستمع واستمتع واتبع صمتك المتصل بصلة الأرحام... استفتِ قلبك ولو أفتوك.. أنت الشاهد الحيّ على حياتك مع الحيّ القيوم... استمع إلى جميع العلماء والحكماء والحكام والعقلاء والجهلاء واصغِ إلى قلبك أنت اقرأ كتابك أنت وكن أميناً على الأمانة وهذه هي الرحلة التي من أجلها أتيت وهذه الساعة لا ريب فيها ولا شك.
وحدهم المبدعون يعلمون بروعة وعظمة هذه الحقيقة... العين ترى والأذن تسمع والقلب يشعر والمشعل ينير من جميع أطرافه... هنيئاً لك أيها المبدع... أيها الخليفة لأنك تحيا الحياة كاملة صافية من جميع أطرافها... في العسر واليسر.. في البلاء والفناء.. في الألم والعلم...

كلنا يا إخوتي مدعوّين إلى هذه الدعوة... إلى هذه الرحلة التجاوزية... من نطفة إلى خليفة... لا إلى جيفة...

تعرّف إلى الماضي واهضم كل ما مضى.. لا تدع التاريخ يتحكم بك... كأنك تستسلم إلى الجسم أو إلى الطعام أن يتحكم بك...
أنت السيِّد على الجسد.. لجسدك عليك حقّ وابتعد بالحقّ عن هذا الحقّ... "لا تنظر إلى معنى الأواني وتضيع في بحر المعاني علّك أن لا تراني"...
الإناء غير الماء.. احترم الجسد وادخل إلى الساجد في هذا المعبد... المعبد تاريخ والتاريخ يعيد نفسه... أنت كائن حيّ متجدد مع كل نَفَس... هذا هو التطوّر الخاص بالإنسان... جميع المخلوقات هي تاريخية وتعيد نفسها ولكن الإنسان هو خليفة الله المتجدد والمتوحّد إلى الأبد... استوعب الماضي واهضمه وتقدّم إلى الأمام... لا تضيّع ودائع الله الساكنة فيك بل تعرّف على هذه النعمة... من أنت؟ لماذا أنت هنا؟.. تعرف على سلالة آدم وحوّاء... أنت منهم... نحن من الله ومع الله وبالله عليكم من أنتم؟؟

لنستوعب معاً من القلب إلى القلب... لا تتقيد بأية شروط أو قيود أو شريعة أهل الغاب.. أنت كائن كوني لا تحدّك أرض أو لغة أو أي شرائع أرضية مادية... أنت خليفة الله أينما كنت... وفيك انطوى العالم الأكبر... تحرر من اليرقة ومن الدودة ومن الفراشة... واستسلم إلى الفضاء... هذا ما يحياه الطفل... هذه البراءة التي استسلمت إلى الحكمة وإلى الرحم... هذه هي مسيرة الجمل إلى الأسد والعودة إلى الطفل... هذه هي مرحلة كل حاجّ يسعى إلى الحج...

هل عندنا الاستطاعة؟ هل عندنا الطاعة إلى معرفة الذات؟ إلى التأمل وإلى التعلّم، من هضمْ التاريخ والمستقبل وإلى عيش اللحظة التي فيها كل اليقظة وبالعودة إلى الطفولة... إلى الاستسلام إلى الرحم... إلى السكينة وإلى الأمانة التي تحيا في قلب كل محب إلى الحقّ وإلى الأسرار الساكنة في سكينة الطفولة والحكمة... هذه هي رحلتنا معاً والآن هو الوقت..

الآن هو زمان كل إنسان يشهد ويرى كل ما يُرى وما لا يُرى...

نعم يا إخوتي الحجاج... كنا أطفالاً ولكن الطفولة الأولى كأسنان الحليب... تقع وتخلق من جديد الأضراس والقواطع والأنياب وأضراس العقل والرشد... وهكذا نولد من جديد في كل لحظة نستوعبها ونشهد لها... هذا ما يقوله صوت الحقّ "موتوا قبل أن تموتوا" أي موت الطفولة المزيفة... والعودة إلى الطفولة بعد التمرد والعصيان أي رحلة من الشك إلى الإيمان... إلى معرفة الذات عن اختبار لا من أخبار الآخرين بل عليك أنت أن تتعرف على نفسك بنفسك... وهذا هو حق كل إنسان يبحث عن الحقّ...

تذكّر الماضي وتعرّف إليه وتحرر منه بكل ودّ وحب واحترام ولا تذمّر ولا حقد ولا ضغينة ولا جروح بل كل جرح هو جناح للتحليق في سماء الحقّ...

لا خوف أيها الخليفة... الماضي سلّمَ إلـــى الآن... والمـــستقبل غيـــب وغريب... والقريب هو أقرب لنا من حبل الوريد... الآن فيهـــا جميـــع الأزمان والأديان... الآن هي الطفولة والحكمة والأمان... تنفّس واحمد الله على هذه النعمة وهذا السرّ... نعم... إنه ســـرّ الأســـرار... تـــنفس وتذكر من أنت... عندما كنت في رحم الأم هـــل شـــعرت بـــالخوف؟ بالغربة؟ بالشك؟ لماذا تغيّرتَ الآن؟ أين نحن الآن؟ معاً سنخترق هـــذا الخوف لأنه ساكن في الفكر لا في السرّ ولا في الذكر...

ماذا فعلنا في رحم الأم؟ أكلاً ونوماً واستعداداً للخروج مـــن الـــرحم... وهنا بدأت مسيرة الرفض والعصيان... من كلمة نعم نعم إلى كلمة لا.. لا..

تعلّمنا أنه من حقِّنا أن نرفض كل فرض.. آدم قال لا... وهذا بأمر من الله... وهكذا تعرّف آدم على العصيان وعلى الطاعة بالإيمان... وتعلّم الأسماء وعرف نفسه بأنه هو أبو البشر وهو الخليفة... وســـجدت لـــه جميع المخلوقات... ولكن بعد أن عرف نفسه... بعد أن قال لا... وهذا ما يفعله الولد من بعد طاعة الطفولة حتى النضج عندئذٍ يقول نعـــم ولا، لكل نعمة يختارها عن إدراك ويقين.. يقيني يقيني مـــن الـــشك ومـــن الجهل...

إن الإنسان الذي يردّد كلمات لا أو نعم بدون إدراك هو ليس إنساناً على الإطلاق... هو آلة... حوّلَ الآية إلى آلة... وأصبح شخصاً عقيماً عاجزاً عن عيش جميع الصفات المميزة الخاصة بالإنسان... نعم... الفكر ينمو ولكن بالطريق المسدودة والمحدودة... هنالك سُبل غامضة مبهمة وغير واضحة نسلكها من جهلنا بأنفسنا... تعرّف على نفسك أولاً وهذه هي بداية الرحلة...

من منّا يعرف نفسه؟ دائماً الآخرون أفضل مني... أمي وأبي والمعلّم والشيخ والحاكم والمجتمع بأسره... وأنا أسيرة هذا الجهل وعبدة هذه الأوثان وأقول نعم وأنتظر الدفن لأنني ميتة أصلاً... أنتظر وقت الكفن... هل هذه هي حقيقة آدم؟

آدم التاريخ غير آدم الحقيقة...

من منّا ليس ضحية الجهل؟ الإنسان عدوّ ما يجهل... ولكن نحن حجاج حتى نصل إلى صلة الأرحام... صلة الحقّ بالحقّ... صلة النقطة بالمحيط... هذه القطرة ستعود إلى المحيط... هي في المحيط ولكنها تجهل وجودها... السمكة تبحث عن المحيط وهي فيه وهو فيها.. وهذا هو جهلنا... وأكثرنا للحق جاهلون وغافلون وكارهون... الصحوة يا إنسان.. الصحوة أيها القارئ... من أنت يا حوّاء؟ من أنا؟ اعرف نفسك بنفسك والتأمل هو المفتاح يا فتّاح...

لا تذهب إلى أي مذهب... ادخل إلى القلب... الرحلة من التعاسة إلى السعادة... من جهنم إلى الجنة... اترك الاعتقاد والمعتقد المعقّد وتعرّف إلى المعرفة الصادقة فيك أنت... اذهب إلى المعابد والهياكل وسترى أجساداً من العبيد ومن الجمال والحمير المحمّلة أسفاراً... كلّهم ببغاء لخدمة البغاء...

تذكرت قصة...
في القرون الوسطى طُلب من أحد الفرسان أن يقتل التنّين ليخلّص إحدى العذارى... وهذا الفارس جبان ولكنه مأمور الآن في هذه المهمة... ذهب إلى أحد كبار علماء الرماية وطلب منه النصيحة... فأعطاه السيف السحري وقال له..

أيها الفارس... هذا السيف يعرف حقّ المعرفة كيف يقطع رأس التنين... فلا تخف... ما عليك إلا أن تستخدمه كما تشاء وهو أعلم منك بسرّه...
واطمأنّ الفارس وطار إلى الغابة ووقف على باب كهف التنين وإذا بالسيف يقطع رأس التنين وحرّر الفتاة وسرعان ما أتى تنين آخر وتجمّعت هذه الحيوانات وإذا بالفارس يقطع الرؤوس ويحرّر العذارى وأصبح بطلاً للمملكة... وإذا بالمفاجأة الكبرى تمتحن الفارس...

لقد سقط من يده السيف السحري وواجه أكبر تنين في الغابة فالتقط سيفاً آخر واعتقد أنه هو السيف السحري نفسه وقطع رأس التنين وتفاخر وتكابر وسار إلى وسط الساحة وإذا بالمعلّم ينتظره ويقول له همساً...

القوّة ليست بالسيف... لا بالسحري ولا بالعادي.. إنها بالاعتقاد الذي فيك... هذا الاعتقاد الذي قال لك بأن السيف السحري سيقطع رأس التنين...

ونحن نحيا الاعتقاد والمعتقدات التي عقَّدت حياتنا... هذا السيف السخيف والمزيف... هذا ما حملناه منذ التاريخ الذي بناه الفكر الجاهل... السحر والشعوذة في المعتقد... أهل العرفان غير أهل المعتقد... من حقّنا أن نعرف لا أن نعتقد... الثقة العمياء، عمياء وعاقرة وعقيمة وغشيمة.. كلنا نيام ونحلم... من نوم إلى نوم أصبحنا قوماً نعيش الموت واللوم..
صح النوم الآن!
كان من الضروري أن نمرّ في هذا الممر حتى نصل إلى هذا المقر... من غفلة إلى غفلة... إلى غفوة إلى صحوة إلى جلوة... هذه هي المسيرة.. لا لوم بعد اليوم... كلنا نمرّ في هذا الجهل لنحترم العقل.. لا تغضب على الأهل أو العالم أو المعلّم أو الشيخ أو الكاهن أو الناسك... كلٌّ منا يؤدي دوره على مسرح الحياة بحسب جهله أو عقله...

هذه ليست جناية من جنين أو حنين بل مسيرة رقيّ من يرقة إلـــى دودة إلى شرنقة حتى نصل إلى الفراشة... من رحم الرحمان إلى رحـــم الأم إلى رحم الأرض ثم إلى رحم الرحمان...

"نطوف ونطوف حتى نصحوا ونشوف" نستطيع أن نختار ولنا الحقّ في الخيار... إما الشر أو الخير... الحب أو الحرب... الحياة أو الموت... السلام عليكم أو السلاح عليكم... أو السهام عليكم... اطلب ما تريـــد... ولك المزيد مما تريد...

اسأل الجنين هل عنده شك في رحم أمه؟ هل ستمنع عنه الغذاء؟
نتعلّم اليقين من الشك... ولكن الجنين لا يعرف الـــشك أبـــداً، يستـــسلم وينام... الاطمئنان التام.. إنه في رحم الأم ومتصل بها جسدياً ونفـــسياً وروحياً.. الجنين يقول نعم للأم ولكن ماذا سيقول للمجتمع؟ طبعاً مـــن حقه الرفض والعصيان... الأم غير الرحم... والأب غير الأبوّة... وتبدأ مسيرة التعرّف على الذات... وهنا القرار النـــابع مـــن قلبـــك لا مـــن الأفكار... طبعاً هذه الرحلة ستزعج المجتمع والأهل لأنك تحرّرت من القفص الذهبي وتمرّدت على القيود وعلى الحدود وأصبحت غريباً بين أهلك وتخاف من أن تهلك... معك المال والعلم والشهادات ولكن جمَـــل حامل شهادة...!

طبعاً ستواجه الإزعاج وطرق المساومة للعودة إلى الأهـل والمجتمـع ولكن لك الخيار... أهلك ضد أي ثورة فردية أو تمرد أو عصيان مهما كان وضعك أيها الإنسان فأنت عدد ومستهلك ومواطن أرضي وصوت للحاكم وخبر على الشاشة... أنت تنتمي إلى نادي من أندية المؤسـسات مهما كان اسمها أو نوعها... التجارة اليوم أصبحت مباحـة وشـرعية حتى بالعبادات والطقوس والشرائع... ديننا دينارنا وديارنا مباراة لجميع أنواع الدعارات... اسمع الأخبار... انظر إلى الدعايات... اسمع أقوال المسؤول... وما العمل؟...

عن الناس معزلة.. العزلة والفكرة خلوة وجلـوة.. أشـرف المجـالس الجلوس مع فكرة في ميدان التوحيد... تفكّر ساعة خير من عبادة سبعين عام... طوبى لمن كان كلامه ذكراً وصمته تفكراً ونظره عِبراً...

هذا ما تفعله الآن أيها القارئ وأيها المذكّر... الذاكر... أنـت تـستعيد وجودك أبعد من الاعتقاد... أنت أتيت لتكون خليفة الله... هذا المبـدع وهذا العارف وهذا الصادق الأمين...

لقد تذكرت قصة من حياتنا... سنة ١٨٤٢ اخترع أحد المبـدعين فـي أمريكا حوض استحمام... وقامت الدنيا ضد هذا العمل... انتقادات مـن جميع الجهات... السياسية والتجارية والدينية والطبية والعلمية وكفّـروا هذا الإنسان بأنه مدمّر ومخرّب للأمة وللإنسانية وللحرّية...

تصوّر أن حوض استحمام في الحمّام سيخرّب الاستقامة والأمانة... ودخل ADAM THOMPSON السجن... ووافق المجتمع مع المعارضة بأن الحوض يسبب الأمراض في العظم وقالت ما قالت جميع الأطراف بأن هذا الرجل الكافر هو ضد الدين وضد الله وضد حرية أمريكا واستقلالها، وأن عمله هذا صفعة ولطمة وإهانة إلاّ إذا دفع كل من يرغب في استعماله ٣٥ دولاراً إلى كل من الجهات المختصة... هذه ضريبة شهرية على كل من يريد أن يستحم في الحوض... وفي عدة ولايات شرّعوا هذا الحوض بأمر من الطبيب وفي ولايات أخرى بأمر من الكنيسة... وفي ولايات أخرى بأمر من وزير الماء... واهتزّت أمريكا حتى سنة ١٩٢٢ وأصبح الإنتاج مليون حوض في السنة لمن يرغب في الدفع والدفاع عن هذا الصراع...

الحوض كان لعنة وتحريم واليوم كل فكرة جديدة تدخل في الجيوب أولاً وعلى حساب الحساب نفتح الباب عن أي لعنة وحجاب...

أي فكرة غير موثوق بها نوثقها بالدولار وهو سيد الأحكام في أي مقام...

هل تذكر حكم حكّام اليونان؟

كانت العادة إذا تقدّم أحد المبدعين بأي فكرة جديدة عليه أن يقف على المنصّة أمام الخبراء وأهل الحكم والقانون وفي رقبته حبل... إذا وافقوا على الفكرة يدفع الغرامة والضريبة وتنفّذ فكرته وإذا رفضوا الفكرة تسحب المنصّة من تحت رجليه ورحم الله المبدع والإبداع...

المتمرّد المبدع ليس مقبولاً حتى الآن... مرفوض في جميع العروض إلاّ إذا دفع ودفع ودُفع... طبعاً الحمل يخاف من الذئب والجمل يخاف من الأسد... ما حاورتُ جاهلاً إلا وغلبني وما حاورت عاقلاً إلا وغلبته... أين هو العاقل؟ ماذا فعلنا بالعقلاء عبر التاريخ؟.. راجع وجع التاريخ... والآن نعيش هذا الألم في أمة العرب بنوع خاص...

العاقل يزعج الجاهل... العاقل خطر على الأمة... اصلبوه.. ارجموه... اقتلوه... هذا ما نفعله دائماً وأبداً... ما العمل؟

عالجوا أموركم بالكتمان... حاوروا الناس على قدر عقولهم... الجوع والعطش يرشدك إلى رشدك وأنت العليم بنفسك... الحقيقة موجودة إذاً أنت موجود في حضرة الحقيقة...

من الدودة إلى الشرنقة وإلى الفراشة هي رحلة كل نطفة... الطاعة العمياء ومن ثم التمرّد والعصيان بالفهم وبالإبداع وبالعودة إلى الفطرة التي منها وإليها وبها نحيا مع الوجود...

الأسد في الغابة ضد كل الشرائع والقوانين والمؤسسات وفي قلبه حلم المدينة الفاضلة... في عقله حلم الدمار لجميع الأفكار... فجوة واسعة بين الجمل والأسد... الجمل يعيش الماضي والأسد يدمّر الماضي ليبني المستقبل المبني على العقل ضد الجهل... هذا هو صراع الأمم... وأين نحن من العلماء والأولياء والخلفاء؟ هل يستطيع الأسد أن يحقق هذا البُعد وهذا المدد؟ هذا هو الصراع الدامي بين الطرفين.. الماضي والمستقبل... ومن سيربح؟

الحرب تدمّر ولا أحد يربح... من دمار إلى دمار.. الجِمال أكثر بكثير من الأسود... الأسد يزرع القانون والأكثرية تخرج على القانون وعلى الشريعة وأين الجواب؟

لا في الجمل ولا في الأسد... لا في الاستسلام الجاهل ولا في الاستكبار القاهر... الجمل لا يعرف الأنا والأسد لا يعرف إلا الأنا... لا يرى إلا نفسه.. لا يرى أخاه... له نظامه وبنيته وميزته ويفرضها على الجميع... أنا الأسد وأنا ملك الحيوانات والغابة هي مملكتي وأنا السيد على الجميع... هذا هو الحاكم بأمره... زئير الحاكم الأسدي هو سيّد البلد...

في الشرق ترى الجِمال وفي الغرب تحكم الأسود... الاستسلام شريعة أهل الشرق لأنهم مسالمين كالجَمل في الصحراء... نتوكل على الله ولا حاجة بنا إلى أي عقل...

وأهل الغرب... من الصعب أن يستسلم الغربي لأنه يعتمد على العقل وعلى الأنا وعلى كل الإمكانيات المادية، وحكم الآلة والعلم يعمي وكذلك الجهالة تعمي وكلاهما بلاء... العلم وسيلة لخدمة السلم... والعلم بالتعلّم لا بالتحكّم... لذلك نرى من الصعب أن يستسلم أهل الغرب إلى الفطرة لأنه اكتشف عظمة الكبرياء... لقد اخترق السماء ووصل إلى القمر ومن الصعب أن يصدّق الأنبياء بعدما ألّه العلم الذي يدمّر العالم.. وإلى اختراع القنبلة الذرية وإلى البُنيان الذي سمّاه ناطحات سحاب... وأبراج وفضائيات وشهادات ولو كانت كلّها في خدمة الدّمار... الاستكبار هو سلاح الدّمار... استكبر الغربي وقلّة منهم اختاروا العودة إلى القلب وإلى السلام الداخلي وهذه هي مسيرة التحويل من الجهل إلى العقل ومن العقل إلى التوكل...

عندما يستسلم الجَمل يبقى جملاً... ولكن عندما يستسلم الأسد يعود إلى الطفولة الثانية... أي الطفولة البريئة الطاهرة التي تعلم بالحكمة الآتية من المحيط... الطفل غير الولد الصبياني المشاغب... الطفولة التي فيها كل بركات الله وما علينا إلاّ أن نهتم بهذه البذرة الصالحة حتى تنمو وتعطّر السماء والأرض...

هذه هي مسيرة الإنسان العاقل... علينا أن نتعرّف على الأنا وأن نُبلورها وأن نتعرف إليها حتى نتخطى هذه الخطوة من اللاوعي إلى دون الوعي ثم إلى الوَعي المطلق... وأشرقت الشمس من المغيب...

من الظلمة إلى النور... هذا هو الارتداد.. المرتدّ من الجهل إلى العقل ومن العقل إلى التوكل والاستسلام عن فهم وإدراك ويقين... هذا هو الرضى والتسليم هذه هي صرخة المسيح عندما قال لتكن مشيئتك أنت يا الله... وأسلم روحه إلى خالقها... كلنا من روح الله ولكن ماذا فعلنا بهذه الأمانة؟ أين نحن من هذا الامتحان؟...

المجتمع جعل مني جمَلاً ولكنني ماذا فعلت بهذا الجَمل؟ هل قبلتُ هذا الواقع...؟
لقد رفضتُ وتمرّدت وغيّرت نفسي من جمل إلى أسد وهذه الهدية قدّمتها من نفسي إلى نفسي.. تمرّدتُ على أهلي ومجتمعي وكل ما فُرض عليّ من المدارس والجامعات والعلوم الدينية والاجتماعية والصحيّة حتى تمرّدتُ وعشتُ فترة الأسد، إلى أن تحققتُ من هذه المسوّدة والتقيت بالنور بعد الظلمة وأشرقت عليّ شمس المعارف بعد أن تعرّفتُ على القليل من الفطرة التي فطرنا الله بها... إن الرفض والقبول هو الحوار الصادر من القلب للعودة بنا إلى الحب وإلى السلام مع النفس ومع العالم نعم نعم ولا لا... هذا هو الحوار المفيد والمختصر عند أهل الذكر والشكر...

الأكثرية من الشعب هم من صنف الجمل والأقلية من صنف الأسد ولكن نخبة النخبة وصفوة الصفوة وخاصة الخاصة هم الخلفاء... هل سمعت حوار الفراشة مع الدودة؟

الفراشة تذكّر الدودة قائلة لها..
لقد كنتُ مثلك دودة وشرنقة والآن تحررت وأطير في السماء وأسبّح الله...

ولكن الدودة في الشرنقة لا تصدق هذا الحقّ لأنها نسيت نفسها فأنساها الله الحقّ... وتقول للفراشة أنت لك أجنحة أما أنا من أين لي حتى لو جناح واحد؟... نحن نزحف، ولكن من له أجنحة يستطيع أن يحلّق في الفضاء... وهكذا بقيت في اعتقادها متزمّتة وملتزمة ولا تزال الأكثرية من البشر تزحف من الحتف إلى الحتف... الطيران هو علم عمّتكم النخلة أي البُعد العمودي... من الجمل إلى الأسد مسيرة تطوّر ومن الأسد إلى الطفل هو ثورة وهنا نحن بحاجة إلى مرشد.. إلى سيِّد.. المجتمع جعل مني جَملاً وبحبّي لنفسي تحولتُ إلى أسد ولكن من الأسد إلى الطفل نحن بحاجة إلى سيّد.. بحاجة إلى مسيح.. بحاجة إلى مستنير... إلى النبيّ.. إلى المختار المفضّل لخدمة المخلوق المفضّل على سائر المخلوقات...

إن الدودة بحاجة إلى أجنحة... بحاجة إلى أن ترى الفراشة التي كانت من قبل مثلها.. "وما أنا إلا بشر مثلكم..."

هل تتخيل بأن القبيلة الساكنة في أعالي الجبال البعيدة عن المدينة تعرف معنى السيّارة؟ هل تستطيع أن تحلم هذه القبيلة بالكهرباء أو بالهاتف؟

أحلمُ بالحقّ عندما أراه حقاً... أرى المسيح وهو إنسان معي ويحدّثني ويعلّمني ويذكّرني ويزكّيني... عندئذٍ أحلم بالعودة إلى الأصول والاتصال بالجذور... البعيد أصبح قريباً... والأسرار أصبحت في عالم الاختبار... الهمس صار لمساً... نتقارب إلى القلب بتعاطف وانسجام ونرى بلمحة بصر إشارة وبشارة من عالم القلب ونسير معاً على درب الحب والرَّب...

وهكذا نرى السماء الداخلية ويستحقّ الشوق إلى الحقّ ونحلّق بأجنحتنا التي كانت ونبتت من هذا العشق وولدت الفراشة النائمة في الحلم وأصبح الحلم حقيقة وهذا بفضل من الله ومن المعلّم والمرشد والنبي وكل رسول حامل الرسالة الواحدة من الواحد الأحد إلى كل فرد منّا...

كل فرد مميّز بميزة خاصة... نعم أيها الإنسان.. أيها المخلوق من خالق الأكوان.. أنت الفريد والمبدع والمتوكل على الله... لا وجود للأنا وللأنانية وللاستكبار... بل كلنا أخوة بالله.. كلنا عيال الله... لا تسلُّط في أي سلطة أو سلطان.. العفوية هي لغتنا والطفولة هي فطرتنا والمرونة والرشاقة هي صمتنا... نقول نعم أو لا، بأمر من الله لخدمة الله... أنت السائل والمسؤول... ليس هنالك أي ردّة فعل بل تجاوب مع القلب... هذا هو دور العاقل البريء والحكيم الجريء أن يجري مع الفناء بالله... الماضي مضى والمستقبل غريب ولا نملك إلا هذه اللحظة... هذه اليقظة وبالرضى وبالتسليم...

هذه الطفولة لا توصف... تفوق الوصف... سرّ وتعجّب من القلب...لا ذكريات ولا علوم بل براءة وحكمة من المجهول المعلوم...

كنا في الجنة ومن أهلها واستكبرنا وعصينا وتمرّدنا على الله حتى أصبحنا من الضّالين وعُدنا إلى الصراط المستقيم عن حكمة وعن براءة لا عن علم وبراعة... هذه هي مملكة الله... هنا المعرفة وهنا العارفون والأولياء والحكماء والأنبياء... هذا ما قصد به الحكيم عندما قال: من عرف الفرق بين الإناء والفناء عرف نفسه وعرف الله... من هو هذا الحكيم؟

هو هذا الطفل الساكن فينا... هذا الذي كان جملاً وأسداً وأصبح طفلاً مستسلماً إلى البراءة وإلى الحكمة...

هو أنت أيها القارىء العارف بالأمانة التي تشعر بها وتواجهها في كل لحظة تسأل نفسك من أنا؟ لماذا أنا هنا؟.. هذه المواجهة أبعد من حدود العلم... إنها الفطرة التي أعطانا إياها الله... كن شاهداً ورقيباً على نفسك... الآلة الحاسبة لديها من المعلومات أكثر من أي إنسان عالم ولكنها آلة... أنت آية... أنت صاحب حكمة وحب وأبعاد وأسرار... هل ترى الفرق بينك وبين الآلة؟؟

أنت أهم من سؤالك... الآلة تهتم بالسؤال وتقدّم لك الجواب الصحيح السليم.. ولكن المرشد يهتم بك أنت لا بالسؤال أو بالفكر أو بالعلم... أنت أهم من الجسم... أنت الساكن مع السكينة ولكن السكن أمانة على الساكن...

المعلم يجيب عن سؤالي ولكن المرشد يشعر بحالي.. عنده الحكمة لا فلسفة الكلمة...

في أحد الجلسات سُئل الحكيم "هل الله موجود؟" وكانت أجوبته مختلفة تماماً... وعند المساء... سألتُه عن هذه الحكمة... فقال لي... يا مريم... أنا أجاوب من القلب إلى القلب... أجاوب السائل وأتجاوب مع قلبه لا مع فكره وعلمه... الإنسان قلب.. يا أولي الألباب..
الحكيم معجزة... وجوده بركة... يدمّر معلوماتنا ويقوّي فطرتنا وأبعادنا... هذا هو الطفل العفوي البريء... الحكمة ضالّة المؤمن... الحكمة لا تتعب ولا تنضب ولكن المعلومات محدودة وغير ثابتة...
إنْ كنتَ مع الله فلا تخف... الله هو المحيط والنفوس هي الفقاقيع منه تُولد وبه تحيا وإليه تعود... الله هو الحكمة وهو السرّ الأعظم وهو الأقرب إلينا من حبل الوريد... الله هو الوجود اللامحدود ولكن العلم محدود... لماذا وضع الحكيم هذه الحكمة في مجلّد كبير وفي موضع خاص ومحترم؟

هذه هي الدعوة إلى أصحاب الجهل.. إلى الجَمل... إلى الـدودة وإلـى اليرقة... لأن الإنسان الجاهل يتقيّد بالإناء... بـالأواني المزخرفـة... بالقرآن الذي قيمته المادية مليون دولار لأنه كتـب بمـاء الـذهب.... خاطبوا الناس على قدر عقولهم وجهلهم.. انظروا إلى المساجد والمعابد والهياكل... البناء هو الهدف والزخرف هو الطواف... جوامعنا عامرة في البنيان وقلوبنا خالية من الإيمان وعلماؤنا شر علماء مـنهم تخـرج الفتنة وإليهم تعود... ومن المسؤول؟ نحن.. كل واحد منا مسؤول عـن هذه الحالة...

لا يُغيّر الله ما بقوم حتى... هذه الـ"حتّى" هي المحكّ، هـي الامتحـان لكل إنسان يبحث عن الإيمان..

نحن نفهم النظريات عن الله ولكن الله لا تدركه الأبصار وإنمـا تـراه البصائر المفتوحة...

هذا الحكيم حفظ هذا المجلّد الضخم في مكان محترم وقال لتلاميـذه... من هنا.. من هذا الكتاب اقرؤوا الحكمة التي أشارككم بها... وممنـوع عليكم أن تفتحوا هذا المجلد إلى أن أموت...

ملايين من البشر يهتمون بالكتاب الميت والحكيم الحيّ معهم لا يهتمون به... الإنجيل أفضل من المسيح الحيّ... عبادة الأوثان أفضل من الإيمان...

لنتذكر معاً الحديث والحوار مع الإمام علي والناس... ماذا سألوه؟ وهذا ما نفعله الآن في هذا الزمان.. نجلس أمام الشاشات ونتعاطف مع الفضاحيات.. ونصرف الوقت والمال والعقل في التعاطف مع هذا الجهل إلى أن وصلنا إلى هذا الانحطاط والآتي أعظم... الكتاب أهم من القلب... نستطيع أن نتحكّم بالكلمة على هَوانا ولكن إذا استمعنا إلى الحكيم، هذا من علم الله... ولا نريد الحقّ بل الباطل أسهل وأفضل... الكلمة أفضل من الحقيقة... نردّد كلمة أحبك ولكني لا أحبك... وأصدّق الكلمة... هذا ما نفعله مع الحكماء... نستمع إليهم بالفكر لا بالقلب... عبيد المعلم... عبيد الكتاب... يا عباد الله أين نحن من الشك والإيمان؟

المُلحد أفضل من المريد الأعمى... الملحد الصادق هو الذي يقرأ ويفهم الكتب من فكره وعقله وقلبه ولا يزال يبحث من الشك إلى الإيمان...

إن الشك امتياز لأصحاب العقول النيّرة التي لا تستسلم إلى الجهل بل إلى العقل ومنه إلى التوكل وإلى الإيمان بالله...

الاعتقاد السطحي بالله هو لأصحاب العقول المتحجّرة والمحجوبة عن الحقيقة... الإنسان الشجاع هو الذي يقول لا لأي فريضة وأي شريعة

ويبدأ بالمسيرة من قلبه ومن عقله... هذا هو الأسد الذي رفض مسيرة الجَمل وقال لا، وتمرّد وعاد إلى الأصول وإلى الفطرة عن علم ويقين وإدراك... هذا هو الاختبار الأبعد من حدود الكتاب والبنيان والإناء والأواني.. إن الاهتمام بالنصوص، ولكن الحقيقة بالنفوس لا بالنصوص... بالصدور لا بالسطور... ولكن بعد وفاة المعلم نعبد الكتاب والرّفات ونشتري الكتاب للاقتناء لا للإقتداء...

لا تستطيع أن ترى النور إلا إذا رأيت النور الساطع فيك... المسيح حيّ ونعبد الأقوال ولا نحيا الأفعال... نعبد الحجر ولا نعرف جوهر البشر... الخليفة حقيقة الله على الأرض ونحن خلف الدرهم والدينار والدولار وعبادة جناح البعوضة... العدد أهم من العدّة... هذا هو جَمَلُ هذه الأيام... فأين نحن من الأسد ومن الطفل حامل الطفولة والفطرة؟؟

مجلد هذا الحكيم يحمل حكمة واحدة وفيها كل الأسرار... "بلغوا عني ولو آية"... "بمن اقتديتم اهتديتم" ما هي القدوة الآن؟ هي قوة الدولار والبترول... ومن هو أغنى رجل في العالم...

هذا ما نفعله اليوم وكل يوم... نتجاهل العلماء والحكماء والأولياء والأنبياء ونتبع الأغبياء والأغنياء وطال عمرك طال يا صاحب المقال والمال هذا هو حال الأمم في الشرق والغرب وفي أمة الوسط ولا خلاص إلا بالخَيار الفردي المميز... خليفة الله أم خليفة الجيفة؟...

وفيك انطوى العالم الأكبر... لم يقل وفي جسدك بل فيك أنت... من أنت؟...

هل أنت الإناء؟ هل أنت الكلمة؟ حروف من ذهب... أم أنت المعاني الساكنة في سكينة الإناء؟ من أنت أيها القارئ؟؟؟ هل أنت فكر تُفكِّر بالكلمات وبلاغتها أو لغوها أم أنت شعور وإحساس بالموجود الأبعد من أي حدود... هل أنت الزهرة والعطر والتراب والماء أم أنت العطر ولا علاقة لك بالإناء؟

هل أنا جسد فكر وروح أم روح ولا علاقة لي بشيء آخر؟...

الجمل يعتقد بأنه جيفة.. جثة... من تراب إلى تراب.. والأسد يعتقد بأنه شبح... لا روح فيه ولا نفس ولا ذات.. وهو ضد الجسد... ولكن الإنسان الذي تجاوز الجمل والأسد... تجاوز الشك والمعتقد... ومرآته لا غبار عليها بل صمت العارفين وحكمة الحكماء وسرّ الأولياء... هذه هي معرفة الدائرة والصفر... الإناء والفناء... الجسد والساجد...

لنشهد معاً إلى هذه النعمة التي خصّنا بها الله... أنتم خليفة الله على الأرض... أي شهداء للحق... وما من نبيّ إلا وتحدث مع عقولنا وأفكارنا وقلوبنا... وختم الله الرسالة بالعلم وبمدينة العلم... بالبراءة وبالحكمة وبالبلاغة وبالأسرار الإلهية...

البراءة لا لغة لها والبلاغة لأصحاب العقول النيّرة الواقفة على البـــاب لتدخل إلى مدينة النور والأنوار والأسرار...

إن الحكيم بوذا تحدّث إلى الأغنياء... إلى العلماء... والمسيح تحدّث إلى الفقراء والعلماء والأغنياء وحبيب الله تحدّث إلى جميع الطبقـــات مـــن الجهل والعقل والمال... وما هي الحـــال؟ خالفنـــا جميـــع الوصـــايا... وشرّعنا عبادة الأوثان... ولا نزال من جهل إلـــى جهـــل ومـــا هـــو العمل؟؟.. إنما الأعمال بالنيّات ولكل امرئ مـــا نـــوى... النيـــة هـــي المطيّة... هي الدّافع إلى الرّافع... هي المحرّك من الجماد إلى الحياة... من الشك إلى الإيمان... من الألم إلى العلم... من الجمل إلى الأسد وإلى الطفل... التمرّد أفضل من التجمّد... الرسالة ليست بالكلمات بل بالوقفة بين الكلمات... هذا التوقف المؤقت هو وقفة العارفين بالله وبالـــصمت المصوّر بالأرحام... وقفة عرفة... هي سرّ العارفين بالشهادة.. بين كل نَفَس ونَفَس وقفة موت أو نَموت.. وقفة العارفين على باب الجنّة...

لا تقرأ الكلمات... لنكن معاً مهما بعُدت المسافات... نحـــن معـــاً فـــي المعاني... معاً في الأسرار وفي الأنوار... معاً في حكمة الفـــرق بـــين المعاني والأواني.. الفرق بين الجسد والساجد... هذا هو خليفة الله الذي يشهد ويقول... لا أعرف شيئاً... والله أعلم بحالي وغنيّ عن سؤالي... ولكن أعلم علم اليقين والإدراك بأنني خليفة الله على الأرض... ولكـــن ألهاني التكاثر... والتكابر...

أستغفر الله لا إله إلاّ أنت وما أنا إلاّ من الظالمات في ظلمـــات الحيـــاة وأتمنى أن أكون الآن في حضرة النور قبل فوات الأوان.. رحمتك يـــا الله وسعَت كل شيء وأنا شيء، وحده الإنسان عنده الإمكانية بأن يكون خليفة الله ويعيش الأمانة ويتحوّل من نطفة إلى خليفة... بعونك يـــا الله نستعيد الولادة من جديد... هل أنا مستعد؟؟

الواحـــــة فـــي قلـــــب المؤمـــــــن

الواحة هي الراحة في الصراحة الموجودة في قلب الطفل وفـــي قلـــب الحب والوَعي... ولكن من منّا يعيش الوَعي أو الحب؟ لذلك نحن بحاجة إلى تقنيات... إلى شريعة... إلى دستور وقوانين... الحب ليس بحاجـــة إلى كتاب... الحب هو الكتاب الحيّ. الـــوَعي لـــيس بحاجـــة إلـــى أي درب... الوَعي هو الدرب إلى القلب ولكن أكثر الناس من فصيلة الجمل والجهل... وما العمل؟ استعمال الآلة وفرض الشريعة والطرق للوصول إلى الحقّ...

الطفل ليس بحاجة إلى طريقة أو منهج أو أي نظام... هو الحب وهـــو الوَعي وهو الفطرة وهو البراءة... وكذلك أصحاب الحكمة... لذلك ترى بأن أهل الذكر يتحاورون مع الناس على قدر عقولهم...

ماذا يفعل بنا المرشد؟

يُدمّرك ويُعمّرك... موت وقيامة... هذا إذا كان مرشداً صـــادقاً وأنـــت مريداً أميناً... عليك أن تعرف الرشد من الغيّ...

الصادق هو الذي يقرّبك من نفسك ويُبعدك... يحررك من أي تبعيّة... يهديك إلى التأمل... لا إلى الخوارق ولا إلى أي تقنيات أو نظام أو منهج غريب عن القلب... المرشد هو حضرة روحية تشعر بها بالقلب لا بالفكر... اختبر واستفتي قلبك... هذا هو علم الصليب وعيش القيامة... الصليب هو زينة الدنيا والقيامة... هو سرّ الخلود مع الموجود... المسيح بقي غريباً ومجهولاً حتى مع أصحابه... لقد عرفوه بالجسد لا بالروح... ولكن الذي يدخل إلى الحضرة، عليه بالاشتراك في هذا الموت والقيامة.. موت الأنا... والعيش المشترك مع الجماعة ومع الله... تدمير الفكر التائه في متاهات الدنيا وعيش التفكّر في سرّ الله...

ابحث عن أي مرشد يحبه قلبك وتقرّب منه كما يتقرب الطفل من أبيه وهو الذي يساعدك على معرفة نفسك بنفسك... وعندئذٍ تكون أنت سيداً على أفكارك... شاهداً على سيرتك ومسيرتك وبذلك تنتقل من الشخصية إلى الفردية... من النوم إلى الصحوة... من الحلم إلى العلم... من المواطن إلى الشاهد... هذا هو السّكر بالذّكر... تغمرك النشوة وتحيا الصحوة حيث لا عودة إلى النوم وإلى الأحلام بل إلى عيش اليقظة في كل لحظة... هذه هي نعمة الصحوة وبركة الوَعي الصافي الناشط المفعم بالحياة الأبدية...

التغيير نظام ثابت... لنتغير من الموت إلى الحياة ومن الحياة إلى الموت... هذه هي مسيرة الوَعي... وكل ما نراه ما هو إلا هلوسة وهذيان وسراب وخراب.. هذه هي رحلة الإنسان حتى يصل إلى برِّ

الأمان... كل من عليها فانٍ فلا تؤجّل رحلة الحج... إنها من الفكر إلى القلب... من السكن إلى الساكن... لا.. لستَ بحاجة إلى أيّ من المخدرات لتتعرّف على القدرات الإلهية الساكنة فيك... وحده التأمل والذكر يفتح لك باب النور ومنه تدخل إلى الأسرار...

المخدّرات تضعك في فوضى وإحباط واحتراق في طريق الحقّ... ترى اللمع والبرق ولكن هذه العلامات ليست استنارة ولا هي حق بل مادة كيمائية تحوّلك من إنسان إلى معدن لا إلى عدّة... لا يتغير الضمير إلا من الفكر الذاكر مع الذكر والمذكور لا مع الخمرة والإثارات الخارجية التي تغتصب الفكر لتسرّع النشاط والوَعي...
التغيير يبدأ من الجسد... من الصيام الصحّي الدّيني وينتهي بالتأمل والتذكر والتدبّر... التأمل هو المفتاح للأسرار الإلهية... وأنت سيد نفسك ونَفَسك وأنت الشاهد والمراقب... إذا كنتَ في حالة غضب شاهد أفكارك وسرعتها مع سرعة نَفَسك... كن شاهداً على هذه الحالة... كيف الحال هو المقال والمقام... الضمير هو الشاهد لكل حال.. الجسد يتألم.. كن شاهداً على هذا الألم... الجسد بحالة جوع؟ أم فرح؟ أم حزن؟... أنت الشاهد على هذه الأحوال... راقب وشاهد... الشعور هو الذي يشعر بالجوع... أو بالشبع... أو بالخوف... هو الشاهد لحالات الجسد...

النمو الروحي ليس بحاجة إلى أي مساعدة أو مساندة خارجية... النمو هو السمو والارتقاء من حال إلى حال وذلك بالمراقبة والمشاهدة والشاهد هو أنت هذا الحيّ الساكن في الكفن... في السكن... شاهد وراقب واستمع إلى همسات نفسك ومحبة قلبك... أنت الكتاب والمعلم والمرشد ولك ما تريد... استمع واستمتع بكل نصيحة من أي إنسان صادق ولكن استفتي قلبك... أنت الشاهد على نفسك...

اليوم أنت مع امرأة جميلة وطفل مميز وغداً ستكون وحدك... الحياة غير مضمونة... لا ضمان للإنسان إلا بعيش الحقيقة... عيش الموت... هذا هو الوَعي.. هذه هي المشاهدة للحق... هذا العالم صحراء والواحة في قلبك... اجتهد وجاهد في سبيل هذه الرحلة وادفع كل ما تملك حتى تتعرف على هذه الثروة الداخلية وما هذه الجوهرة إلا أنت الحيّ مع الحيّ... قبل أن يموت الجسد ويرحل الساجد إلى الأبد تعرّف على هذا الساكن في هذا الكفن... تعرف على هذا الغريب القريب على الدرب... من أنا؟ لماذا هذه الغربة؟؟ هذه الوحشة؟؟ تذكرتُ قولاً لأهل الذكر... جهنم موجودة لأهلها وكذلك الجنة... أنت صانعها... أنت مبدعها وخالقها... كن شاهداً على النوايا ولكل امرئ ما نوى... كن جميلاً ترى الوجود جميلا... كما تراني أراك... كما تزرع تحصد...

لا تتأثر بالمخدّرات ولا بالإيحاء وإلا ستكون ضحية هذا الجهل... هذه الوسائل هي ضرر وأذى وإجحاف بحق العلم والعالِم والمريض...

كن شاهداً على كل فعل وردّة فعل... والشاهد هو الإنسان الحرّ الـذي تحرر من جميع القيود الدنيوية وبدأ يبحث عـن الحريّـة الداخليـة... انفصل عن العالم الخارجي وابدأ بالنمو الداخلي... هذه هـي مـسيرة الحج... من الدودة إلى الفراشة...

نعم يا إخوتي.. الطفل بحاجة إلى أم وكذلك المريد بحاجة إلى مرشد... الدودة بحاجة إلى فراشة لتتذكر بأنّ لها أجنحة وكذلك نحن بحاجة إلـى من يرشدنا إلى حقيقة ذاتنا...

إلى من سأذهب؟ أين هو معلّمي ومرشدي؟..

نعم.. معكم حق... البعض استناروا بدون مساعدة أي معلّـم... أحـد الحكماء قال... "هنيئاً لمن لا يترك بيته ولا يفتح أي نافذة... إن جميـع الأسرار هي في قلب الإنسان... الخالق في قلب وعرش المؤمن"... فمن منّا مؤمن؟

تقول بأن السيد المسيح في قلبك أربعاً وعشرين ساعة... إذا كنت صادقاً فأنت لستَ بحاجة إلى أي شريعة أو أي مرشد ولكن راقب نفسك أربعاً وعشرين ثانية... كن شاهداً وسترى الحقيقة بأنك غافل عن نفسك فـي كل لحظة... تُفكر في الماضي وفي كل ما هو فاني ولا ترى اللحظـة التي أنت فيها حيّ الآن...

نشرب الخَمرة التي تسكّرنا وتسكّر علينا أبواب نعمتنا ونذهب إلى أهل الدنيا نسألهم الرشد واليقين وهم في أسفل السافلين. تقول بأنك تحب المسيح من كل قلبك وكل لحظة... فإذاً لماذا لم تكن مسيحاً آخر؟
إن قطرة الماء التي تذوب في المحيط تموت في هذا الحب... أنت لا تزال متمسكاً بالفكر وبالجسد وبالذات وبالنفس وبالعاطفة وبالأحوال وبالأموال وبالأسماء وبالشهادات وبكل ما هو آتٍ آتٍ وأين هو الشاهد الحي؟؟...

وأكثرنا للحق كارهون... نتحدث عن الله ونعبد كل أملاك عبد الله... نحب الرسول ونعبد البترول... نذهب إلى المعابد والمساجد والهياكل ولا نرى إلاّ شكل المال والجمال والفتنة من أهل السلطة ومن حكم السلطان. لقد تعرّفتُ على أكثر من مرشد يدعو إلى الرشد وهو عن الرشد بعيد كل البعد ويعيد كل التقاليد على جميع العبيد... كلنا عباد الله ولماذا نذهب إلى الأغبياء ونترك الأنبياء؟؟

نعم يا أهل الجهل... جهل الجهلاء من تقصير العلماء... تذكرت قصّة حفرت في قلبي واحة من الراحة... كان هنالك مرشد هندوسي اسمه درونا DRONA وكان يعلّم الرماية للأمراء وللطبقات الراقية في الهند...

وفي أحد الأيام أتى إليه أحد العبيد المنبوذين من المجتمع... وتمرّد المرشد ورفضه بشدة وحذر... "أنت تنتمي إلى طبقة العبيد الفقراء

ونحن الأمراء الأغنياء نرفض بشدة هؤلاء المنبوذين من حقوق الدنيا ومن كرم الله علينا... أنتم الخطأة ونحن الأصحاء... اذهب إلى الأحياء المخصصة لكم"... وذهبَ العبد شاكراً لله والمرشد وصنع تمثالاً لهذا المعلّم الذي رفض أن يعلّمه الرماية أو حتى أن يرفضه باحترام... ولكن هذا الفقير ذهب إلى الغابة وتعلّم الرماية وشكر التمثال وإذا به يصيح قائلاً...

أشكرك يا الله... أشكرك أيها المعلّم... وأطلب المباراة مع أصحاب العلم... علم الرماية... وسمع بذلك أحد النبلاء وطلب منه المبارزة وربح الفقير المنبوذ وشكر المعلّم... واستكبر المعلّم وطلب منه الهدية الغالية ولم يملك هذا الفقير أي شيء ولكن المرشد طلب منه يده اليمنى... فقطع يده اليمنى وقدّمها للمعلّم... وتبارز معه باليد اليسرى وربح المباراة وأدهش الأمراء والأغنياء ومع هذا كلّه أمروا بقتله... واستسلم للموت وشكر الله والقتلة...

هذا ما فعلناه بالحلاّج وأمثاله ولا نزال حتى الساعة نقتل العاقل ونقبّل الجاهل ونتّجه إلى القبلة للصلاة مع أهل الجهل... هذا ما نراه في العالم أجمع...

أكثر حكماء اليوم هم من أهل السياسة والتجارة... يدَّعون الرشد ويستخدمون المريد لغايات خاصّة بعيدة كل البعد عن الرشد...

نعم.. أنا أستخدم الوسيلة لخدمة الغاية... الكتاب وسيلة... الصورة... البخور... المسبحة... الطقوس.. الشعارات... كل ما هو خادم للوصول إلى الوَعي هو حاجة... الآن أستخدم القلم والورقة والموسيقى ولكن الكلمة في القلب... نحن بحاجة إلى إناء لاستخدام الماء ولكن لا نعبد الإناء، لكن المرشد وكل ما نستخدم من أواني للوصول إلى المعاني هي وسيلة وأسباب كالمفتاح حتى ندخل إلى البيت... ولا نعبد المفتاح... العبادة لله وحده... هذه الأواني تساعدنا للوصول إلى الحق.. تخلق جوّاً أو مناخاً من السموّ والارتقاء حتى نصل إلى الفناء الساكن في سكينة القلب...

إذا اتصلنا بهذا الحب الصافي نشعر بوجود الأواني وبقدسيتها... جميع مخلوقات الله تسبّح الله... كلها من نور الله.. الطبيعة هي أمّنا أي لها طاقة تساعدنا على اكتشاف النور الموجود فينا... الجمال الخارجي مرآة للجمال الداخلي... التمثال هو من صنع جمال الإنسان... عندما ترى صورة ابنك تتذكر ابنك، لا تعبد الصورة بل تتصل بولدك البعيد عن الصورة... كل ما أراه يذكرني بالذي لا تدركه الأبصار وإنما تراه البصائر المفتوحة.

نعم.. نحن بحاجة إلى مناخ معين حتى تنمو البذرة وتزدهر وتزهر وتعطّر... لكل فصل من فصول السنة جماله وجوّه ومناخه الخاص بالفصل وبالوصل... لذلك نرى المعابد والطقوس والشرائع وجميع أنواع العبادات حتى نصل إلى الحق حيث لا حياة إلا بالحيّ القيوم وما المخلوق إلا الشاهد لهذا السرّ حيث لا شريك له...

..عندما أتطوّر روحيّاً أشعر بالضعف الجنسي.. هل هذه علامة خير ونور؟ أم هذا عجز جسدي وخاصة أنني تجاوزتُ عمر الشباب؟

هذا سؤال جريء ومهم لكل جسم... هنالك ميزان واعتبار لهذا المعيار... إذا بدأ نشاطك الجنسي يختفي وأنت أصبحتَ أكثر فهماً وحكمة وحبّاً هذا لا يعني أنك عجّزت أو لأنك تجاوزت عمر الشباب وأصبحت مسنّاً أو كهلاً... ولكن إذا بدأت المحبة تختفي فإن هذا يدل على أنك عجوز وعاجز عن الحياة حتى لو كنتَ في عمر الشباب... العمر ليس بعدد السنين بل بقيمة الحياة الساكنة والحية في عمرك...

هل لاحظتَ المسنّين؟

معظم الوقت يُمضونه بالنقّ والنكد والغضب والظلم.. دائماً عندهم أسباب للعذاب وللحكم على الشباب بنوع خاص... لماذا؟

عندما تختفي الطاقة الجنسية يشعر صاحبها بالنّشاف... وتتلاشى الشهوة ويصبح هذا الجسد صحراء بدون سحر السهر واللون الأخضر والإحساس الأحمر وإلى ما هنالك من شعور وأشعار وزهور وأزهار وعطر وسكر وإلى ما هنالك من سهر الليالي والاتصال الغالي ومات الموّال الذي كان عالبال وما العمل أيها الأمل؟؟ وأيها العقل؟؟

طبعاً الجواب بالغضب وبالأنا وبالاستكبار... من يحب "الختيار"؟ حتى الأولاد لا يحبون الأهل... السبب ليس بالعمر بل بموت الشهوة الجنسية عندما يصبح الإنسان كالحجر أو كالصخر ويعيش القهر والضجر... وتدبّ الغيرة في القلب والحسد على غير جسد ويلوم أهل الحب ويحكم عليهم أحكامه التافهة ويقع الخلاف بين الأهل والأولاد والأحفاد وحتى الشعب في البلاد...

هل تستطيع أن تمرّ في الشارع العام وأنت في حالة حب مع من تحب؟ انظر إلى عيون الناس... خاصة إذا كنت في بلد عقليتها عقيمة وقديمة ومتخلفة... في بعض البلدان، إذا مرّ شاب وصبية يداً بيد ويتكلمان أو يسيران في الشارع العام ترى العيون والألسنة والهمسات والنظرات التافهة وذلك بسبب موت الرغبة في الحياة لأن الحكام مسنّين ومسمومين وغير مقبولين من الشباب... وهذا هو صراع الحضارات في معظم القارات...

هذا هو معيار العار عند الكبار والصغار... بكل بساطة.. إذا عجزتَ جنسياً تصبح يابساً... يائساً... مملاً وميتاً وغبيّاً وتبدأ بالحكم على الشباب وهذا نوع من الانتقام على الذات وعلى الآخرين... هذا هو الحسد... والغيرة... "أنا أموت وأنت تعيش.. أين ذهبت رغبتي وأنت لا تزال تحب وتشتهي وترغب؟؟ الموت يقترب مني وأنت تبحث عن امرأة

وتلاحقها ولا تزال ترقص وتغنّي!!"... هذا غير مقبول عند كبار السن...

ولكن... إذا كان العمر هو عمر الحكمة والاختبار يكون هذا الإنسان نعمة وبركة وخير على جميع الأعمار، يشارك بالحب من القلب حيث لا حسد ولا حقد لأنه عاش عمر الجسد واختبر جميع الفصول وتحرّر من هذا الوهم ومن خيبة الأمل وسمح لأولاده ولأحفاده أن يمرّوا بهذا الاختبار على جسر الحياة ولا حياء بالحقّ ولجسدك عليك حقّ، وإلاّ سنحصد الكبت والفلت كما هو الآن على الساحة العالمية والعربية بنوع خاص... يصل الإنسان إلى عمر الخريف ويعود بجسده إلى حسده وإلى غيرته ويبدأ بالعدّ العكسي ويعاكس الصبية وتعاكس المرأة الشاب ونبدأ بالعذاب...

علاقات عقيمة وكأنها أحلام وأوهام تدق كالمطرقة على المخ والدماغ ويتحول الشعور إلى انحراف جنسي من الطاقة التناسلية إلى التقنية الفكرية.. أصبح الرأس هو الحاكم والمحكوم من الهموم والسموم...

إذا عاش الإنسان طفولته كما يجب أصبح شاباً كما يجب ورجلاً حكيماً حليماً مصلحاً لنفسه وللعالم.. تجالسه وتستمع إليه وتستمتع بحبه وبصمته وبحكمته.. عندما يختفي الجنس لا يختفي الحب بل يتجاوز الشهوة والرغبة إلى الرحمة والحكمة... هذا هو سلّم الحياة الطبيعية مع

طبيعة الجنس المتجانس مع الإحساس... هذه الطاقة أصبحت مُتاحة ومتيسّرة للاستنارة... وهكذا نرى بأن الجد والجدّة هما أهل الحكمة والعرفان لخدمة الشباب والأجيال... الكبير هو الكتاب الحيّ لأهل البيت..

الشاب همّه الجنس في الدرجة الأولى... يقول للفتاة "أنا أحبك" ولكن هذه دعوة إلى السرير والثرثرة... لا يستطيع أن يدعوها من باب الشهوة وإلاّ هربت أو اتصلت بالدّرك.. وإذا لاحقها واقتنعت بالحب ولم تصل إلى قلب العلاقة ستهرب منه بسبب الضجر من الوعود... كأنك تقرأ مقدّمة الكتاب الأطول من الكتاب... المقدمة عادةً دعوة قصيرة ومشوّقة إلى لب الكتاب.. وهذه هي العلاقة بين الشباب... أحبك على الباب ومن المدخل إلى الغرفة وبعدها ودّعها إلى الشرفة ومع السلامة ومن ممر إلى ممر وأين هو المقر؟؟ شو هالضجر؟؟

الشاب اهتمامه الجنس لا غير.. الحب هو سبب أو سياسة حتى يصل إلى الغاية... الحب ثقافة وسخافة وتحريف... الحب هو السكّر الذي يُغلّف مرارة الدواء.. حبه للجنس لا للحب...

إنها ليست صدفة عندما نسمع لغة الشباب حول العالم.. الحب عملية جنس... علاقة سطحية وهو صاحب عقلية سطحية... الشباب لا يعرف عمق الحقّ... ولا النضج في الفهم وفي العلاقة الحميمة... إنه شديد

الانفعال ومشاغب وعنيف ومضطرب وهي أيضاً ملكة الإغراء والإثارة والشهوة...

هذا لا يعني أنهم على خطأ أو صواب بل هذه مشاعر الشباب... هذا هو الممر للاختبار... اختبار النشاط والنشوة والانفعال إلى أن نصل إلى الفهم... هذه التجارب تنظّف القلب من الشوائب... النار تصهر الحديد ويتحول إلى ذهب وهذه هي حكمة العمر.. هذا هو المكسب الذي نحصل عليه على مرّ العمر.. ترى بريق الحكمة في عيون الكبار... لقد عاش حياته واستوى على جميع المستويات... تألم وتعلّم من الألم... تعرّف إلى الجنة وإلى النار.. إلى الحب وإلى الرحمة... إلى النقمة وإلى النعمة... رقص مع الليل ومع النهار وهذه هي لعبة القدر.

نعم يا إخوتي هذا هو معيار الغار والعار... عندما تأتي الجوهرة تختفي الحجرة... ومن الحجرة أتت الجوهرة.. هذا هو ميزان الإنسان... هذا هو الوَعي واليقين... يقيني يقيني من كل المصائب والمتاعب...
وها هو الحب يرتقي إلى الرحمة، والرحمة إلى الحكمة ومن يحيا أسرار الحكمة ينمو في سمو المؤهّلات والكفاءات الروحية... في بلدنا قول شعبي: "يلّي ما عندو كبير يشتري كبير" أي البراءة والحكمة الساكنة في سكينة الساكن... في الساجد في الجسد... لا علاقة لعدد السنين بل بالعدّة التي تحملها وتحيا بها... كم من المرّات مررت على طفل وشاب

وبنت وصبية وتعلّمتَ منها ما لم تتعلمه من الكتب والمدارس والجامعات والمجتمع وأهل العلم والسياسة؟؟...

الحكمة لا عمر لها ولا مقرّ إلا "في قلب عبدي المؤمن" إنها ضالّة المؤمن وكل إنسان يبحث عن جذوره وعطره... نعم... نتعلم من الألم.. هذا هو الاختبار... لكل عمر ممر وقهر وعطر... الخطيئة خطوة إلى الجلوة... "ما حدا بيتعلّم إلا من كيسه".. أي من تعبه ومن جيبه ومن ماله وحياته... لا تعلّم ولدك، اترك للدهر أن يعلّمه... الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق... من هي أمّنا؟

شاهد العراق وتذكر تاريخ هذا الشعب؟

ماذا يعلّمنا الشغب؟ ماذا فعلنا بالأنبياء والأولياء والحكماء؟ ماذا نفعل الآن بأمّنا الأرض وبالعرض؟ شاهد الفضائيات العربية وفضاحيات بناتنا وشعبنا وأموال أمّنا وهذه الأحوال من حالي وحالك أيها المشاهد البعيد والغريب والقريب.. من منّا الحيّ؟ من منّا الشاهد ليرى الأموات؟ الشاهد هو الذي شهد على نظام الكون وعاش الأضداد كلها بحكمة وباتّزان... الشهادة هي اختبار الموت قبل الموت... موتوا قبل أن تموتوا... هي مقام استوى وانطوى... اختبر جميع الفصول وبقي متصلاً بالأصول...

من كان لله دام واتصل...

...ومن كان لغير الله انقطع وانفصل

آدم دامَ لله لأنه عصى أمر الله بأمر من الله...

اختبرَ قدرَ الله بقدر الله...

هذا هو المعيار... احكم وتحكّم بقوّة الرحمة والمحبة التي تنمو فيــك... هذه الإشارة هي البشارة بأنك على الصراط المستقيم... هذا هو السبيل إلى درب الحب.. ولكن إذا شعرت بأن الجنس يموت فيك وكذلك المحبة والرحمة والحكمة فهذا دليل قاطع بأنك من الضالين...

من كان في نعمة ولم يشكُر..

..خرج منها ولم يشعُر

الشعور بالحقّ والشكر لصاحب الحقّ هو الوصل والاتصال بالأصول...

– ما الفرق أيها المعلّم بين الرغبة والمحبة؟ إنني أحب الله ولكنني أميل إلى ميول أخرى.. ما هو الفرق ولماذا أنحرف؟

إنك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء... كلمة يــشاء هــي مفتاح الرغبة والمحبة وتوحيد القلب مع من تحب...

إن هذا السؤال معقّد وبسيط... الحب هو التزام ولكن ما معنى الالتزام؟

أحبك الآن وأنا صديق وصادق وصدوق الآن... لا أخطط للغد أو لأبعد من الآن... الآن هو كل الزمان الذي يملكه الإنسان...

الوعد على العهد موجود في العقد الداخلي لا على ورقة الشريعة... أحبك الآن... وهذه الآن هي سرّ الزمان. لا أعدك بأنني سأحبك غداً أيضاً ولكن إذا أحياني الحيّ القيوم إلى الغد وما زلت أشعر بالوعد فسأبقى وفيّاً إلى العهد... ولكن الآن حبي لكم صادق لأنني أحب نفسي وفينا انطوى العالم الأكبر... وهذا الصدق كأنك تموت غداً أو تعيش أبداً... إذا أحببت... الحب صادق الآن ولا يفكر بغير زمان ومكان... الآن هو كل الأوان والمكان والزمان... هذا لا يعني أنني سأبقى وفيّة على الكلمة... إذا أحيَانَا الله للغد وشعرتُ بأنني لا أحبك كما تعهّدت سأكون صادقة وأقول لك شكراً بإحسان وبمعروف وأستودعكم الله حيث لا تضيع ودائعه...

انتبه إلى هذه الإشارة... أثناء الحب الصادق توجد طاقة متبادلة وهي الجسر الذي يربط الأجساد والأبعاد بالعباد... إذا انقطع هذا الوصل... فهذا لا يعني أنني لا أحبك... ولكن الفراق إلى اللقاء... نحن معاً على دروب مختلفة ولكن لا خلاف مع الخلفاء... لا خلاف في الجوهر... الرحمة لا تموت... ارحموا من في الأرض يرحمنا من في السماء..

وأين هي السماء؟... معكم حق... الفكر لا يستطيع أن يتصوّر أن يتخيل ويدرك بأنه سيأتي زمان سنفترق... لقد التزمنا في السرّاء وفي الضرّاء بأن نبقى معاً للأبد لا يفرّقنا إلا الموت... ما معنى كلمة موت؟

هل هو موت الجسد؟ موت الحب؟ موت الرغبة؟ موت الشوق؟ مـــوت الحسد؟ ماذا حصل؟؟ أحبك حتى الموت وأشهد بأنني ســـأكون صـــادقاً وصادقة لهذا الوعد... نعم... ولكن ما الذي مات؟

لقد ذهبتُ إلى المحكمة ومعي إفادة رسمية بأنني زوجتـــك وصـــرّحت وصرخت بأنني سأبقى وفية على العهد والموعد وأنت أيضاً تحمل فـــي قلبك وضميرك وفكرك هذا النظام الشرعي وهذا الالتزام وها نحن اليوم في أشد الخصام وأين الوئام؟ لماذا هذا الألم؟ هل المحبة ألم؟ هل الزواج ألم؟

من الألم نتعلّم... علّمني من ألّمني... والزواج عقد نكـــاح مبـــاح لأن الحب غير موجود بالعهد... بالوعد يا إنسان وأين الوعد؟؟

إذا وُجد الحب بحق وبعمق لا لزوم لأي التزام.. "ما جمعه الله لا يفرّقه إنسان"... "زوّجْتك نفسي فهل قبلت؟".... الله هو الشاهد على هذا الوعد والعهد... استفتي قلبك وهو دليلك إلى سبيلك.. لماذا نغيّر من وعد إلى

وعد؟ لماذا لا نعتبر القدر؟ لماذا نغيّر في خلق الله ونضع أرجلاً للحيـــة أو نصبغ الوردة الحمراء باللون الأحمر؟ من نحن حتى نحسّن الميزان؟ نحن لا نملك إلا هذه اللحظة... لماذا لا نكون صادقين في هذه اليقظة؟؟ أحبك الآن كما نحن... والآن هو الزمان للإنسان... لماذا العُقد والإفادة الرسمية؟ لأن الخوف ساكن حتى في وَجد الحب وفي اللحظة... تحبهـــا وتخاف أن تخسرها غداً.. وهي أيضاً تفكّر في الهجرة وفي المهـــر... هذا يفسّر لنا بأن حبّنا ليس شاملاً وكاملاً وصادقاً... الحب الكامل هـــو جوهر الإنسان المتأمل بالله... "أحبك للأبد" الآن هو الأبد والمـــدد.. لا وعد للغد... "حتى الموت لا يفرّقنا" أي لا موت الجسد بل الحياة الأبدية التي هي الآن... هذه البذرة هي الشجرة الخالدة... شجرة لا شرقية ولا غربية... نورها يشع من قلب الحب... الحب الذي انصهر في العطـــر وفي القَدَر الذي جمعنا بالروح لا بالجسد... بالحب لا بالتراب...

الالتزام هو في مقام اللحظة... وإذا افترقنا فـــي الغـــد فهـــذا لا يعنـــي الخيانة... "إنه خدع وخان زوجته".. "إنها احتالَت عليه"... "هذا غـــشّ وضلال".. استمع إلى قلبك وكن صادقاً مع شعورك... الوعد هو العهد مع الآن وليس غداً... الصادق الآن هو صادق كل زمان ومكان لـــيس بحسب نظام أو وثيقة أو إفادة واستفادة بل الصدق في العبادة... هذا لا يعني بأن كل حب هو افتراق وبعد...

الحب لا يعتمد على وعدك... والحياة لا تتوقف على حبك... هنالك الألوف من دروب الحب للحياة... الحياة حيّة للأبد... انظر إلى الطبيعة وشاهد حبها للحياة... ألف زهرة وزهرة تعطّر حياتنا وحبنا وتقوّي فينا العاطفة والحب والرحمة...

إذا وقعتَ في حبٍّ امرأة.. أقول وقعتَ.. أن تقع في الحب... وتقول لها إنني مستعد أن أذهب معك إلى النار... إلى جنهم... إلى الموت... أنت في هذه اللحظة صادق... والصدق حقّ... ولكن بعد فترة تفكر في الهروب من دروب الحب وأيضاً بصدق... "أحبك يا حياتي حتى مماتي" وبعد دقيقة دخلتَ إلى الحمّام أو إلى المكتب أو غرفة النوم ورأيت أي منظر لا يعجبك... ماذا تقول؟ ماذا تفعل؟ إلى أين تهرب؟ أين الوعد؟ تذهب معي إلى جهنم وهذه هي قريبة... الحمّام الموسّخ جهنم وماذا فعلت؟؟

"أحب صوتك الحنون مهما صرخت وانفعلت"... وإذا شخرَت في الليل... يا الله شو هالإزعاج؟!!

عندما تكون في حالة حب لا تفكر في الغضب... الحب يشمل ويتضمن جميع أنواع التوتر والورطة مهما كانت أنواعها... وبعد الحب... "راحَت السّكرة وجاءت الفِكرة"... إزعاج بسيط بين الأحباب يدمّر صخرة الحب ووردة العرس...

إن لحظة الحب هي الالتزام الصادق في لحظتها... ومن هذه الآن إلى كل أوان أو إلى أبغض الحلال... اليوم هو بذرة الغد وهذا هو الوعد والعهد ولكن لا تنسَ إمكانية ربما ولعلَّ... التغيير نظام ثابت في تقرير المصير... والمحبة تعرف هذا المعيار لأي علاقة كانت... من هذه اللحظة الصادقة في الحب الكامل والشامل والتام والحاسم... أنت هو السائل والمسؤول عن هذا الراعي وعن رعيته لنفسه أولاً ولصدقه مع الآخرين أيضاً... سيأتي زمان تقول لها أو تقولي له.. أين الوعد الوفي؟ أين الصدق؟..

الآن كما هو الآن هو الصدق في الفراق كما كان في الوفاق... إن الحياة بدون صدق هي زنى شرعي... كُتب على ابن آدم الزّنى... فهو مُدركه لا محالة:

العينان زناهما النظر
والأذنان زناهما الاستماع
واللسان زناه الكلام
واليد زناها البَطش
والرجْل زناها الخَطو
والقلب يهوى ويتمنّى ويصدّق ذلك الفرح أو يكذّبه..

الحب سرّ من أسرار الدّين... الحب لغز غامض لا يُعرف بالكلام أو بالنظام... اسأل آدم أبا البشر... حيث قال "يا الله لا أستطيع أن أعيش معها ولا أستطيع أن أعيش بدونها..." آه منك يا حوّاء...

إنها سحر العالم وشرّه... هي صانعة الأجيال وهي رمز الاقتصاد وجمع المال... تعيش للعرض ولقلة العرض وتصرف وتتصرّف بمال الرجال عبر مرّ الأجيال... هذه هي لعبة وزينة أهل الدنيا...

إن التزام أهل الدنيا يختلف عن التزام أهل الدنيا والآخرة... أهل المال مطوّقون بالجهل ولكن أهل العقل مطوّقون بالحب وبالرحمة وباحترام كل مقام... الالتزام لا يخلق بالحب... الحب يخلق الالتزام... الحب هو الالتزام ومن هذه الدرب نعيش طرق الحب على جميع الدروب...
إن الالتزام بدون حب هو وهم وخيال... هذا هو زواج اليوم... الرجل والمرأة والأولاد معاً تحت سقف البيت ولا أحد مع أحد ولا بيت ولا حتى أي احترام أو أي صدق في أي التزام... المال سيّد هذا المقام... والشاشات مرآة لهذه العلامات في أكثر العائلات لنسأل معاً... ما هو التزامي مع نفسي ومع غيري؟ هل هو التزام شريعة؟ التزام بحسب الوثيقة؟ أو حسب الإفادة الرسمية الموقّعة من المراجع الرسمية والقانونية والدينية؟...

اسأل قلبك... من الذي يحبك؟ هل تحب نفسك؟ هل تعرف من أنت؟ لماذا أنت هنا؟ من أين ومع مَن وإلى أين؟ ما هي هذه الرحلة؟... حاول أن تعرف... من عرف نفسه عرف ربّه... حاول أن تفتح نافذة صغيرة وستفهم معنى الالتزام الروحي مع روحي... وإلا ستبقى حياتك في فوضى وتشوُّش وهروب من دروب النور إلى دروب النار...

استمع إلى همسات قلبك وافهم المعاني... لا تهتم بالأواني... لا تنظر إلى سيادتك وسيارتك وحسابك مع الدَّين ومع الأعداد والأرقام وسُحب الأوهام والعيش مع الألغام... استمع إلى الأنغام الساكنة في سكينة قلبك... الآن أنت حيّ... الآن هو الدّين والزمان والمكان... استمع الآن إلى الحياة الساكنة في القلب لا على درب الحرب والشغب والشعب... أنت العالم... افهم هذا الكلام من قلبك... اقرأ ما بين السطور وبين النصوص... ادخل على النفوس... نَفْسكْ ونَفَسك هو كتابك إلى قلبك... لا تفسّر كلماتي على ذوقك ومن فكرك... بل تذوّق هذا الحقّ الصامد إلى الأبد وإلى المدد في العهد الموجود فيك أيها القارئ الحبيب... المعنى يأتي من قلبك... من صدقك مع مواجهة نفسك الآن... انسَ الماضي والمستقبل وكن شاهداً على هذه اللحظة التي أنت فيها... أغمض عينيك الآن لترى نعمة الله عليك...

أنت كتاب الله وكلمته على الأرض وأنت فرد مميّز... لا تستمع إلى كلماتي بل إلى المعاني التي منها أُعاني... نحن إناء وفناء... أوانٍ ومعانٍ.. ومعاً نُعاني ونتعاون على عيش هذا الميزان الساكن في جميع الأبدان والأديان... اعرف نفسك ولك ما تريد من الأواني والمعاني... لا تكن عبداً لأي معلم أو أي مرشد... بل استمع للجميع واستفتي قلبك والنصيحة صيحة خاصة فيك ولك وحدك... يا أهل الطريق... يا رفيق الطريق... معاً سنساهم في أي التزام... الإنسان وحده ضعيف.. أشعر بالوحدة وبالوحشة وبالغربة ومعكم حقّ... أتذكر هذه النعمة...

لا تستوحش في طريق الحقّ من قلّة سالكيها... فالله مع الجماعة... الجماعة غير المجتمع والمجمّع وجميع المنتجعات وأهل الاجتماعات... هذه كلّها لتجميع الدولارات ولبيع المحرّمات وكل ما نراه ونشاهده على الفضاحيات...

اللهم اعزلني عن الناس... العزلة خلوة وجلوة... وما نفعَ القلبَ شيء مثل عزلةٍ يدخل بها ميدان فكره ويجلس مع فكره في ميدان التوحيد... لنتوحد معاً مع الواحد الأحد الآن قبل فوات الأوان... هذه هي العلاقة بين الطفل والأم، بين الشاب والمعلم، بين الراشد والمرشد... معاً نساهم في رفع الهمم... من علَت همّته عن الأكوان وصل إلى المكوّن... لنتقرب بعضنا من بعض والمرء مع من يحب...
إن الحكيم وحده كوردة في الصحراء ولكنه مع الجماعة يكون حقيقة متماسكة صلبة... المرشد يغرس البذور في الجذور من خلال المريدين... المرشد يحلّق في السماء... يرى الآيات في الفضاء ولكن لا جذور له في الأرض إلا من خلالنا نحن... نحن النفوس الطامحة إلى الحرية مهما كانت الحالة... العصفور لا يزال يغرّد لأنه حر وسيد وسعيد بالرغم من وجوده في السجن... وعندما يجدد المرشد جذوره في الأرض تنتعش أمّنا الأرض ونتنفس نحن الصعداء ونصعد إلى السماوات الداخلية الساكنة في سكينة القلب... هذا هو الحج المطلوب وهذا هو الكتاب المبين... اقرأ كتابك أيها الإنسان...

معاً سنحوّل التراب إلى تربة صالحة لتنبت فيها أعمالنا الصالحة وإذا صَلُحَ الإنسان صلحت الأكوان...

المحبة المطلوبة هي تلك الكيمياء المرغوبة لتحوّلنا من مستهلك إلى خليفة... من عدد إلى عدّة... من مواطن إلى كائن... هل تتذكر قصة الأمير الصغير... كان مع الثعلب وأراد أن يلعب ودار هذا الحوار... قال الثعلب:

- لا أستطيع أن ألعب معك لأنني لست مروّضاً للعب مع الإنسان...

- سامحني واعذر جهلي... ما معنى كلمة ترويض؟

- إنه عمل مجهول أكثر الأوقات معناه تثبيت وترسيخ قيود وشروط وأربطة...

- تثبيت أربطة؟؟ هل نحن أحذية؟ هل أنا بحاجة إلى رباط؟

- نعم يا صديقي الصغير... أنت الآن بالنسبة إلي ولد صغير كسائرالملايين من الأولاد... لا أحتاج إليك وأنت أيضاً لا تحتاج إليّ، أنا ذئب كسائر الملايين من الذئاب ولكن إذا روّضتني على هواك فستكون أنت بحاجة إلي وأنا بحاجة إليك... وستكون لي الإنسان الفريد

من نوعه الخاص لي شخصياً لا أستطيع العيش بدونك... وأنت أيضاً تحتاج إليّ وإليّ بنوع خاص...

– الآن ابتدأت أفهم هذه اللعبة...

إنها لعبة التعاون والتضامن والترويض ولكن الحذر من نوايا البشر... العلاقة بين المرشد والمريد هي علاقة أليف ومألوف... علاقة روحية غايتها الحرية من الاستعباد والعودة إلى عبادة الواحد الأحد بدون أي شرك أو شريك... المرشد بالنسبة للمريد هو الأب والأم حتى تنطلق بجناحيك ولكن بالنسبة إلى أي إنسان غريب عن أسرار القلب... هذا المرشد هو عدد مع الأعداد... ولكن بالنسبة إلى المريد هو فريد من نوعه لمن يحب أن يتعرف على نفسه...

إن معلمي هو أمي وأبي... هو الأجنحة التي برزت من خلالي... هو المرآة التي أرى نفسي بها.. هو همزة الوصل بين العطور والجذور... عندما أصل إلى برّ الأمان، أتحرر من جميع القيود والشروط والطرق وأستسلم إلى خالق الأكوان بكل الرضى والتسليم...

أسمعُ لكلمات المعلّم وللمعنى الموجود بين الكلمات.. الكلمات هي الأواني للمعاني الساكنة في سكينة المريد... نتعلم من المعلّم... الصمت

والاستماع والحفظ والعمل به بإخلاص ثم نشره برحمة اليُسر لا بقسوة العسر...

هذه هي العلاقة بين المرشد والمريد...

هذا هو الجهاد الأكبر لإصلاح الظواهر والـــضمائر والـــسرائر وذلـــك بالمراقبة والمشاهدة والمعرفة...

ومن هنا تظهر ينابيع الحكمة على قلب المريد وعلى لسانه...

لنتذكر معاً الفرق بين الجسد والساجد وبين الأواني والمعاني وبين العدد والعدّة وبين العبادة والعبودية...
من أنت أيها القارئ؟
من أنت أيها المخلوق؟
من أنت أيها الحقّ؟
وأكثرنا للحقّ كارهون... من هنا تبدأ المسيرة.. ومن الآن نتعرف على الزمان وعلى سيد الزمان... الصحوة أيها الإنسان...

مــوتــوا قبـــــــل أن تمــوتـــــــوا

.....أنا أخاف من الموت... حدِّثنا عن الموت...

الموت هو التوحيد... هو الحياة... هذا سؤال مهم جداً... وملحّ وخاصة لأصحاب المعنى والمغزى...

هل لحياتي معنى؟ هل عرفت الحياة؟ هل أنا حيّ؟ هــي تأملــت بهــذه اللحظة؟
من الذي يتنفس؟ من أين يأتي النَفَس؟ من الذي يكتبُ أو يقرأ؟

الموت لا يأتي بأيّ خبر جديد... إنه جديد بالنسبة إلى أهــل الجهــل.. ولكن أهل التأمل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون...

لنتحضر معاً إلى هذه الحَضرة... إلى هذا الحضور مع الشعور.. مــع الأسرار ومع الغيب الذي في القلب لا مع الحساب الذي في الجيب...

لا تخافي يا مريم... الموت لا يتعدّى الجسد... الجسد يعيش مع الزمن ولكن الساجد يحيا إلى الأبد وأبعد من حدود الجسد... الجسد يولد والذي يولد يموت... ولكن الكائن الساكن في هذا السكن هو مــن روح الله...

أحياء عند ربهم يرزقون... هذا هو الطفل البريء الحيّ للأبد في كل جسد... البراءة هي الفطرة وهي الحكمة أيضاً التي نطلبها من الله في جميع أعمالنا وحياتنا... من طلب الحكمة اتصل بالجوهر وبالقلب العابد للمدد.

الجسد والفكر والعقل وكل ما نملكه فاني ولا يبقى إلا الحيّ بالحيّ... هذا الحيّ هو الشاهد الساكن في سكينة القلب الذي يحيا ويموت في كل نَفْس ونَفَس.. هذه هي مرآة المؤمن... انظر بالبصر وبالبصيرة إلى نفسك وتعرّف من أنت..

أنت الشاهد والمراقب والمحاسب... تشهد للولادة وللحب وللتأمل وللموت... هذه هي المرآة الصافية من كل الأفكار وتحيا الأسرار...
لا تخافوا من العودة إلى الطفولة... الطفولة البريئة... الشجاعة هي التي دفعت بنا للعودة إلى هذه الحقيقة.. نعم.. سيسخر منا الكثيرون لأننا سنكون مختلفين وأيضاً متخلّفين عن المجتمع والمجمّع.

عندما تعرّفتُ على أهل التوحيد واختبرت الصفاء ورجعت إلى لبنان أبحث عن الأصدقاء... تفاجأت... أين الصداقة؟ وتعرفون النتيجة...

متى أوحشكَ من خَلقه فاعلم أنه
يريد أن يفتح لك باب الأُنس به

وجمعني بالجماعة والمرء مع من يحب...

من الذي يحب الحق؟ من الذي يبحث عن الفرح وعن النعمة والبركات؟

الشعب يبحث عن أي حزب.. عن التعاسة والشقاء.. ويتمسّك ويتثبت بالشرّ ويهرب من الخير... نشتري النار ونبتعد عن النور... صنعنا جهنماً بأنفسنا وبما كسبت أيدينا ونجد أعذاراً ومبررات لأفكارنا ومعتقداتنا وبما أنجزنا من إنجازات واكتشافات وويلات...
النعمة محكوم عليها والنقمة محترمة ومكرّمة وحاكمة.. أين الأمل؟ أعوذ بك من أمل يمنع خير العمل... في لبنان هناك مثل شعبي يقول: "يلّي ما عندو همّ يشتري همّ" وعندما ذهب جحا إلى الهند ورأى الناس يأكلون الفلفل الحرّ اشترى كمية كبيرة وابتدأ بالأكل وشعر بلذة أول لحسة وكرر الاختبار حتى احمرّ وجهه من الحرّ وظل على هذا المنوال يأكل ويأكل ويشعر بالألم وبالحريق وبالحرارة إلى أن بدأ المارّة يقولون له... "توقّف عن أكل الحرّ!! لحسة واحدة تكفي... لماذا تأكل بنهم وبغمّ؟... أعطِ هذه الكمية لغيرك.. لقد أخطأتَ يا جحا في شراء هذه الكمية وفي أكلها"... وصرخ جحا قائلاً.. "أنا لا آكل الحرّ ولكن آكل مالي الذي صرفته على شراء هذه الكمية الكبيرة من الحرّ...!".

هذا ما يفعله الثري... يشتري الثريّا ويطمع بالثرى... ومن همّ إلى همّ حتى يموت بالسمّ وبالدسم... وبالغم..

عندما نشاهد أي إنسان يتمتع بالسعادة والفرح أول فكرة نفكّر فيهـــا... "إنه مجنون" لأن أصحاب العقل السليم عليهم أن يكونوا تعساء ينتظرون الموت حاملين راية الشقاء... هذا هو مفهوم الحياة الـــسليمة... وحـــده المجنون يحيا العشق والجمال والحق... ولكن سليم العقل هو صـــاحب المال ومدير الأعمال... "وجّو ما بيضحك حتى للرغيف الـــسخن".. أي عابس يابس... نحن بحاجة إلى شجاعة لنودّع التعاسة وحياة المجتمـــع وندخل إلى القلب ونحب البساطة وحياة الفطرة حيث نرى حقيقة وجودنا ونتذكر من قال: "أنا لست من هذا العالم. اتركـــوا الأمـــوات يـــدفنون بعضهم بعضاً وتعالوا معي وستتعرفون على حقيقة وجودكم فـــي هـــذا الوجود...".

لقد رسمنا السيد المسيح على الصليب وفي حالة عذاب وها نحن اليـــوم نشعر بالذنب ونعلن الحرب على كل من صَلَب ويصلُب ورجَم ويـــرجُم ومن حرب إلى حرب ومن ضرب إلى ضرب وأين هو السبب؟

"الحياة حلوة بس نفهمها"... من يفهم حلاوة الحياة ومرارتها؟ من يفهـــم ميزان الأبدان والأديان؟ الله يرحم الفهم ويرحم الظلم الذي يحكم العـــالم والعلم....

ماذا يفعل المجتمع عندما يشاهد إنساناً سعيداً؟؟

لا سعادة إلاّ للسعدان... الإنسان الناجح والعاقل هو مـواطن رصـين يعرف من أين تؤكل الكتف... والمتخلّف هو الذي يعشق عيش الخلفـاء وحكمة الحكماء ووصيّة الأنبياء وهؤلاء هم المجانين بالحق وبالحياة... وهذا هو ناقوس الخطر والحظر ضد الشر... وإذا بأصحاب المـصالح وحلفاء الأغبياء يحذّرون من هؤلاء الأبرياء... "احذروهم إنهم خطـر على الأمة... الطّهر خطر... الخير خطر... دقّوا ناقوس الخطر".. هذا ما فعلناه بالأنبياء والعلماء والأولياء والعارفين بالله وبأهـل الكرامـات وحتى يومنا هذا...

وحدها الشجاعة تتمرّد على هذا الجهل وترفض كل فريـضة فُرضـت علينا بالعسر وبالقهر...

افرحوا وتهلّلوا وشاركوا العالم بأفراحه وأحزانه وجميع فصوله ولنبقى على اتصال بالأصول وبصلة الرحمان..

لنشاهد معاً هذه الحقيقة التاريخية... لماذا صلبوا المسيح؟ معك حـق.. شُبّه لهم... ولكن صورة السيد المسيح حزينة ومعذبة ومتألمـة ونحـن نشعر بالذنب لأنه مات من أجلنا نحن الخطأة... إذا كان حقّاً هـذا هـو المسيح لماذا صُلِب؟؟ إذا كان حقّاً صـاحب ذنـب وقـصاص وعتـب وغضب وحساب لماذا صُلِب؟ جميع كهنة اليهود كـانوا هكـذا.. هـل يخافون من إنسان مثلهم؟؟

ولكن المسيح كان على عكس ذلك... كان صاحب رحمة وفرح وغبطة ونشوة وعلم وأسرار وحرية الاختبار والاختيار وهذا هو الخَطَر... أتى بديانة جديدة وحقيقة وتتبع من فطرة الإنسان لا من شريعة أهل الفكر بل من قلوب أهل الذكر... هذا كان غير مقبول عند كهنة اليهود.. الحرية غير مسموح بها.. ماذا نفعل به؟ الصلب ورمز الصليب وحكم الصليبيين.. رمز الموت وعيش الذنب...

المسيح غير المسيحية والمسيحية غير المسيحيين وكذلك حال كل الديانات... أصبحت المعابد مقابر وطقوس دفن الحقّ والحياة وكلنا عبيد هذه الأحزاب لخدمة مؤسسات لا علاقة لها بالحياة...

"سيأتي زمان لا يبقى فيه من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه... المصلّون جوامعهم عامرة في البنيان وقلوبهم خالية من الإيمان... علماؤهم شرّ علماء، منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود..."

صلبنا مسيح الكهنة... صلبنا جسداً والساجد حيّ في قلوب الأحياء...

لقد عاش السيد المسيح ثلاث سنوات لا غير مع اليهود... أين كان؟ ماذا فعل في الهند؟ اذهبوا إلى كشمير وفي قرية الراعي وهنالك مقامات لقبيلة يهودية تعيش على صدقَات المسلمين...

ما معنى رفعه الله إلى السماء؟ أي سماء؟ هل تموت الحقيقة؟ أين تحيا؟

لماذا نقتل ونرجم ونصلب أحباب الرّب؟ التاريخ يشهد بذلك وحتى يومنا هذا!؟ تذكّر سيرة الخلفاء والأنبياء ومعظم علماء اليوم... والسبب؟

الإنسان عدوّ ما يجهل... وجهل الجهلاء من تقصير العلمـــاء وأكثرنـــا للحق كارهون...

نخاف من الموت ونموت أحياء... الموت هو قمّة الحيـــاة.. هـــو ولادة الحق بالحق... من عرف الحياة عرف الموت وبالتأمل نـــرى الحيـــاة الأبدية... هذه هي القيامة... أي من الجهل إلى العقل... وغلب المـــوت بالموت أي موت الخوف والجهل... ولُدتَ وأنت تبكي وتمـــوت وأنـــت تبتسم.... هذه هي العودة إلى البيت.. إلى اللقاء مع الفناء ومع الصمد... هنالك يستقبلنا صاحب الدار... دار البقاء...

هنا نحن الآن ضيوف أو نُزلاء في فندق وغداً نرحل إلى ممـــر آخـــر وهكذا من ممر إلى ممر حتى نصل إلى المقر...

إن الحياة لا تموت ولا تُهدم وما الموت إلا وقفة قصيرة علـــى مـــسرح الدنيا وعلى مسيرة الإنسان.. الموت حادثة عرضية في سياق القـــصة.. إنه حدث أو وقفة قصيرة للراحة من عناء الفناء حتى نصل إلى البيت..

الموت يُريحك من تعب الرقصة التي استمرّت سبعين سنة أو أكثـــر أو أقل... إنها فرصة للانتعاش وللعودة إلى العيش...

الموت لا يأخذ منك الحياة بل يأخذ عالمك الخارجي... كل ما تملك من الدنيا يبقى في الدنيا وتحمل معك ثروتك الروحية... الثـــروة الداخليـــة تذهب معك والثروة الخارجية تبقى في الدنيا.. من التراب إلى التراب...

هل أستطيع أن أموت قبل الموت الجسدي؟

هذا هو المطلوب.. أي موت الأنا.. موت الاستكبار.. أشهد لكم بـــذلك أمام الله بأنني حتى الآن ما زلتُ متمسّكة بالخوف من الموت وما زالت الأنا موجودة وأشهد لها... ولكن بالتأمل ومع الجماعة أشعر بالاستسلام وبالراحة وبالطمأنينة بأنني لست وحدي ولا وحيـــدة ولـــست بوحـــشة وغربة... ولكن أدعو ربي أن يجمعني بأهل الحياة لأن الله مع الجماعة أقوى.... ولتكن مشيئتك يا الله... رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء...

نعم.. الموت حقّ والحياة حقّ... هذه هي نعمة الشهيق والزفير... ولادة وموت... وأقرب طريق هي القفـــزة التجاوزيـــة أي التأمّـــل والحـــب والموت.. هذه هي الاستنارة والخطوة الثالثة هي الأســـهل أي المـــوت لأنها الأحق... تستطيع أن تحيا بدون تأمّل وحب ولكن لا تـــستطيع أن تحيا بدون الموت.. إذاً الموت هو فطـــرة الإنـــسان... لا نـــستطيع أن نتهرب أو نتجنب هذا الحق... إنه ثابت لا ريب فيه ولنا الخيـــار فـــي

اختيار الموت... إما بالشكر والفرح والاستسلام وإما بالمقاومة والمعارضة والتمسُّك بالحياة...

إذا كرهنا الموت وعارضنا وصارعنا ورفضنا هذا الاختبار سنفتقد لذّة الموت... لأن الموت ولادة وهذه الخطوة هي التقرّب من الله... وإذا استسلمنا كما استسلم المسيح وأسلم روحه للخالق... هذه هي خطوة التقرّب من الله... موت الموجة في المحيط... في هذه الخطوة يجتمع الحب والتأمل طبيعياً... كيف؟..

الموت يأخذ الجسد... ويأخذ الفكر ومن سيبقى؟ الشاهد... هذا هو التأمل... الموت يأخذ كل الارتباط.. بالجسد وبالدّنيا وكل الشهوات ويبقى الحب... هذا هو الصفاء... هذا هو الشاهد الصافي الواعي والمحب... إن الموت باستسلام وسلام يصلنا بالصمد... بالعالم الروحي الأبدي وهذه هي جنّة المؤمنين...

"أنا جليس من أحبّني"... إذا أحببتَ الشفيع والحبيب أو أي من الأنبياء ستكون في تآلف وتناغم وانسجام مع الحبيب، والموت يقوّي هذا التوافق ويزيل الحواجز والعقبات... الجسد عقبة والفكر أيضاً حاجز ولكن عندما تموت العقبات يذوب الكائن في المكوّن من خلال الحبيب... هذا هو امتياز لأمة النبي... يشفع بنا ويقول: "هؤلاء هم إخوتي وأمّتي أمام الله"...

الاختبار الأول أن نتّصل بالمرشد ومنه بالحبيب ومنه بالله...

المرشد هو المعلّم القريب لنا ومنه ومعه نتقرّب من السيد المسيح أو من أي من الأنبياء... ومن الأنبياء نذوب بالله... من الصعب جداً أن نموت بالله بدون مساعدة من الأنبياء...
من عظمة الحقيقة تُعمى الأبصار وننكمش ونتقلص.. لذلك أتت الأنبياء حتى تساعد المريد إلى ما أراده الله فيه... كلنا من نور الله ولكن نحن بحاجة إلى مساعدة خارجية.. الأنبياء هم الأفضل في تسليم الأمانة... لأن النبي إنسان وتجلّي إلهي أي ثنائي أو مزدوج... قريب من الله ومن الإنسان... أستطيع أن أتقرّب من النبي وأن يمسك بيدي ومع الوقت أرى نفسي في الحضرة الإلهية مع أهل الذكر والحياة المطلقة اللامتناهية... وفي هذه الحالة أتذوّق طعم ونكهة خمرة الحقّ وطعم الحياة... فإذاً نحن بحاجة إلى مرشد وهو من سلالة الأنبياء ومنه نتعرّف إلى الحضرة النبوية ومن الأنبياء إلى التجلّيات الإلهية المطلقة الدائمة مع الحيّ القيّوم...

إن الله هو المحيط والنفوس هي الفقاقيع، منه تولد وبه تحيا وإليه تعود... هنالك نفوس مقيّدة ونفوس طامحة إلى الحريّة ونفوس محرّرة والنفوس التي وجدت الحرّية الأبدية... هذه هي مسيرة الحج... لا تخف من العقبات... الله يسخّر لنا الأسباب التي تسهّل لنا رحلتنا هذه... من الموت إلى الحياة.. من موت الأنا إلى ولادة الشاهد.

أخي الشاهد... أنت الحرّ والعابد... أنت الوَعي... أنت أبعد من أي حدود أو نصوص أو شريعة أو نظام.. أنت خليفة الله... عندما نبدأ بالمشاهدة والمراقبة والمحاسبة على أنفسنا هذه هي نعمة الأبعاد السماوية الساكنة في قلب المؤمن... راقب اللحظة التي أنت فيها الآن والآن هو الزمان في كل الأكوان وفي قلب الإنسان... هذه اللحظة... هذه الآن هي الميزان في علم الأديان وعلم الأبدان... لنفكر بإتقان ولنأكل وأنت جوعان ولنسير بيُسر على دروب القلوب لا شهوة الجيوب... راقب الأحوال والشعور والإحساس وكل ما هو فانٍ في الأبدان وحيّ في الأديان...

إخوتي المشاهدون.. معاً سنبقى إنشاء الله شهداء على أنفسنا وأمناء على الأمانة التي سترافقنا إلى اليوم الذي لا يوم فيه ولا زمن ولا حال إلاّ الشهادة التي لا شرك فيها لا بالجسد ولا بالعقل ولا بالقلب بل بالكلمة الرابعة ألا وهي لا إله إلاّ الله... هذه هي المعجزة...

إن الشاهد في الجنة عابد صامد حتى لو كان في جهنم... أينما كنت الآن لا تخف... إن الله معنا وكل شاهد حيّ في ملكوت الحيّ القيّوم... استخدم جميع الأسباب لتصل إلى الباب وما الفكر إلاّ آلة حاسبة من الخالق للمخلوق... استعمل جميع الوسائل ولكن أنت الشاهد الصامت والمراقب والمحاسب على نفسك وفكرك وعقلك وقلبك... أنت السائل والمسؤول... أنت الراعي والرعية وأنت الخليفة ويا لها من نعمة تفوق

كل النعم... لبَّيك اللهم لبَّيك... لبَّيك لا شريك لك لبَّيك... رحمتك وسعت كل شيء...

هل الشاهد يرتكب أخطاء؟

هو الذي يرتكب الأخطاء كلّها... لو تعثّرَت ناقة في البصرة، من هو السبب؟ نتعلّم من الألم... والخطأ خطوة إلى الأمام... وهذا هو قدر الله... لو سكَت الأنبياء عن الحقّ لما شاهدنا الفرق... هم أصحاب الرّحمة والرّحمة وسعت كل شيء، تتحمل عنّا الحِمل الثقيل علينا، وتُعلّمنا الشهادة التي من أجلها خلَقنا الله... كلٌّ منا خليفة وكل خليفة شاهد وكل شاهد ميت ووحده الحيّ القيّوم... تذكّر سورة عَبس... ليتولّى كل منا نصيبه من العمل وليكن كل عمل عبادة...

عندما أضع ثقتي بالمرشد والمرشد يضع ثقته بالنبي وكذلك الحبيب وضع ثقته بالله وهذه هي المجازفة والمخاطرة... عندما تثق بنفسك تصل إلى الأصول وما عليك إلا أن تترك القلق والكرب والعذاب والألم وتستسلم إلى الشريعة والطريقة والحقيقة... وما المرشد إلا سبب ليصلك بالحبيب الذي تحب وما الحبيب إلاّ الرحمة التي تصلك بالقلب الأقرب إلينا من حبل الوريد... هنا تشهد للحقّ.. الحبيب خاطرَ بحياته عندما دعانا إلى قلبه...

أنا الجاهلة وهو العارف بالله.. أعطيته جهلي وضعفي وأعطاني مفتاح الحياة.. ماذا أفعل بهذا السرّ؟؟ أنا أُدَان إن لم أكن على مستوى الأمانة... جميع الأنبياء جاهدوا وجازفوا مع الأصحاب والأصدقاء والمريدين... ولولا هذا الجِّهاد لما رأينا النور...

نعم إننا اليوم في أسفل السافلين ولكن نتذكر عصر النور... لولا السيد المسيح والحبيب وسيدنا إبراهيم وحكماء الشرق وعلماء الغرب لما تذكّرنا حياة الخلفاء والقديسين والعلماء... التاريخ يشهد لنا بالنّور وبالظلمة وما ظلمنا إلاّ أنفسنا وأكثرنا للحقّ كارهون ولكن نتعلم من الألم... وجلَّ من لا يُخطئ... ولكن ماذا نفعل نحن بهذا المِشعل؟ هذا هو دورنا والتزامنا اليوم وفي كل لحظة... لا تكن عقبة أو حجر عثرة... بل نجمة مشعّة ومضيئة في سماء الليل والنهار... "أصحابي كالنجوم بمن اقتديتم اهتديتم"... وكلنا أخوة الأنبياء والحكماء... كلنا أخوة بالله... ماذا نفعل بهذه الأخوّة؟؟

لا تقبل بالقليل... لا بالميدالية ولا باللقب ولا بحساب الجيب ولا بأي شهادة علمية أو فنية... أنت خليفة الله... تملك جميع المؤهلات لعيش كل الآيات... استعمل المطرقة واطرق باب الحقّ الساكن فيك وانحَت بالأزميل كل الميول التي تُبعدك عن الصراط المستقيم... كُن شاهداً ومجاهداً على نفسك الأمّارة بالسوء متى تسمو إلى النفس المطمئنة والراضية المرضية...

نعم وألف نعم... إنني بحاجة إلى مرشد ولولا معلّمي ما وصلت إلى ما وصلت إليه الآن... هو المتصل بالحق.. هو الأم التي أنا بحاجة إليها ولكنني لا أتبع أحداً بل أتعلم من كل أحد وأستفتي قلبي وأشهد للواحد الأحد... إن المرشد الشاهد يحوّل المعدن الخسيس الرخيص إلى ذهب نفيس...

تستطيع أن تصل إلى أي نجومية... إلى صاحب الملايين... إلى ألمع السياسيين... إلى أي درجة من النفاق والوفاق، إنّ طريق هذا النفق لا يحتاج إلى نور وإلى ذكاء... لقد تذكرت هذه الحادثة لأحد السياسيين العالميين.. أصيب بورم خبيث في عقله وأُدخل إلى المستشفى واستأصلوا كل الدماغ لغسله ولإعادة جزء منه للاستعمال بحسب الأحوال الجوية... وفي اليوم التالي دخل عليه أحد الأصدقاء قائلاً له... "ماذا تفعل هنا.. ألم تسمع الأخبار؟ انتخبوك أو عفواً عيَّنوك رئيساً للبلاد..."

انتفض السياسي لسماعه هذا الخبر وقام مسرعاً يجري باتجاه الشعب... وصرخ الطبيب قائلاً له.. "إلى أين أنت ذاهب وعقلك خارج الجمجمة؟ دماغك هنا في غرفة الغسيل..." فأجابه السياسي قائلاً "لا تخف أيها الطبيب... الرئيس ليس بحاجة إلى دماغ أو إلى عقل...".

إذا كنتَ مصمماً على أن تكون في أي منصب من مناصب الصبّ في القوالب فأنت لست بحاجة لا إلى عقل ولا إلى قلب... بل آلة تعمل على حساب أهل الجيب... الجاهل ينجح أكثر من العاقل في مثل هذه الأعمال وفي هكذا معامل... ولكن إذا أحببتَ أن تكون كما خلقك الخالق فعليك أن تقول للدنيا... "يا دنيا غُرّي غيري... فلن تستطيعي غَرّي... إليَّ تطلّعتي أم إليَّ تشوّقتي... فقد طلّقتك ثلاثاً... آه من قلة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق"... وأكثرنا للحقّ كارهون... والإنسان عدوّ ما يجهل...

الأنبياء ضحّوا بأنفسهم... ماذا نفعل نحن بأنفسنا؟؟ تذكّر دعاء الطائف وطوف وشوف من أنت أيها الخليفة...

تسألون عن الحب وما هو الحب؟

لنسأل الأطفال والحكماء وأمّنا الأرض...

لأسأل نفسي أولاً والآن يا مريم... هل أنت في حالة حب؟ هل أعرف معنى الحب؟ هل الشفقة والعاطفة والمجاملات والكذب في العناق والوفاق والنفاق؟... هل أحب نفسي قبل أن أحب قريبي؟

إن الحب حالة ملحّة للتوحيد مع الواحد الأحد... وَحِّدووه.. الآن قبل فوات الأوان...

نطلب التوحيد للميت ولماذا لا أطلبه الآن؟ لماذا لا أحمله الآن قبل أن يحملوني؟؟ كيف أستطيع أن أذوب في التوحيد؟.. أن تموت قطرة الماء في النهر وإلى البحر وإلى المحيط... من الله وبالله ومع الله... من كان لله دام واتصل ومن كان إلى غير الله انقطع وانفصل.. انقطعت صلة الأرحام... واعتصموا بحبل الله... هذه الحقيقة أصبحت شعارات على الشوارع ولا شعور بالجوارح..

لنقرأ الفاتحة على الحب... لا معنى للحب إلا بالحب... إذا اقتلعتَ شجرة من جذورها ستموت حتى لو زرعتها في أجمل وأغلى وأحلى بستان... إن الحنين إلى الجنين والى الرحم هو حقّ وليس وهماً... وجودها في الأرض وبالأرض ومع الأرض وهذا هو الحب...

وأين هو الحب؟ وما هو سبب هذا العذاب؟

هو الأنا... الاستكبار... هذا هو الحاجز بين الإنسان والأرض والفناء بالله... الإنسان يختنق... لا نستطيع التنفس لأننا انفصلنا عن الأصول... عن الجذور... لا عطور بدون جذور... أين هو الغذاء؟ الحب يبحث عن هذا الغذاء في الجذور... وجذورنا لا في الأنا ولا في أي إناء غير الفناء بالبقاء الكامل الحيّ الصامد إلى الأبد يا مدد... جذورنا في الوجود وفي الخلود... في العيش مع الأضداد.. الرجل مع المرأة... والمرأة مع الرجل...

نلتقي بالأرض من خلال اللقاء مع الأقطاب والأحباب والأصحاب... الزواج نصف الدّين ونتمّم بعضنا بعضاً... هكذا نكمّل كل عمل مصدره القلب ليَصِلنا بالرفيق الأعلى... هذا هو اللقاء والاندماج والخلط بالخط المستقيم... هنا التمسك بالجذور وبالعروة الوثقى وبحبل الله الذي لا ينقطع... هذا هو جوهر الإنسان يا أولي الألباب... إن الاتصال بالمرأة هو السبب وهو الباب لنتصل بالخالق عبر المخلوق...

أرغب في الحب حتى أصل إلى باب الرب... إن هذه الرغبة هي التأكيد على وجود الله... هي البرهان للإنسان بأن الله موجود... الله محبة والمحبة رحمة وهذه الحاجة الملحّة هي العذاب وهي التقرّب إلى الرب...

ونسأل لماذا الخوف من الحب؟

عندما تحب تخسر الأنا... تتحد القلوب.. وتتصل بالأصول وهنا الخوف والعذاب... أين أنا؟ أخاف أن أطوف بهذه المرأة أو هذا الرجل أو حتى أولادي وأحفادي ويأتي الطوفان ويذوب الإنسان بالإنسان كما تذوب قطرة الماء في النهر... أخاف أن أقع في هذا الحب.. وأن أخسر نفسي وهويتي.. هذه ورطة كبيرة ومأزق لا مفرّ منه... يقول السيد المسيح.. "ما جمعه الله لا يفرّقه إنسان"...

الهروب من دروب الحب والعودة إلى الحرية إلى عدم الالتزام بالآخر... الفكرة جميلة ولكن أن أكون متحداً مع الطبيعة ومع أهلها؟ هذه أفكار رومانسية ولكنها مخيفة... لقد استمعت إلى النهر ورأيته متردداً ومتحيراً أيضاً.. يبحث عن المحيط.. يشعر برغبة ويقين بأنه جزء من الكون وهذا الشعور الرقيق واللطيف يدفعه إلى الاقتناع التام بأن قدر النهر هو في البحر وأبعد من أي حدود... حدودي ليست الصحراء بل أبعد من أي مكان...عليَّ أن أبحث عن الطريق وأن أتجاوز الصعوبات والتحديات وأن اخترق الصحراء ولكن كيف؟؟

وإذا بالصحراء تهمس في سرّ النهر...

"اسمعني.. الطريقة الوحيدة هي أن تستسلم للريح... ويأخذك البخار أبعد من الصحراء وفي أجواء السماء" ويحتار النهر ويسأل الريح... وهل من ضمانة لهذه الرحلة؟ كيف سأتحول من الماء إلى البخار وسأعود ثانية إلى النهر وأتصل بالبحر دون أن ألمس الصحراء؟؟"..

هذا هو الخوف من الحب... هل سأعود كما كنتُ قبل الحب؟ هل سأتغير؟ ماذا سيحصل؟ إنها تجربة غامضة... وأنا مقتنع تماماً بأنه بدون حب لا حياة لي... بدون حياة وجودي جماد وموت بطيء وكأنني فارغ ومجوّف وفي حفرة فارغة... كأنني إناء بدون ماء... وعاء خالي من الوَعي...

هذه هي حالة البشر والنهر وكل من هو منفصل عن ذاته وعن دوره في حياته ومماته...

من الذي يقرر؟ الفكر؟ العقل؟ أم القلب؟.. الحب هو سيد المواقف... الحب مغامرة ومخاطرة ومقامرة... لا تقع في شرك الحب بل ارتفع في مقامات القلب... النهر يستسلم إلى الريح ويتغير من شكل إلى شكل ويعود من جديد إلى نهر جديد وفي البحر وفي المحيط وفي الغيوم وفي الأمطار وهكذا نحن وقصص الحب والعشق والمجانين في الحق... مجنون ليلى الذي مات بالحب ولم يرَ إلاّ ليلى...

هذا الاختبار هو في موت البذور في التراب والجذور لتعطّر السماء بموتها... حبّة الخردل من أصغر البذور وبعد موتها تكون من أكبر الأشجار... إنْ لم نمُت سنبقى أمواتاً... نردد كلمات وشعارات دون أن نحيا المعنى.. نقول "المسيح قام.. حقّاً قام"... أي الموت والقيامة.. موت الأنا وقيامة الحق والحياة الأبدية...

هذه هي مسيرة الحج والعلاقة من الفكر إلى القلب.. ومساعدة المرشد للمريد... إنها علاقة حب للموت بالحب... حب الأزواج كلها حتى تموت وتحيا بالتوحيد الكوني مع المكوّن...

عندما نقترب من باب الحب... من باب الرّب... مـــاذا يقـــول الفكـــر؟ يحذّرنا... وينبّهنا قائلاً.. "لماذا هذا الامتحان الفاشـــل المـــؤلم.. لمـــاذا الحب؟.. انتبه إلى حياتك وعملك ومالك وصحتك ومستقبلك" ونـــصدّق الفكر ونعود إلى الحيرة وإلى الضياع وإلى التمـــسّك بالأنـــا وبالعقـــل والتعقل دون التوكل...

هذه هي مسيرة المأساة النفسية والورطة والمأزق البعيد عـــن طريـــق الحق... ونستمع إلى الفكر الذي يبرر الموقف ونبقى على هذه الحالـــة ونعيش الاستحالة إلى أن نتحدى الحدود الفكريـــة ونتجـــاوز الأنانيـــة ونستسلم إلى الثقة الموثّقة في القلب ونحيا درب الحب وعذاب الحب... المرء مع من يحب..

الحب حقّ، ينبغي أن لا يُحرم منه أحد.. غذِّ قلبك بالمحبة ليذهب منـــه الحقد...
الحب ملح الحياة.....

الحب في الزواج كالفلفل في الطعام، قليله لذيذ؟؟
وكثيره مُهلك...

الحب الأول والأخير حب الإنسان لنفسه
حُب قريبك كنفسك

من عرف نفسه عرف ربّه

سَلوا القلوبَ عن المودّات فإنها شهودٌ لا تقبل الرّشا

يا مريم... قبل الحب كنتُ قريباً من أهلي وأصـــدقائي والآن أصـــبحت غريباً وعدوّاً أيضاً... هل هذا حق؟

تذكّر الأنبياء... كانوا غرباء بين الأهل والأصدقاء...

تذكّر الخلفاء... راجع التاريخ... كل إنسان حرّ هو الخطـــر فـــي كـــل عصر...
قَدري أن أكون غريبة في وطني ولكن أين هو الوطن؟ من هم الأهـــل؟ من هو الصديق؟ من هو الأخ؟؟... استمع إلى قلبك لا إلى فكرك...

الصديق نسيب الروح والأخ نسيب الجسد.. إن الأصدقاء الأخيار نفـــس واحدة في أجسام متفرقة...

ما هو مطلب هذه النفس؟

النفس المطمئنة... عودي إلى ربك راضية مرضية...

من أين تأتي الطمأنينة؟

هل أنت مطمئن؟

عندما عاد المسيح إلى فلسطين وكان عمره آنذاك ثلاثين سنة... شعرَ بالغربة وبالبعد عن أرضه وأهله... بقي معهم ثلاث سنوات وعاد إلى الهند وإلى الشرق.. هذا شعور كل إنسان غريب عن الباطل وقريب من الحق.. قدرنا أن نكون غرباء في أرض كربلاء... أينما كنت أيها الصديق أنت غير مقبول إلا مع الرّفيق الأعلى... تذكّر الحلاّج... حتى شِبلي نَكَرَهُ وساومَ عليه... وأيضاً بُولس وبُطرس نكرا المسيح وأيضاً سقراط وكل الحكماء وعلماء هذا الزمن... أهل النور غرباء مع أهل العتمة... أهل النعمة غير أهل النقمة.. أهل الرحمة غير أهل الرّجمة.. "أنا لستُ من هذا العالم".. "لا يعرفنا إلا الله يا عليّ"... أقوال مقدّسة من قلوب مقدّسة...

المسيح استشهد واقتبسَ من معتقدات وأعراف ونواميس الكتب اليهودية ومع هذا نكروه وصلبوه ولا يزال مصلوباً... الكنيسة المسيحية بعيدة كل البعد من حياة المسيح وعن تعاليمه... ولكن رغم كل الحواجز والظروف نرى القديس فرنسيس وأغوستينوس وقلّة قليلة من المستنيرين، وفي الشرق نرى بعض الحكماء الذين تمسّكوا بتعاليم بوذا وكريشنا وتبعوا طريق التأمل والعيش البسيط السليم...

وكذلك في الإسلام حيث أهل الذكر والصفاء اتّبعوا فطرة القلب واتصلوا بالأسرار الداخلية وابتعدوا عن التقاليد والمعتقدات وانعزلوا عن الدنيا لخدمة الدنيا والآخرة.

كنيسة المسيح غير كنيسة تلاميذه... واليوم نحن لا نحتاج أي معتقد بل الفطرة البريئة التي ولدنا فيها... الدين المُعاملة... الدين الأخلاق... الدين هو التديّن في القلب... لا تحكم ولا تَدين أحد... لا تبحث عن أي كَبش مِحرقة أو أي كافر... لا تحلّل ولا تكفّر...
ابحث عن نفسك أنت وتعرّف على ذاتك... إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه... لا تستغيب أحداً بل ليَكُن حواراً مفتوحاً ومناقشة وخناقشة وبالنوايا الصالحة نتصالح ونصلِح الأمور... المسؤولية تقع على السائل... أنا أكتب وأقرأ الذي أشعر به وأنت تقرأ وتشعر وتصدق وتكذب وتنفي وتبرّر وهذا هو رأيك أنت... اللهم أرنا الأشياء كما هي ولكن القلب يهدي ويتمنى ويصدق ذلك الفرح أو يكذبه... لكل إنسان ذوق وميزان... هذه علاقة حميمة بينك وبين نفسك... هذه موجة مديّة... وجذرية... مد وجذر من الجذور إلى العطور والقرار للقارئ وللشاعر بهذا الشعور...

لا تتهم الكنيسة أو المعبد أو المسجد... من هم وراء المؤسسات، ومن هم وراء أصحاب هذه العقول؟... من هو آدم؟ إذاً.. كلنا ضحية الضحية وكلنا للحق كارهون والإنسان عدو ما يجهل...

عندما تمطر السماء... المطر طاهر وصافي وسليم ولكن عندما اتصل بالتراب وبالوحل... ماذا حصل؟ هكذا تكلم المسيح... من قلبه الصافي المحب ولكن ماذا فعلتُ أنا بهذه النعمة؟ كيف تحمّلت الأمانة؟ الحكيم يتكلم... تصل الكلمة إلى أذني وأسمعها على ذوقي وأتحدث بها وعنها وعن الحكيم كما يحلو لي... وما ذنب الحكيم؟؟

السماء هطلت بالأمطار الصافية وعندما لمست الأرض تحوّلت إلى وحل... وتحدثتُ عن الماء الموحل... وأقول للناس... "الناس تشرب وحلاً... السماء تمطر وحلاً..." وطبعاً الحق على السماء...!

ولكن العلماء والحكماء لا يحكمون على الوحل بل يستطيع الحليم والحكيم أن يرى الماء والسماء في الوحل... إنه يرى الحقيقة بقلبه... لا يحكم ولا يلوم ولا يرجم... بل يرحم من في الأرض لأنه متصل برحمة السماء وأهلها... إنه من عيال الله ومن أهل الجماعة...

الحقيقة كبيرة وتراها في الذرّة الصغيرة... وذرّة من الحب تعمّر القلوب بالحب... أَلَمْ ترى عيون العشّاق؟ أَلَم ترى دمعة الأم؟ الدمعة كلمة صامتة حيّة فيها الكثافة الكافية من الحدّة ومن القوة لتنير العالم بالسلام... الحب دمعة وابتسامة وصمت وموت في الحياة... عندما أستمع إلى المرشد وأشعر بنشوة الحضرة أحيا الحياة الأبدية في لحظة من هذا المدد... أسمع وأصغي وأنصت في صفاء وبهاء وتجري

الدموع لتغسل القلب والبصر، والله لا تدركه الأبصار وإنما تراه البصائر المفتوحة في حضرة الفتّاح... في حضرة الذكر نتذكر ونرى البُعد الساكن في الجسد... نضحك ونبكي... نغضب ونحب... نتألم ونتعلم... نعيش الأضداد والأطراف ونتمايل مع العقل ومع الميزان... هذا هو الإنسان... هذا هو المحور الساكن في قلب البشر، من الدمعة والابتسامة نصل إلى الأصول... إلى قعر المحيط الهادي حيث لا عقل ولا ميزان بل وحدة الأبدان والأديان.. هذا هو الاختبار وهذا هو سرّ الأسرار.. إنه للعارفين بالله... لأهل البصيرة ولأهل الحياة ولأهل الطريق... عندما يقول السيد المسيح.. "أنا هو الطريق والحق والحياة".. "أي أنا خليفة الله"...

ومن عاش الحقّ عرف الحقّ... وعندما قال الحلاّج "أنا الحق".. قتلناه ولا يزال الحقّ سيّد الحق والحلاّج بطلاً للأجيال والحجاج بطلاً لأهل الجهل وأجيالهم.. لنا الخيار على هذا الممر... استفتي قلبك واختر دربك...

إذا أردتَ أن يكون لك عزٌّ لا يفنى، فلا تستعن بعزٍّ يفنى

إن العزّ الخالد هو في قلبك أيها الساجد، في رحمتك أيها الشاهد... في جُرأتك وشجاعتك أيها العابد...

أنت الساجد والعابد والشاهد إلى الأبد يا مدد ويا صمد...

آه يا مريم... أقرأ وأشعر صدى الكلمات في قلبي ولكنني لا أستطيع أن أحب البشر وأفضّل حب الحجر والشجر على هؤلاء الأقرباء والأصدقاء والغرباء... أنا لا أنتمي إلى أي أحد منهم... ما العمل؟؟

من هم هؤلاء الأعداء الأصدقاء الغرباء؟

من السهل جداً أن نحب الإنسانية ولكن من الصعب أن نحب الإنسان... محبة إنسان واحد أخطر من محبة كل الإنسانيّة حول العالم... الإنسانية اسم وصِفة ولكن الإنسان فعل حيّ... فيه الألم والفرح، الحب والكرب... القوّة والضعف... ولكن محبة الوطن أو الإنسانية أو أي من الأفكار التجريدية تجرّدنا من وجودنا... لذلك نرى الناس يحبون الحيوانات والأشجار والعمار والأخبار والحرب والدمار وكل أنواع الاختيار إلا حب الجار... تحب الشجرة وهي تحب الريح وترقص مع العاصفة وأنت تشعر أنها مع العاطفة التي تنبع من قلبك... الشجرة لا تشعر بك ولها حياتها ولكن أنت تتخيل هذا الوهم لتهرب من الهَمّ ولتشعر بأنها تحبك وتحميك وتقدّم لك أغصانها وعطرها وثمارها وكذلك الكلبة والهرّة والبقرة والطير والحجر إلا البشر...

أنت يا أخي لا تعرف نفسك فكيف تعرف غيرك؟ من هي هذه الشجرة هل تعرفها؟ فإذاً هذا الحب هو حرب على نفسك ومن جهلك لنفسك تتمسك بغيرك وبالأضعف منك لتتحكم به... ولكن إذا أحببتَ جارك... هذا الحب امتحان... جيران متعاصرون ومتساوون في السرّاء والضرّاء... وكذلك مع أي إنسان كان.. التفاهم مع البشر صعب ولكن مع الحجر لا تفاهم ولا تجاوب.. في أمريكا تشتري حجرة ومعها كتاب توصية وكيفية استعمالها بحب!... كيف تتعامل معها وكيف تحبها... ومعلومات ومنشورات عن حبك للحيوانات الأليفة حتى البعض منهم تركوا ثروتهم للكلاب لا للأحباب... الكلب هو الوارث والحارس... والكتاب يحذّرك عن مزاجك مع الحجر أو مع الطير... حتى الحجر يتجاوب معك... انتبه لا تجرح شعوره... هذه الحجرة جوهرة فريدة ومميزة ولها لغة شافية صامتة... تقول لك "أنا أحبك" وكذلك الألعاب للأطفال وللكبار وللعجزة ولأهل الوحدة والضجر... هذه اللغة هي مناجاة مع النفس لأن الحوار انقطع مع الأهل ومع الجار...

مع الإنسان الواقعي صعب أن تلعب هذه اللعبة.. إنها مكلفة... حب الجار ولو جار... من الصعب أن نحب البشر.. الثمن غالي يا حبّي... ولكن حب الشجر والطير والحجر ليس فيه أي خطر... ولا أي سعر غالي... ولكن حبّك لزوجتك أو للحبيبة يا لطيف إلطفْ...!

سألَ الشاب أباه... كم يكلف الزواج يا أبي؟

والله لا أعلم يا بنيّ ما زلتُ أدفع وأدفع...

ذهب الزوج إلى الطبيب النفسي وسأله قائلاً.. ماذا أفعل بحالي؟.. إنني في مشكلة.. لقد تزوجت السنة الماضية وكانت زوجتي تأتيني بالشبشب والكلب ينبح والآن تغيّرت المعاملة... الكلب يحمل لي الشبشب وزوجتي تستقبلني بالنباح... فرد عليه الطبيب قائلاً..

ولكنني لا أفهم قصدك... إنك لا تزال تحصل على الخدمة ذاتها... أين المشكلة؟؟!!

الإنسان أحياناً ينبح وينصح ويشلح ويطرح ويهز ذيله ويغضب ويضرب ويحارب...
إن غضب الرجل عقلاني... يفكر نوعاً ما في الأسباب... يستخدم الحساب والرأس.. ولكن المرأة تشعر بقلبها وبالغريزة.. تحبك حتى الموت وتكرهك حتى الموت أيضاً... المرأة لا تزال بدوية على الفطرة.. وهذا هو جمالها... ولكن الآن تركَت الفطرة ودخلت إلى المساواة وانقسمت العائلة وأصبحت علّة الزمان حيث لا أب ولا أم ولا إنسان... الإنسان هو مستهلك وعدد ومحدود المكان...

أمل العالم اليوم في الأم.. في المرأة.. في الأنثى التي لا تزال واقعية غير مثالية وعويصة... لا تزال أمّنا الأرض وعمّتنا النخلة...

هذه الأنوثة التي تشدّنا إلى الأمومة... أمومة الأرض والسماء.. هل تتذكر قصة الإمبراطور الصيني الذي طلب لوحة السلام؟

لقد رأى حلماً جميلاً وأراد أن يحقّقه برسمة تُعلَّق في غرفة نومه.... فاستدعى أفضل رسامة في المملكة وقال لها... أريد رسمة حمامة السلام ترفرف على القمر... طير وبدر والمكافأة كبيرة... وقبلت الطلب وذهبت وانتظرت سنة وأكثر... وإذا بالإمبراطور يسألها.. أين اللوحة؟ فقالت له.. عليك أن تنتظر... إنني حتى الآن لم أرَ يمامة تطير على البدر... أنا امرأة... أنا لست رجلاً... أي أنا لا أتخيل أو أتصوّر بل أرى وعندما أرى أرسم....

وفهمها الحاكم وقدّرها.. الرجل وجودي والمرأة واقعية... لقد حملَت وأنجبت... ولكن الرجل يتصوّر ويتخيل ويعمّر الأبراج وناطحات السحاب.. تذكرتُ هذه الحادثة.. كان جارنا يمهّد الطريق ويمدّها بالأسمنت. وإذا بالأولاد يلعبون ويركضون عليها ورأى أثر أقدامهم وصرخ قائلاً لهم... سأضربكم إذا عدتم مرّة ثانية.. وهمس له صديقه... أعتقد أنك تحبهم.. نعم أحبهم في القلب لا على الدرب.. أحبهم بالفكر لا على الحجر..

من السهل أن نحب الناس بالنفس لا باللمس.. لا بالواقع... حبّنا إلى القمر والشجر والطير والحجر هو حب مزيّف...

إذا كنّا حقيقةً نحب الإنسان... هذا هو حب الأكوان من حب الإنسان... الكائن هو الأكوان... إذا كنتُ لا أستطيع أن أحب كائناً مثلي فلن أستطيع أن أحب الغريب... عليّ أن أحب البشر أولاً حتى أحب الحجر والشجر والطير... كيف أستطيع أن أتعامل مع الشجرة؟ ما هي لغة الطبيعة؟؟ ولكن إذا أحببت نفسي أحببت كل نفس.. وحبي لنفسي هو حبي للطبيعة أيضاً لأن العالم الأكبر انطوى في الإنسان... فإذاً حبي الصادق لنفسي هو حبي الكامل الشامل لجميع مخلوقات الله لأن كل ما يُرى وما لا يُرى ساكن في الإنسان... عندما أحب نفسي أحب الشجر والطير والماء والهواء والحجر... أحب أمي الأرض وعمّتي النخلة وكل الوجود الموجود في هذا الجسد والساكن فيه.. الساكن والسكينة والسكن هو قمة التطور والتصوّر الإلهي... طبقات من المعرفة والأسرار في سرّ هذا الدار... وفينا انطوى العالم الأكبر والحب الأكبر لهذا السرّ الأكبر... لك الحمد يا الله... يا أكبر من كل كبير...

ألم تشعر أحياناً بأن المرأة تشبه الهرّة؟

انظر إلى عيون الأنثى... ترى فيها الهرّة والعاهرة. وأيضاً في عيون الرجل ترى فيه الذئب والكذب... هذا هو النمو والسمو... من الطفل إلى الرجل ومن الرجل إلى الكهل... جميع هذه الطبقات تحيا فينا وأحياناً نحياها في حياتنا... في أوضاع خاصة من الإثارة أو التحريض ترى الطفل في الكهل... اجتمع بأصدقائك وستعود إلى الحنين إلى

ذكريات الطفولة وتحيا تلك اللحظات الموجودة فيك... إن الصبا والجمال لا يزال على وجه كل كهل... إقطع الشجرة وستقرأ عمرها من طبقات وطبقات سيرة حياتها المكتوبة على هذه الدوائر والشرائح... كل دائرة هي سنة من عمرها.. ستون دائرة أي عمر هذه الشجرة ستون عاماً وكذلك عمر البشر والحجر.. وإذا أحببتَ امرأة أو رجل فالحب هو للعالَم المعلوم في هذا الجسم وللرّوح وللأسرار الساكنة في هذا السكن والكفن... فإذاً أحبك، أي أحب الوجود الذي فيك أي أحب الله الساكن في قلب خليفة الله...

ما الكون إلا إنسان كبير وأنت كون مثله صغير.. من يحب قطرة الماء يحب المحيط...

من يحب الكائن يحب الكون والمكوّن.. أحبك أي أحب العالَم المعلوم والمجهول الحي الذي يحيا فيك... أنت من لبنان أي أحب بلدك وجميع البلدان...

هذا هو قرار الضمير لتحيا المصير... أحب نفسي أولاً ثم نفسي ثم نفسي ومن أحب نفسه أحب العالم...

من الذي يمنعني من هذا الحب؟ طبعاً الجهل.. الأنا.. التمسّك بالخوف من الواقع الملموس ومن المستقبل المجهول...

أنتحر ولا أتحرر من هذه القيود.. إن العيش مع الأنا هو هـذا العـذاب والألم والتوتر والشقاء والهم والكَرْب... هذه هي جهـنم.. الأنـا هـي الاستكبار، وذرّة من الاستكبار تمنعنا من الدخول إلى الجنـة... لمـاذا ننتحر؟ لنتحرر من هذا الاستكبار... هل الانتحار هو الحل؟ طبعـاً لا.. ما العمل؟

يقول أحد العلماء بأن الطرف الآخر هو جهنم ويقول أحد الحكماء بـأن جهنم في نفس الإنسان... في الأنا الفكرية، عندما تتعرف على هذه الأنا تستسلم إلى الإسلام.. إلى التسليم... إلى الرضى واليقين وهذا هو نهاية العلم والتعليم... هذه هي النعمة الكبرى والبركة التي في قلب الإنسان...

الاستكبار هو الحاجز بين الخالق والمخلوق... هذا ما فعله آدم عنـدما قال "لا" لله وعادَ تائباً نادماً مستسلماً عن علم ويقين وثقـة تامـة بـأن الطفولة هي البراءة وهي باب الحكمة... هنـا دور المرشـد وعطـش المريد إلى الحق... في لحظة نور يعود الإنسان إلى الجـذور ويلتقـي بالحكمة والعطور... ويعلّمنا الله كما علّمَ سيدنا الخِضر... عِلمُ سـيدنا الخضر لا من عند الفقهاء ولا العلماء... بل من لدُنّي علماً...

عندما تنظر إلى عيون المرشد ترى مرآة المؤمن... فالمؤمنون أخـوة بالله... لقد مات الاستكبار وعاش الله أكبر ومن هنا تبدأ مسيرة الحـج ووقفة عرفة... هذا هو الموت قبل الموت... موتوا قبل أن تموتوا يقول

لنا الحبيب... وحِّدوه الآن قبل الموت... الأنا يصلنا بالطريق المسدود وموت الأنا يفتح الحدود.. المريد مستعد أن يتخلّى عن هذا الاستكبار وهذا الغرور ولكن من أين المرور؟ نعم... من خلال المرشد الذي عاد إلى رشده وأصبح ابن رشد وفي خدمة كل مريد... علينا يا إخوتي أن نتقدم خطوة نحو هذه الجلوة.. والرحلة في أول خطوة... والله يسخّر لنا المرشد.. إنه في قلب العابد... إنه في خير جليس... في أي كتاب يحبه قلبك وترى النور بين السطور وفي الصدور... الكلمة الطيبة في القلب الطيب وفي الصديق الصدوق الصادق...

أول خطوة في الانتقال هي من الجَمل إلى الأسد... والأسد يعرف المرشد...

قديماً كنتُ أحاول الإقناع والحثّ والدفع إلى الهداية ولكنني دفعتُ الثمن غالياً عندما تعلمتُ هذه الحكمة... "إنك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء"... كان خوفي وغروري هو الذي يدفعني إلى إقناع الغير لأنني لا أستطيع أن أعيش وحدي... تعودتُ العيش مع الجماعة وتوكلت عليها لا على الله... إعقل وتوكل... وما زلتُ أطمع وأطمح بأن أسكن في سكينة الجماعة والله أعلم وأرحم وهو أدرى بحالي وغنيٌّ عن سؤالي... ما زلتُ أشعر بمشاركة الفرح الذي أحمله وأقدّم أي خدمة لمن أراه يبحث عن الحق ولكن في أكثر الأحيان أرى بأننا للحق كارهون...

ومع هذه التجربة الفاشلة ما زلت أشارك نفسي عندما أشارك الغير... إن كلمة يشاء هي الحالة التي تصل الميت بالحيّ... والحيّ بالميت... وما عليّ إلا أن أتابع مسيرة الحج الأكبر، أي إصلاح الظواهر والضمائر والسرائر وذلك بالمراقبة والمشاهدة والمعرفة...

هذا هو ميداننا الأول... نفسي ثم نفسي فإن انتصرتُ عليها كنت على غيرها أقدَر وإن أخفقت في جهادي كنت عمّا سواها أعجز... فلنجرب الكفاح مع أنفسنا أولاً وهذه هي بداية الحج والمعرفة...
نعم... عندما نصل إلى درجة من الشجاعة نتجاوز الخوف ونقفز إلى المحيط... من السير على الشاطئ إلى الغوص في المجهول ومواجهة المعقول واللامعقول في سبيل الوصول إلى الأصول.. نعم سنواجه المشاكل وكلها ستُعالج باسم الله وبعَونِه وهذه هي حلاوة المغامرة وعدم الضمان هو الضمان... أين الضمان أيها الإنسان؟ هو المعلوم وهو المجهول.. وفي هذا التسليم نعود إلى الطفولة وننمو ونسمو بالحكمة وبالأسرار الإلهية وهذه هي المعجزة السماوية... هذه هي ولادة الخليفة من رحم الرحمان...

أنت يا أخي صاحب القرار... نحن أخوة بالله ولكن على الغرور أن يقرر... قرارك أنت والله يسخّر لنا الأسباب وندخل من الأبواب ونجلس في حضرة المرشد ونتلقّى الإرشاد... ومن حضرَ الحضرة وصل إلى الهجرة... الهجرة من وطن المعصية إلى وطن الطاعة ومن وطن الغفلة

إلى وطن اليقظة ومن وطن عالم الأشباح إلى وطن عالم الأرواح وكلنا من روح الله.

هذا هو الانتحار الحيّ... أن يموت الاستكبار وأن نختار سرّ الأنـــوار وكلنا نور من نور والله نور السماوات والأرض... عندما يموت الغرور سنحيا الحياة الأبدية مع الحيّ القيوّم... موت الأنا هو الحياة الأبدية مع المدد والصمد... والمرشد على الباب مستعد لاستقبال المريد إذا كـــان المريد مستعداً للموت وللحياة... وإذا صَلُح الإنسان صَلُحَت الأكوان...

L 07824038 A

عبـــــــادة الأوثـــــــــــان

من منّا لا يعبد الأوثان؟

لنسمع معاً هذه الحكاية الرمزية...
كان يما كان في قديم الزمان والآن ملك جاهل قاسي عنيف ووثنـــي... وتمنى أن يُصنع له تمثال وأن يُعبَد من قبل أول ثلاثة من المارّين أمام قصره... وتحققت أمنية الملك وقبض علـــى الـــضحية... ثلاثـــة مـــن الشعب... معلّم وسيّد ومومس.. وقفوا أمام التمثـــال وأمـــرهم الملـــك بالوصيّة وبالوفاء لهذا العهد...
قال المعلم... يا جلالة الملك.. هذه الحالة وبدون أدنى شك تـــأتي مـــن ضمن مبدأ القوة القاهرة وسبق لنا أن امتثلنا إلى مثل هذه الأوامر فـــي التاريخ المعاصر.. هذه من العادات والأعراف التي تُفـــرض بـــالإكراه ولكن تنفذ بدون لوم ولا شعور بأي ذنب لأنها من حكم طاعة الـــشعب إلى الملك وهذه الطاعة والانحناء إلى التمثال والسجود له من واجب كل الشعب الذي يحب الملك المحبوب... وانحنى المعلّم وسجد للتمثال...!
وأتى دور السيّد.. حيث قال... يا جلالة الملك إننـــي محـــصّن بـــدماء الرسول لأنني من سلالة النبي وكل ما أقوم به بـــأمر مقـــدس مـــن الله وجميع الأنبياء... وعملي يُطهّر النجاسة مهما كان نوعها لأنني مبارك

والحمد لله لذلك لا توجد أي عقبة أو أي اعتراض في أي عمل أو أمـــر أو طلب... وانحنى للملك وسجد للتمثال...

وقالت المومس... آه وللأسف.. والأسفاه يا الله.. أنا امرأة أميّة لا أملـــك أي منصب أو أي علم ولا أتفوّق بأي ميزة غير أنني مومس ولكنني لا أستطيع أن أطيع أوامرك مهما ستفعل بي.. لا أعبد أي تمثال حتى فـــي المثول أمامك وأمام تمثالك.. أنا أرفض أي أمر أو حكم صـــادر مـــن غرورك...

فما كان من الملك إلا أن رأى الفرق والصدق وطُـــرِد منـــه المـــرض واختفى... وبقدرة قادر رأى الغش والخداع وأمر بقطع رأسَـــي العـــالِم والسيّد وحررَ المومس...

من الذي يدنّس المقدسات؟

هذا عالم وهذا سيّد دين وهذه مومس... من أي فئة نحن؟ من أنا؟

إن الله عزّ وجل لا نستطيع أن نحوّله ونختصره في صورة.. هذه هـــي أحد الأسس الإسلامية لا أقول الفلسفية بل الاختبار وفطـــرة الـــدين لا تحزّر ولا تفكّر ولكن تجاوب مع القلب... هذه هي مبادئ أهل الذكر... أهل الصوفية.. لا نستطيع أن نحوّل الله إلى أي صورة أو اســـتعارة أو أي رمز أو إشارة... مع العلم بأن الإنسان منذ القِدم حتى اليوم لا يزال

يسعى إلى تحويل الله إلى رمز ملموس للعبادة وللتجاوب معه... هذه رغبة الإنسان يصنّف الله في طبقة معينة في فكره وقلبه ويدير ويدبّر أعماله ويتلاعب مع ربه ويداعبه على هواه...

هذه الوسيلة محرّمة في الإسلام إنها تدنيس المقدسات وخطيئة عظيمة في فلسفة الحقيقة... هذا انحراف وتحريف في المعاني وفي قدسية الأسرار... لماذا نريد أن نحوّل الله إلى تمثال؟ إلى صنم يُعبد؟ إن ضخامة الوجود وعظمة هذه الأنوار تحيّر العقول وسرّ اللانهاية يصل بنا إلى الهاوية... أي علم يستطيع أن يشرح تحوّل قطرة الماء إلى دماء؟

من ضعفنا وخوفنا وجهلنا خلقنا إلهاً صغيراً بحجم الإنسان وعلى صورة الإنسان ومثاله... انظر إلى ضخامة الوجود... لكي تستريح فيه اختفي فيه واكتفي بهذا الذوبان بالأكوان وبالمكوّن... وإلا ستصنع لنفسك معبداً وتمثالاً لإله تديره وتتدبر أموره.. لقد حوّلتَ هذه العظمة والضخامة والاتساع والأسرار إلى إله يُعبد من مخلوق ميت...

هذا الصمت الأبدي الموجود في الوجود حوّله الإنسان إلى صوت لأن الصمت يخيفه ويخاف أن يختفي فيه... الصورة تشعرنا بأن الله بشر مثلنا وقريب منّا ومن عالمنا الذي نراه ونحكمه ونتحكم به... إن الله الأبعد من حدود الصورة هو الأبعد من حدود الإنسان وسائر الأكوان والكائنات وإن لم نتجاوز هذه الحدود سنبقى مع إله آدم المحدود...

هذا ما صنعه الإنسان ويتحاور مع إله أفكاره ونعبد الطقوس والشرائع والشعارات التي تمنحنا السعادة واللّذة الزمنية..

هذا هو حلم الإنسان المؤقت وجعلنا من معابدنا حواجز لله لا أبواباً للدّخول إلى بيت الله... إن لم نتجاوز حدودنا سوف لن نعرف وجودنا... سنبقى متمسّكين بهذه الضمانات المزيّفة ونتظاهر بأننا من أفضل عباد الله ونحن عبيد الدنيا نحكم حياتنا ونتحكم بها بكل دهاء ومكر وذكاء... هذا هو عالم الإنسان وتاريخنا من صنع أفكارنا وإلهنا على هوانا...

إن الإله الحقيقي هو الذي خلقَنا والإله المزيّف هو الذي خلقناه نحن البشر من طين وحجر... على المعبد أن يكون خالياً من أعمال البشر... الصلاة هي صمت السكينة الإلهية لا طلبات ولا شروط بل حوار مع اللانهاية... مع المدد.. مع الذوبان في الله كما تلتقي النقطة بالمحيط... هكذا تكون قد انتقلت وانزرعت أبعد من حدود الصحراء، في أرض الفكر القاحلة.. لنكن جميعاً على استعداد لهذه القفزة التجاوزية... لنتسلّح بالشجاعة التي تسلّحت بها ستّنا هاجر وسكنت الصحراء حيث لا زرع ولا ماء وانظر إلى كرم الله حتى اللانهاية في أرض قاحلة من أي بشر أو بشرى وأصبحت اليوم لقاء الأرض مع السماء...

هل نحن على استعداد لنكون عباداً لا عبيداً؟ نصنع الألعاب وندّعي بأنها من الرّب ونعبد آلهة من اللُعب ونتحدث عن خيانتنا هذه بالعلم وبالفلسفة

ونبرر مواقفنا بهذه الأكاذيب ونعلن الحروب والجهاد وطبعاً لخدمة العباد...

إن هذه الغيوم السوداء ملأت السماء بالهموم والخوف والحزن وكلّه باسم الديانات وجميع الأنبياء من هذه المظاهر أبرياء...

إن الحقيقة تنبع من الضمير الذي يتأمل لا الضمير الذي يتحزّر ويفكّر... الحقيقة تعكس صفاء النوايا حيث لا فكر بل شهادة ومراقبة... أشهدُ غير أفكّرُ... الحقيقة لا اسم لها ولا شكل ولا رسم بل الصمت الصافي من أي صفة أو أي صوت أو صورة... لماذا أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون؟ أين هو الاسم المائة؟ إنه في الصمت... في الفناء... في اللانهاية... في اللاشيء...

كل كلمة تُقال عن أي حال هي كلمة ناقصة عن الحق الذي لا كلمة له... ولكننا نتحدث لنتقارب من القُرب حيث لا كلام ولا رؤية ولا حياة ولا موت بل أشهد بالسكينة الصامتة... كل كلمة هي تجديف وتدنيس بحق المطلق...

هل تستطيع أن تضع الفناء في إناء؟

عندما أذّنَ الحبيب لا إله إلا الله وضعَ قمة الذروة والجوهر الأساسي بهذه العبارة للتعبير عن المطلق بهذا الحق لأصحاب الحق...

هذه الشهادة هي جوهر كل ما تراه ولا تراه... كل ما يُرى وما لا يُرى في هذه العبارة والعِبرة...

أحد حكماء الشرق LAO TZU لاوتسو الذي وضع حجـــر الأســـاس لحكمة الطاوية قال... "لا أجد اسماً له... لا يحدّه اســـم ولا كلمـــة ولا صوت ولا صورة ولا صمت...".

عندما تختفي من فكرنا كل الكلمات ولا يبقى في العقل إلا صمت الحياة عندئذٍ نكون شاهداً وشهداء ونشهد لومضة حقّ أو لنظـــرة خاطفـــة أو خطوة في الاختراق إلى اللانهاية المطلقة... نرى إشارة من المحيط إلى النقطة... من الله إلى الجسد... من اللامحدود إلى المحدود.. وهذا هـــو الجَمل.. يحمل رحمُنا رحمةً من الرحمان ونبدأ بمسيرة النور على النور وتنمو البذرة حتى تصبح شجرة لا شرقية ولا غربية... وهذا النمو هو حدث من الله... هو كرم من الكريم.. ليس بفضلٍ من أعمالنا أبداً بل من رحمة الله علينا...

ندخل إلى هذه النعمة وهذا الاختبار برحمته تعالى وليس بأعمالنا.. ولكن المخلوق يفتح باب القُرب... إعقل واعمل وتأمل وتوكّـــل... علينـــا أن نستخدم الأسباب حتى نصل إلى باب الرَّب...

حتى المسلمون أنفسهم... وعدْنا الله بأن لا نعبد إلاّ سواه... لا شـــريك له... وها نحن اليوم نعبد أصناماً فيها الإغراء والإغواء... نذهب إلـــى الحج وإلى الكعبة المكرّمة والمدينـــة المنـــوّرة ولا نتـــذكر الأســـرار والاستطاعة... ماذا قال سيدنا عمر "والله ما حجَّ إلاّ ناقتي وأنا وأعرابي من البصرة"...

وأنتم تعلمون معنى هذه الإشارة والبشارة... أحد الأولياء الصوفيين كان ذاهباً إلى الحج والتقى بأحد المرشدين جالساً تحت الشجرة.. ودار معهما هذا الحوار:

- إلى أين يا أخي؟
- إلى الحج... إلى الكعبة لأرى الله...
- انظر إلى عينيّ...

ونظر إليه وتبصّر في عيونه ورأى ما لم تره عين وانتقل بنشوة وبخفّة إلى أبعد من حدود الفكر والعقل... إلى أبعاد مختلفة وعاد إلـــى نفـــسه وإلى روحه واحتار في أمره وسمع المرشد يقول له.. "اذهب الآن إلـــى الحج... إن الكعبة المقدّسة في قلبك وقلب كل مؤمن... إن لم ترها فـــي الإنسان وفي الطير والشجر والحجر سوف لن تراها حتى لو كنت جالساً قرب الكعبة"... ولما عاد الوليّ إلى بيته سألوه عن الحج فقال... "نعـــم لقد زرتُ الكعبة المشرّفة والمكرّمة والمباركة.. لقد رأيت العظمة التـــي لا تحدّها كلمة...".

وعندما ترى الحقيقة لن تنساها... لقد نبعت من صميم قلبك ورأيتها في الفضاء وفي الفناء.. إنها ليست ذكريات في ذاكرة الإنسان بل حياة تنمو في كل خلية من جسدك ونفسك وروحك...

إن أهل الذكر والصفاء غير مرغوب بهم في العالم العربي... الأعمى لا يحب المبصر... تذكر قصص الأنبياء وعذابهم مع الجهلاء وحتى الآن لا نزال نرحب بأهل الجهل ونرجم أهل العقل وهـذا منطـق طبيعـي لأصحاب الهلوسة والهذيان وعبادة الألعاب والأصنام...

من السهل أن تعبد صنماً.. جسدك صنمك... مالك... أولادك... كل ما تراه بالعين هو فتنة ولكن الفتنة فطنة... وإذا قِيل لنا بأن الفتنة نفاية ماذا نفعل؟؟

نحن عبيد الدرهم والدولار والدمار... نقتل الإنسان في سبيل البنيان... حفاة عراة نتطاول في الأبراج والبناء على الماء...

معكم حق... لا يصح إلا الصحيح... إن الصمت هو لغة اللغات.. لغـة الصفاء... لندخل معاً إلى معبد القلب وهنا المـشاهدة للحـق... هنـا المجهول المعلوم وهنا ذو الجلالة والإكرام...
المعبد الحقيقي فيك أيها القارئ.. ادخل واقرأ وهذه أول كلمة أكرمنا الله بها في الغار.. في الكهف... في جوف الطواف وفي رحم الأم...

ادخل إلى الوجود حيث لا أحد سواه.. لا تحدّه الأسماء ولا الصوَر ولا الأصوات ولا العلوم بل شهادة من قلب مؤمن تؤمِّن لك الطريــق مــع الرفيق...

كان أحد الأطفال يخربش على الورقة وسأله أبوه قائلاً... ماذا ترسم يا عمر؟
- إنني أرسم صورة الله
- ولكن أعلم تماماً أن لا أحد قد استطاع أن يرسمه...
- دعني أُنهي رسمتي... لم أرسمه بعد.. انتظرني قليلاً وسأنتهي...

وهذا ما نفعله نحن الكبار والعلماء وأصحاب المال والعقول والمفسّرون والمفسدون...
لا أحد يستطيع أن يعرف الله أو يرى الله... "كأنك تراه".. نعم... ولكن السمكة أصرّت على أن ترى المحيط... قالوا لها إنك في المحيط ولكنها عاندت وأصرّت وإذا بسمكة أكبر منها تأخذها إلى الشاطئ وكأنها رأت المحيط وماتت...

الموت بالله هو الاستسلام والتسليم بالرضى وباليقين... هذا هو نهايــة العلم والدين...

إن العلم والإطلاع على نظريات الحقّ لا يصلنا إلا بالباطل.. العلم يعمي والجهالة تعمي وكلاهما بلاء... العلم محدود في الفكـــر... إن فطـــرة الإنسان هي البراءة وليست الجهل... ودمّرنا البراءة بالعلم.. العـــارفين بالله غير العلماء... العلماء خافوا الله أي أحبوه كثيراً بعدما رأوا حـــدود العلم والفكر والعقل... لا يُعرف الحقّ إلا بـــالحقّ... وعرفـــتُ ربّـــي بربّي... وفسَّر الماء بعد الجهد بالماء.. لا بالإناء وبعلماء الإناء... فإذاً أنت لست جاهلاً بل ضحية الجهل وبراءتك هي فطرتك.. الفطرة هـــي البراءة التي وُلدت فينا ومنها ومعها ننمو بالحكمة... البراءة والحكمـــة هما أجنحة النعمة السماوية...

إن كل شيء مجهول اليوم معلوم غداً... ولكن الخالق فوق معرفة البشر وفوق حدود المحدود.. إنه السرّ المقدس وكلما عرفت شيئاً غابت عنـــك أشياء.. إن الجمل يحمل معلومات كثيرة يجمعها ويهضمها.. ولكن الأسد أخذ الطرف الآخر.. هو ضد المعلومات وهو ســـيد الحيوانـــات بقـــوّة الأنا... قوّة الاستكبار وأما الطفل فهو حرّ من الطرفين... إنه لا يعرف الازدواجية إنه بريء من كل ما صنع الإنسان... هو الوَعي بـــالفطرة الإلهية...

العلم خدعة علمية لنفسي وللآخرين.. تذكّر قصص الببغاء... تردِّد مـــا تسمع وها نحن اليوم أصبحنا في عصر الكومبيوتر عصر الآلة وهـــي البغاء والببغاء... استمع إلى الحديد يتكلم وهل من جديد؟ إن المزيد بكل ما هو عبيد.. الإبادة أصبحت عادة وعبادة وإعادة وهذه هـــي ســـعادة

الساعة... أيام تمضي نستهلكها وتستهلكنا وأهلاً بهلاكنا... إن التكـــرار يعلِّم الشطّار ولكن أين الشطار وأي تكرار؟

عندما يتحدث الحكيم يزرع الحكمة في قلوب المريدين ولكن عندما يتكلم المعلّم الذي يردِّد كلمات الحكيم نتحول من آية إلى آلة... كلمات الأنبياء تحمل قلوب الأنبياء.. وكلمات الببغاء تحمل البغاء للأغبياء... لنتـــذكّر آية من أقوال الحبيب... ولنزرعها في القلب ولندع الحب يفسرها لنا لا اجتهادات أهل الكتب.. اسمع واستفتي قلبك واقرأ الصمت الصارخ من مصحف القلب...

هكذا دخل الحبيب إلى أعماق قلبه وكيانه... هكذا وجد وشاهد عظمـــة الحياة والوجود... من كلمة اقرأ وجد القرآن لكل إنسان... وماذا نقـــرأ؟ وكيف نقرأ ومن نحن قبل أن نقرأ؟

إن الإناء الخالي من الادّعاء يستقبل القُبلة ويتقبّل الفناء... ولكن الإنـــاء المستكبر بالعلم وبالذكاء لا يستطيع أن يستقبل أي آية أو أي نقطة مـــن محيط الله... علينا الاعتراف بأننا لا نعرف شيئاً وهو العلـــيم الـــسميع والمدخل إلى هذا الهيكل الذي هو التأمل... تأمل ساعة خير من عبـــادة سبعين عاماً... التأمل مفتاح البراءة وعيش الفطرة... الفطرة تعرف الله أكثر من العالِم واللاهوتي... الزانية عرفت التوبة أكثر مـــن الداعيـــة الباغية...

جميع الأنبياء أمّيين وحتى الحكماء وصلوا إلى الحكمة من باب الفطرة والبراءة...

العلم حوّلَ الله في فكرنا من إشارة إلى مجَاز... إلى رموز وتماثيل وإلى سحر وشعوذة ومعجزات فكرية... الله هو الكمال ولا أحد يستطيع أن يجسّد أو يجسّم الكمال... تذكّروا سيدنا إبراهيم عندما نظر إلى الوجود وقال بأن الشمس هي الله وقفلت قال القمر... الشجر.. إلى أن عرف أنه لا يعرف ولا يعلم ولكن الله أعلم... ولا يوجد أي صنم أو علم يمثل الله... كل من عليها فانٍ ويبقى الله وحده لا شريك له... هذه الأرض اختفت أكثر من مرّة... إنها تزول... وتقع قطعة نور من الشمس وتتحول إلى ماء "وجعلنا من الماء كل شيء حيّ".. كل شيء نراه هو شيء... وأنا شيء ورحمة الله وسعت كل شيء...

إن الله هو الوجود وليس أي شيء بالوجود يمثل هذا الموجود.. الموجة لا تمثل البحر... الأكبر هو الأكبر... والله أكبر... كل صورة هي أصغر من الحقيقة وغير ملائمة لتمثل الكل والكمال... ونصف الحقيقة أخطر من الكذبة...

من الذي يقول الحقيقة؟ لماذا الزانية وحدها تجرّأت وقالت لا أسجد للتمثال... لماذا العالِم والسيّد سجدوا؟ لماذا طلب الملك من الشعب أن يسجدوا إلى تمثاله؟ لمَن نسجد نحن البشر وبنوع خاص العرب؟

لماذا الدولار والبترول أقوى من رسالة الرسول؟ لماذا المال يحكم الجهل والعقل؟ لماذا نصدّق الأغبياء ونحارب الأنبياء؟

معاً سنتأمل بواقعنا الآن... نادراً ما نرى حاكماً رحيماً... إن الملك قاسي وجاهل ووثني.. إنْ لم يكن بهذه الصفات لن يكون ملكاً على هكذا شعب.. كما تكونوا يُولّى عليكم... نحن القاعدة وهو الرأس.. وحده العنف يحكم بعُنف...

القوة السياسية عنف بحدّ ذاتها... حتى إذا كنت محبّاً للقوّة الروحية... إن الغاية لا تبرر الوسيلة... راجع تاريخ الحملات الدينية... الصليبية والجهاد وكل ما هو باسم الله والمسيح والأنبياء والحكماء... الحكم بالسيف على القوي وعلى الضعيف... هذا هو العنف... القوة التي تستقوي على الآخر بأي وسيلة أو أي طريقة إنها قوّة شرّ وفرض وسلطة... الحكم بالقوة للمصالح السياسية والاقتصادية والدينية والروحية..

إنسان اليوم يبحث عن الحياة ولكن من قفص إلى قفص... يغيّر دينه على أمل أن يشفي غليله ولا يزال يغلي ويتألم ولا يتعلّم... يذهب من مرشد إلى مرشد.. من طريقة إلى طريقة وأين الحقيقة؟ لا نستمع إلى الأنبياء!!! هذا هو البلاء... وفينا انطوى العالم الأكبر والمفتاح هو التأمل ولستَ بحاجة لأن تترك حتى بيتك... هذا الكتاب وحده يكفيك لتدخل إلى قلبك وتشهد إلى الحقيقة الساكنة فيك "أنا أقرب إليك من حبل الوريد" لماذا نذهب إلى كل ما هو بعيد؟؟؟

نعم... إنني بحاجة إلى مرشد ووجدته وأقرأ كتبه وعندي من الأصدقاء ما يكفي ضعفي... والحمد لله.. وابتعدت عن المجتمع ودخلت إلى الجماعة... ولكن هذا لا يكفي بل بالعمل وبالتأمل وبالتوكل على الله...

لا يهمني السحر والشعوذة والخوارق والمعجزات... إن عيش حقيقة لا إله إلاّ الله هو سرّ الأسرار... وما النفع إذا تعلمت الطيران؟ العصافير تطير... وإذا مشيت على الماء؟؟ السمك تمشي على الماء!؟

أنت خليفة الله.. أنت مسيح.. أنت أفضل من طيور السماء وسمك البحر... إيمانك يشفيك ويقيني يقيني... نذهب إلى أهل الطاقة والرُّقية وقوّة الشفاء وكلها سحر وبلاء... إنما الأعمال بالنيّات وبالإيمان... القوّة الإلهية في الإنسان الإلهي... في الروح الساكنة في السكينة.. الروحانية غير الدينية... كلنا من روح الله... كلنا أخوة بالله ولماذا هذه الحروب منذ آدم حتى اليوم؟ لماذا هذا الجهل يا أبا جهل؟...

عندما ترى أي إنسان يقوم بأعمال سحرية تأكد بأنه سياسي لا علاقة له بالدّين أو بالروحانيات... هذا لا يعني أن الأنبياء سياسيون... ولكن المعجزات نبعت من قلوبهم... لا من عقولهم وأفكارهم... المعجزة كانت نتيجة انسجام مع الوضع وائتلاف مع الحاجة... ولكنها كانت من قوّة المدد والاتصال الروحي بالسند وبالصمد... لم يركّز الأنبياء على المعجزات بل على توعية الإنسان من جهله وغفلته... تحويله من مواطن إلى خليفة... إعادة نظر بدور البشر... من أنا؟ ولماذا أتيت إلى

هنا؟؟ إذا كنتَ تحب السّحر والشعوذات تذهب إلى هــؤلاء الــسياسيين بالدّين وما أكثرهم هنا وهناك... تتعلم هذه الخدعة وتسير علــى درب الكذب وباسم الدّين.. نعم... الإنسان ينمو ويسمو ويتحوّل من حال إلى حال حتى يصل إلى الحكمة والبراءة وهذه هي العودة إلى الفطرة... إلى الصراط المستقيم... إلى مملكة الوجود ولكن هذا غير الوجود السياسي والسلطة القمعية بقوة السلاح... السلام عليكم غير السلاح عليكم...

عندما نعبد الوثن والتمثال يكــون اهتمامنــا بالمــصلحة لا بالــصلاح والإصلاح.. العداوة لا تدوم وكذلك الــصداقة ولكــن المــصلحة هــي الدائمة... كل صلواتنا هي أشحد وأطلب وأعطني يا الله ولكن الــصلاة هي صلة العطاء وفرح التجاوب من القلب لا مــن الجيــب إن الفكــر المزيف خلق إلهاً مزيّفاً...

الله مجرّد من كل شيء تراه... التماثيل تجسد أفكارنــا وشخــصيتنا... الفكر الدنيوي هو فكر تملّكي واقتنائي. أنا مسيحية أملك هــذا التمثــال للمسيح وأنت يهودي أو هندي أو أي معتقد له أيــضاً تماثيــل خاصــة بأفكاره... إحدى راهبات البوذية تملك تمثالاً مميزاً لبوذا تحمله معهــا أينما ذهبت تُطعمه على هواها وتحمّمه وتعطره كما تشاء... هذه هــي سخافة البشر المتمسكين بالقشور وبعبادات الحجر...

كل شيء تمتلكه تدمره... الملكية مُهلكة ودمّارة.. لا نستطيع أن نمتلــك حتى حبة رمل... فكيف نمتلك ونقتني ملكية ملك الملوك؟؟

هذا جهل الجاهلين.. انظر إلى موج البحر... الموجة تذوب وتموت في المحيط... ولكن ماذا فعل الإنسان؟ صنعنا إلهاً على مثالنا ونعبده... حوّلنا المحيط إلى موجة.. إلى نقطة ماء... كذلك حوّلنا جسدنا إلى خلية..

علينا أن نستسلم إلى الأقوى وإلى الأصول وإلى الجذور وأن نموت بالله... الحياة نموّ وسموّ لا موت بل نَمَوت... اخترق الأشكال وادخل إلى عمق المحيط وسترى وجوداً لا شخصي غير مجسم وغير محدود... هذا هو السرّ المعلوم المجهول...

الحوار مع الله ليس بالكلام بل بالصمت النابع من عدم وجودنا... وحده الموجود بالوجود.. عندما قال المسيح "لتكن مشيئتك يا الله" عندئذٍ مات بالله... وأسلم الروح إلى خالقها.. وتوحّد بالموت الأبدي مع الأبد... هذا هو المسيح ولكن باسمه نقتل ونصنع التماثيل ومن هو المستفيد؟

هذا ما فعله الملك مع هؤلاء المارّة على الطريق... اعبدوا تمثالي وإلاّ سأقدّمكم ضحية على مذبح الله... قديماً كان محلّلاً أن نقتل البشر لخدمة الحجر... ولكن اليوم نقتل البقر لخدمة البشر إنها أرحم نوعاً ما ولكن الذبح الحلال غير القتل للتمثال... لا تزال هنالك معتقدات تعتقد بأن قتل الحيوان رحمة لأنه يذهب إلى الجنّة.... ومن قال لك بأنه يرغب بالذهاب إلى الجنّة؟ من الذي يقرر هذا القرار؟ لماذا لا تذبح أباك وترسله إلى الجنّة؟.. لماذا لا تقتل نفسك وتذهب إلى الجنّة؟ هذه هي الفكرة الخاطئة من كلمة جهاد... الجهاد الأكبر هو أكبر الجهاد... ومن منّا يطلب الجهاد الأكبر أو يفهم معنى الله أكبر؟؟

وهذا الملك اعتقد بأن الله فضّله على العالم وسيقدّم له ضحية بشرية... يعتقد اليهودي بأنه مختار ومُفضَّل... هذا حق وصحيح ولكن ما معنى مختار؟ اختارك لعمل مميّز يتناسب مع وجودك... كل مخلوق مختار مميز... نطلب وندعو الله وإذا استجاب لنا نضحّي له بحسب شهواتنا... وإذا لم يستجب ندعوه مراراً ونطبق الشريعة وقيام الليل والنهار وتأدية الواجبات حتى أحصل على الأمنية... وكأن الله صاحب تجارة واسعة وينتظر مني العرض والطلب.. الأمنية الوحيدة أن لا نتمنى... هو أدرى بحالي وغنيّ عن سؤالي... إن الإنسان الذي لا يشتهي هو الشاهد وهو العارف بالله.. كل رغباتنا دنيوية... نكتب على المبنى الملك لله ولكن المدخول لعبد الله وهذا الأخير يستعبد نفسه والآخرين باسم الإسلام والجهاد والصدقات...

نذهب من مقام إلى مقام ونطلب ونشحد من هذا الولي ومن هذا القديس وإذا لم يتجاوب معنا نغير الأبواب لعل أحداً منهم يتجاوب معنا في الطلب...

انتبه وكن على حذر من خطر هذه العبادات... واسمع واستمع إلى النصيحة ولكن استفتي قلبك... هذا هو كتابك الحيّ... إن المثقف وعالم الدّين والخاطئ هم أصحاب رسالة... نتعلّم الأدب من قليل الأدب ومن الأديب أيضاً...

المثقف يستخدم لغة غير مفهومة... لغة جعجعة حتى يهرب من الحقيقة وهو خبير في هذا القانون الشعبي والرسمي... إنه حامل شهادات من جامعات معروفة وتعترف بالعنف وبالقوانين الفكرية... هذا المثقف يعرف من أين تؤكل الكتف وكيف يتسرّب ويهرب من الحق وهو دائماً على حق... يجادلك وعنده ألف برهان لوجود الله.. طبعاً لأن عنده ألف شك... هذه المناقشة والمناظرة لا نظر فيها بل من جدل إلى جدل والله يرحم العقل ويحكم الجهل...

قديماً في اليونان وُجدت مدارس تعلّم المغالطة والسفسطة... أي لا وجود للحقيقة ولا نكران أيضاً... إذا كنت ذكيّاً ولبيباً تستطيع أن تصنع من العصا رقيباً وحسيباً... تستطيع أن تبرهن وجود الله وعدم وجوده، الباطل حقّ والحقّ باطل.. هذا ما نراه اليوم في العالم أجمع... كلنا مديونين حتّى أمريكا فأين هو المال؟ طبعاً الحقّ على الأشباح والذكي يبرهن لك بأن الشبح يبيّض أموال أمنّا الأرض... هذه هي فلسفة المغالط ولا تزال تحكم العالم وتعلّم في الجامعات وفي المجتمع... هذا هو الضياع وما هذه الفلسفة إلاّ للدفاع عن الأنا...

شاهد الحوار بين المثقف والملك... سجد المثقف للتمثال لأن علمه وثقافته واسعة الأفق والحقّ... دينه ثقافته... لأن الإسلام يحرّم عبادة الأوثان ولكنه استفتى فكره المثقف ولم يتوقف عن المثول أمام التمثال لإرضاء الملك وحفاظاً على حياته الميتة أصلاً... استخدم مبدأ الوسيلة

لخدمة الغاية والغاية لخدمة الوسيلة وسجدَ متظاهراً لا من قلبه بل لحماية رأسه، لكنه لو اهتم بالحياة أكثر من شريعة السلطة وبخلاص نفسه أكثر من حماية رأسه لما استخدم هذه الجعجعة... ما نفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه؟ تستطيع أن تربح العالم ونفسك... العالم زينة لا غير... افرح وتمتع بهذه المتعة ولكن كأنك تموت غداً أو تعيش أبداً... العلّة ليست بالمال بل بالعقل الذي لا يعرف كيف يتصرّف بالمال لخدمة العالم والسلام... هذه هو الإسلام ولكن بشروط... إن إسلام الفطرة هو فوق كل الطقوس والشروط... هو العودة إلى الينابيع... إلى أبعد من حدود الكلام والعلم والمقام...

إن المراوغة والكذب والخيانة والمكر من صفات البشر... الطبيعة لا تزال طبيعية... وحده الإنسان خالف الشريعة لإرضاء غايته...
مسلك الصدق يصلنا بالحقّ ومن حقّنا أن نتحاور وأن نجادل بالتي هي أحسن وإلاّ هذه المناقشة ستكون خناقشة في سبيل خدمة النفايات... الصدق ليس بحاجة إلى برهان... الشمس شارقة، افتح الشبّاك... هذا المثقف كان باستطاعته أن يقول الحقّ... أخاف من الموت لذلك أتصرف لإرضاء حياتي... وهذا فعل صادق ومتديّن... علينا أن نرى الحقيقة وأن نتصرف بحقّ وبصدق... أنا جبانة لا أستطيع الموت لإرضاء الحقّ الذي أراه ولكنني أعترف بذلك وأخاطب الناس على قدر عقولهم... عندما طلبت الكنيسة من العالم غاليلي بأن يغيّر مبدأه عن

دوران الأرض لأن العهد القديم يقول بأن الأرض ثابتة وإلاّ سنقطع رأسك.. قال لهم: سأقول إنها ثابتة ولكنها ستبقى تدور...

أنقذ حياته بصدق ولكن المثقف وصاحب الحنكة والخدعة أخذ مبدأ المراوغة واللف والدوران والطرق الملتوية وسجد للتمثال وخلّص نفسه... ولكن خلّصها من أي شيء؟ إنه ماكر والفكر الذي يمكر يبقى في النار... لنفترق بالضعف ولنواجه الحقيقة كما هي ولنجادل الناس على قدر عقولهم ولنبقى مع الحق الحيّ الصامت الفعّال...

وماذا فعل السيّد؟
هذا المتديّن والمدّعي بأنه من سلالة الرسول... أنت من دم الرسول أم من قلبه؟ إن علاقة المساجد غير علاقة الساجد... كم من المرّات نرى بأن النجيب لا ينجب وإذا أنجب أعجب... وفي لبنان مثل شعبي يقول "القردة بتخلّف وردة والوردة بتخلّف قردة"... إن أهل بيت الرسول هم من نفس الأصول والجذور والعطور المباركة... وأويس القرني لم يرَ الرسول ولكنه أحبّه من قلبه... والحبيب ترك له البُردة بعد مماته... أوصى بها إلى أويس الذي رآه بالقلب وبالبصيرة ولكن كم من الناس يتفاخرون بالسلف والخلف ونسينا قول الشاعر...

لا تقل أصلي وفصلي أبداً
إنما أصل الفتى ما قد حصل

هذا السيّد حصّنَ نفسه بأنه مميز ومن سلالة الرسول وسار على هــواه وسجد للتمثال بكل اقتناع وطبعاً رمى المسؤولية على الرسول... هذا ما نفعله اليوم في العالم... من المسؤول؟ السائل؟ الحاكم؟.. الغني؟... أنــا المسؤولة عن سؤالي وعن حياتي...

المسيح هو مخلّص العالم... حمل خطايا العالم... انصلبَ حبّاً بالعالم... إذا كان هذا حقّاً لماذا نحن في ضياع والحروب على الأبــواب والفقــر والخطايا في تصاعد مستمر على كل ممر... ما السبب؟ هــل المــسيح مسؤول عني؟ يحرّرني وأنا متمسكة بالعبودية؟ أحد الحكماء كان واقفــاً على الشاطئ وإذا بالأولاد يسبحون مع أهلهم وغرق أحدهم ولم يتقــدم لخلاصه وسألوه ما السبب... قال.. لم يطلب المــساعدة.. والله يقــول ادعوني أستجيب... هذه هي حرية الإنسان... وهذه هي رحمة الرحمان أيضاً...

أنت لك الخيار في اختيار النار أو النور... لو خلّصه الحكيم سيعود إلى نهر آخر ويرمي نفسه حتى يتعلّم الدرس... وهذا هو قول الحبيــب... إنك لن تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء... أن تشاء شيء وأن يفرض عليك شيء آخر... طوبى للجياع إلى الحق... اقرع يفتح لك...

الباب مفتوح... ادخل... لأننا لا نطلب فلا ندرك النعمة التي أُعطيــت لنا... اطلبوا تجدوا... إنها في القلب.. الحمد لله أنه لا يخلّص أحداً...

نعم هو المخلّص ولكن ليس بالقوّة بل بالمعرفة... ليس بالسيف بل بالطواف. طوف وشوف.. تعال وانظر... هذه هي الطريق إلى الجنّة... ولكن الذي يفرض علينا بالقوة وبالسيف وبالإرهاب وبالعذاب هذه هي جهنم... اطلب الجنة ولك ما أردت... ويُعطى لك ويزاد... توجّه إلى الله وسيأتي إليك مسرعاً.. هذه هي علاقة المد والجزر... علاقة الموجة بالمحيط... علاقة الطفل والجنين مع أمه... ولكن الله أرحم من كل رحيم... لذلك نرى بأن الحسنة من عنده والإساءة من نفسي...

نحن نتمسك بالقشور وبالنصوص ولا نستمع إلى همسة النفوس... نستكبر بأننا من مواليد القدس أو من أرض مقدسة وهذه هي الكفالة بأنني سأدخل الجنّة... يحتمل أن أكون أنجس قوم وأسكن في أطهر أرض... كم من الناس يرغبون بالعيش في المدينة المنوّرة أو في القدس أو في أي أرض فيها مقامات... ولكن أين هو مقامي عند نفسي وعند الله؟ التراب لا يخلّصني... ماذا فعلت بنفسي؟ ماذا أفعل بهذه الأمانة التي أحملها في قلبي؟ ما معنى خليفة الله؟ هل أنا خليفة؟ هل أنا جيفة أم حليفة؟

طريق الجنة ليست سهلة ولا هي رخيصة... ولا يخلّصني أي مخلّص مهما حفظتُ من النصوص والشرائع والقوانين. هذا السيد الذي يتفاخر بأنه من سلالة الرسول.. قيّد نفسه بسلاسل الجهل وسجد للتمثال بكل ثقة حيث قال للملك..

"يا جلالة الملك.. لا اعتراض أو عقبة أو حاجز بين السجود للتمثال أو السجود لله.. وعليّ أن أطيع أوامرك مهما كان الأمر... أنت الملك وأنت الحاكم وأنت تمثل الحكماء والأنبياء على الأرض وأمرك مقبول بالقلب"... وسجد للتمثال...

وأتت المومس... وتقدّمت بكل خجل وليس عندها أي علم أو ثقافة أو جعجعة... وتعرف جيداً بأنها لا تستطيع أن تخفي نفسها خلف النصوص... ليس عندها أي برهان أو أي حجّة لتحتمي بها... تعرف نفسها بأنها ليست فاضلة أو عفيفة ولا هي تنتمي إلى أسرة النبي أو أي من العائلات الغنية المعروفة... تعرف بأنها خاطئة وزانية وليس لديها أي حماية من أصحاب الامتياز وأنها عرضة للانتقاد لا تستطيع أن تزيّف الحقيقة لذلك استسلمت للواقع وواجهت المواجهة الملكية بكل ما تملك... ورفضت أن تسجد للتمثال ولا حتى للملك الحيّ... لأنها لا تسامح نفسها إذا لم تطع أوامر قلبها...

إن العالِم المثقف لم يشعر بأي ذنب لأنه يعرف الدستور والشريعة والقانون وأهميّة الطاعة للملك... والسيّد أيضاً ساوم وانحنى وسجد لأنه على يقين بأن ما فعله هو الصواب... ولكن المومس لم تستطع مخالفة نفسها وشعورها الذي يعتمد على الفطرة وعرّضت نفسها للقتل وللجروحات وللهجمات.. هذه الزانية وحدها كانت الصادقة... وهذا ما نراه اليوم في العالم... أهل الجهل والبراءة أصدق من أهل العلم والثقافة... الحضارة التي نعيشها اليوم هي درب المكر والخداع...

تذكّر المجدليّة... كانت أصدق من تلاميذ المسيح... بأصالتها وبجرأتها تحدّت الجميع وقالت إن المسيح حيّ ولن يموت... لقد شاهدت المسيح الحقيقي لا مسيح التاريخ... وسكبت على رجليه كل العطور وبكت ومسحت دموعها بشعرها واستغفرت وهذا ما أزعج الحضور.. ولكن المسيح قال...

لتفعل المجدلية ما تريد... دعوها تتصرف وتتعرف على قلبها حتى لو صرفت أموالها كما تشاء لا على الفقراء... الفقراء عندكم في كل حين وزمان... إن الفقير هو فقير العقل والإيمان... دعها تتصرف بعفويتها وعافيتها كما تشاء...

لنتصرف كما نشعر لا كما نعرف... هذه هي صلاة المجدلية وصلتها بنفسها من خلال المسيح... هي التي رأت الحق من قلبها ولكن يهوذا كان مثقفاً وعالماً وغنيّاً ونكر المسيح وكذلك رسله وأتباعه حتى يومنا هذا... دائماً العلم يعمي والذكاء يخدع واللبيب غريب عن القلب...

الفكر يدبّر المؤامرات والمكر... هذا هو رمز وجود يهوذا مع المسيح...

كان اللسان الناطق بالمنطق.. يتكلم بوضوح وبعلم... الخدعة تأتي من الفكر ضد الكائن.. ضد القلب...

المومس لا فكر عندها ولا منطق... لقد رأت الأشياء كما هي... كانت واضحة مع نفسها... كانت تبيع جسدها وليس لها أي علم عن الشريعة والقانون أو الطقوس... كانت متواضعة عرفت نفسها وحـدها وبكَـت ورفضت أن تخون قلبها... حتى في الظهور أمام التمثال...

لقد تعرفتُ على قديسين وعلى خطأة وتأكدت بأن الصدق هو الطريـق إلى الحقّ مهما كان دورك على مسرح الوجود... القديس المزيّف غير الزانية الصادقة.. الصادق يرى الصدق والمنافق يرى النفاق...

فإذاً الحاجز الوحيد بيني وبين الله هو الأنا.. الاستكبار.. والأنا يأكل من الثقافة والفضيلة المزيّفة والاحترام للاسم وللمقام...

أين هو الحل؟

هو في التواضع... من تواضع ارتفع... اعرف حدودك وأخطاءك...

عندما أشاهد وأشهد على ضعفي أرى القوّة في القـوي... مـن هـذا التواضع تنبع الصلاة... من التواضع تنبع الجـرأة... الأنـا ضـعيف ومزيّف... الأنا درع لا غير لحماية ضعفنا... كلما ضعفتَ كلما خِفـتَ وتسلّحت بالأنا... أضعف البشر هو الأقوى في الأنا والأنانية... هذا هو الاستكبار الجبّار... الإنسان القوي بالله هـو الـذي لا يحتمـي بالأنـا الذاتية... حمايته من الله وليس من الأرض.. ولا من مال العالم...

العالِم المثقف وكذلك السيّد المتديّن كانا من أضعف الناس ولكن الزانيـــة واجهت ضعفها واعتزّت ورفضت السجود ومخالفـــة قلبهـــا... كانـــت ضعيفة كالوردة ولكنها استسلمت إلى الريح وإلى الوجود وإلى الخالق... الأنا عنده قوّة الصخر والتواضع عنده قوّة النهر...

إن الماء يذيب الصخر بليونته وبرقّته... المقاومـــة لا تجـــدي نفعـــاً... لنتجاوب مع الفعل لا بردة فعل بل بالتجاوب من القلب... بـــالّتي هـــي أفضل... الاستكبار هو السم الذي ندعوه إلى حياتنا وهو السجن الـــذي نموت فيه... لا تكن أسيراً بل حرّاً كما خلقتنا أمهاتنا... وُلدنا أحـــراراً بالفطرة ولكن اخترنا العبودية والأسر والعسر.. الصخرة تموت وتذوب وتتحول إلى رمال وذلك برقّة المـــاء وتواضـــعها... الأنـــا كالـــصخر والمتواضع كالعطر..

لا تغرّك المظاهر.. القوّة في الداخل والله وضع سرّه في أضعف خلقـــه أي في قلب المتواضع...

وهذا ما فعلته الزانية... رفضت أن تتزيّن حتـــى بـــالمظهر... وهـــذه البادرة كانت شعلة نور في قلب الملك الظالم.. واختفى المرض من عقله ومن قلبه ورأى الحق بنور الحق.. وفرّقَ بين الغش والخـــداع وبـــين الصدق والتواضع وحرّر المومس وقطع رأس كل من العالِم والسيّد..

هذه حكاية رمزية وليست تاريخية.. لننظر إلى العبرة.. ماذا نتعلم من هذه الحكم؟ ماذا سنفعل الآن وفي لحظة الحساب؟ حاسبَت نفسها لإرضاء قلبها... هي التي لا تعرف شيئاً بل القليل من التواضع والصدق... ليس عندها حجج أو غرور وغير محمية من أي بشر.. وغيّرت الملك الجبار إلى إنسان متواضع حيث شاهد الفرق بين الصدق والباطل... بين الرشد والغي... لا يحرّرنا من أسْرنا إلا التعرف على أنفسنا...

الحرية هي للإنسان الذي تحرّر من الأنا... من الاستكبار.. حتى الزانية تستطيع أن تتحرر والعالِم والسيّد يبقيان في الأسر بسبب الأنا والتكبّر...

إن المخلوق والخالق وحدة كونية.. الإنسان والله واحد ولكن الفصل يأتي من الجهل عند الإنسان.. من جهتي أنا ومن جهلي أنا أشعر بالفصل عن الله...

من جهة الله نحن متصلون وموحدون بالواحد الأحد.. ما معنى "أنا أقرب إليك من حبل الوريد؟" إن اعتقاد الفصل أتى من جهل رجال الدّين... فرّق تسد... هذا هو المبدأ الفكري...

دَعْ النهر ينهر وسيصل إلى المحيط... لا تدفع النهر إنه يعرف السبيل... استسلم إلى الجريان واجرِ معه ومع الوجود...

ماذا تشعر الآن؟ كن شاعراً مع هذا الشعور... لا نأكل حتى نجوع... لا ننام حتى يأتي النعاس.. لا نرتاح إلا بالتعب... الاستسلام إلى كل حال... هذا هو التوحيد مع الكمال والثقة بالله.. لا فصل بين المخلوق والمخلوقات والخالق...

علينا أن نذكر الله ونتذكر بأننا معرّضون للخطر في كل لحظة.. لا أمان بالحياة إلا بالتسليم إلى الله... هذا ما فعله سيدنا عمر... "حكمتَ فعدلتَ فنمتَ يا عمر" والعدل ظالم بنظر الجهل وقتله الجهل ولكن يقينه كان على يمينه وتمسّك بالأمانة حتى النهاية... تصرّف لا من باب المعرفة والعلم بل من مدينة البراءة والحكمة وعيش اللحظة... الثقة هي التجاوب مع الأنا وهنا وفي صلة مع الله وهذه هي الصلاة...

من كان لله دام واتصل
ومن كان لغير الله انقطع وانفصل

أستودعكم الله حيث لا تضيع ودائعه.....

الله قُبلة الدنيا والنيّة قبلة القلب

* * *

أعظم العيوب أن تتوهّم أنك خالي من كل عيب

* * *

استعمل وقتك لا لإعطاء النصائح بل للعمل بها

* * *

من عرف نفسه لم يضرّه ما قال الناس فيه

* * *

إنْ لم تعلم من أين جئت، لن تعلم إلى أين تذهب

* * *

أن نعرف الآخرين هو الذكاء، أن نعرف ذاتنا هي الحكمة

* * *

مَن صاحبَ العلماء وُقّر، ومن جالسَ السفهاء حُقِّر
ومن أحبَّ العِلم أحاطت به فضائله

* * *

عزيز النفس دائماً يعتمد على نفسه

* * *

يا رب.. قوّني ثم قوّني ثم قوّني حتى لا أقوى على أحد إلا على نفسي

* * *

إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر،
وإذا كان جائراً فعليه الوِزر وعليك الصّبر

* * *

عجبتُ للمتكبّر الذي كان بالأمس نطفة،
وسيكون غداً جيفة

* * *

الدنيا ممرّ وليست مقرّ

* * *

أكبر الفخر أن لا تفتخر

* * *

الحب الأول والأخير حب الإنسان لنفسه
وحب قريبك كنفسك

* * *

اغسل الدم بالماء لا بالدم
الإساءة لا تنتهي بالإساءة
الصديق نسيبُ الروح والأخ نسيب الجسم

* * *

الكلمة إذا خرجت من القلب وقعَت في القلب،

وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان

* * *

بدل أن تلعنَ الظلمة، أشعل شمعة

* * *

عجبت لمن يغسل وجهه مرّات في النهار،

ولا يغسل قلبه ولو مرّة في السنة

* * *

الصـــــــفحة الأخـــــــــيرة

إنها الأخيرة في هذا الكتاب والأولى في القلب... إنهـا المفتـاح إلـى الفتّاح... إنها الشهادة عن وَعي... أشهد على هذه اللحظة... الأحـلام والشهوات والأفكار ليست من قلبي... أنا لستُ جسدي ولا فكـري ولا قلبي... أنا المعجزة... هذه الصفة التي لا تحدّها كلمة ولا إحـساس ولا شعور... إنها الأنا الكونية... النيّة المقدسة... هذا النور الإلهي الساكن في جميع المخلوقات وخاصة في الإنسان... هذا الخليفة هـو الـشاهد للحقّ... هو الوعي الصافي الظاهر يشهد لله حتى لو كان وجوده فـي أصعب الأوضاع... الشاهد يرى النور في الظلمـة... والرحمـة فـي الرجمة... والعدل في الظلم... والحياة في الموت...

الشاهد هو الصامت عبر الكلمات... المراقب والمحاسب على نفسه وهو السائل وهو المسؤول... كلما شاهدتَ رأيتَ الحقّ ومهما بعُدَت المسافات سينمو الإدراك الحسي وتقوى المقدرة على الفهم وترى بالبصيرة ما لا تُدركه الأبصار...

قال له: "أمّرني يا رسول الله.. اجعلني أميراً على البـصرة... فأجابـه الحبيب بأن البصرة تزول ولكنني أجعلك أميراً على بصيرتك التـي لا تزول".... أمنيتي يا الله أن أكون عبداً شاهداً للحق ولـو للحظـة لأرى فيها رحمتك التي وسعت كل شيء...

الشاهد غريب... لا ينتمي إلى أي حزب أو جماعة... إنه كالقابض على الجمر ويقف وحيداً على أعلى قمة يشهد للواحد الأحد ولكل ما يراه من سفح الجبل إلى قعر الوادي وغير قلق أو مهتم أو متورّط أو مشغول أو مَعنيّ بأي شيء... لا صلة له بالعالم بل متصل بالأصول الإلهية.. وهذا هو حال الشاهد في جميع المشاعر والمشاهد... لقد قطعَ كل ما يصله بالفكر والعقل والعواطف ولا يتذكر إلا أنه مُراقِب ومحاسِب ومشاهد على هذا الحق...

إن الموت حقّ... موت الأنا...
وإن الحياة حقّ.. حياة الشاهد...
أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد بأن محمداً رسول الله

هذه الشهادة هي جوهر الحياة... هي المفتاح الذي فتح لنا الأسرار الإلهية في قلب الشاهد للحق..

بِشارة بسيطة هي إشارة مقدسة تشمل كل الأديان... كل ما نرى وما لا نرى هي مظاهر لله وتجليات لوجوده...

وأنت أيها الإنسان... أيها القارئ والكاتب... أيها الحيّ الميت والميت الحيّ... أنت خليفة الله والشاهد لله... كلنا معاً إنشاء الله على طريق الشهادة... هذه هي ولادة الروح أي ولادة جديدة للوَعي أو قيامة بعد الموت... موتوا قبل أن تموتوا قال الحبيب... واعتصموا بحبل الله ولا تقطعوا صلة الأرحام... ارحم نفسك أولاً ولا تكُن ضحية المجتمع والتاريخ... كن أسداً وليس عبداً... أسداً وسيداً على نفسك لا على الآخرين... بالتأمل ستتعرف على نفسك ومن هنا بداية احترامك لوجودك... تحرر من العبودية التي فُرضت عليك من جهل الجهلاء واستمع إلى حقيقة كيانك أنت الكائن الحيّ من المكوّن الحيّ القيّوم... أنت خليفة الله على الأرض وماذا فعلنا بأنفسنا وبالأرض؟

لنجلس مع الأنبياء لا مع الأغبياء... لنجلس مع الكتاب الذي ينبع من القلب لا من الجيب... لا تكن عبداً لأي شريعة أو أي ناموس أو نصوص بل اقرأ واستمع واستمتع بالمتعة ولكن استفتي قلبك وهو دليلك إلى خليلك...

انتفض الآن ولا تبقى هذه النعجة المستسلمة لأمر الراعي الدّاعي إلى الموت... المخلوق حيّ مع الخالق، تمرّد وارفض أي فريضة فُرضت عليك من أصحاب الجهل... كن أسداً وتحرّر من جميع أنواع الاستعباد والاستبداد ولنشهد معاً بأن لا إله إلا الله هي سرّ الأسرار ومفتاح الأبرار والعيش مع الأخيار...

أيها المختار تذكرتُ هذه الحكاية قبل النهاية...
اعتُقِل أحد الأسود وأُسر في حديقة كبيرة مُطوّقة بسياج عالي، وسريعاً ما تعرّف واطلع وألمَّ بكل ما رأى من حوله من الأسود المأسورة في هذه المعمورة... وطبعاً ومن الطبيعي جداً أن ينقسموا إلى أندية مختلفة بحسب حاجاتهم المألوفة والمختلفة... النادي السياسي... النادي الديني... النشاطات الفلسفية والعقائد المعقّدة والكتب المقدّسة والمستندات والمخطوطات القديمة والنظريات والمذاهب والأحلام للسلام وللوئام ويا سلام على النظام...

النادي المخصص للحقد على السيد السجّان ولتشويه سمعته... يجتمع يومياً بانتظام معيّن وتبدأ الجلسة بالنشيد الوطني ورفع العلم وقراءة البند والسند وإلى الغد... وإلى المزيد من الحقد والافتراء وهذا هو الحل للتخلص من الذي أسَرنا واعتقلنا... الآسر والمعتقِل يجب أن تُشوّه سمعته!!!

الفئة الثانية من المجموعة تنشد الأناشيد الوجدانية والعاطفية عن المستقبل القريب والعودة إلى حنين الأدغال حيث لا أسوار ولا سياج ولا عيش كالدجاج... هذه الزمرة تُغني وتزمّر وتصفر وعلى الله التفسير... خيال جامح وهوى وغرام وانتقام بالأناشيد وبالأنغام... ويا سلام على الوهم والرسم...

والوحدة الثالثة من هؤلاء الأسرى تجتمع بالسر وليس علناً... لترسم المخطط الدموي العنيف القاهر ضد جميع الفئات الأخرى وهدم وتدمير كل المنظمات... هؤلاء هم الجهاز الأمني المتآمر على جميع المؤتمرات... هذه الفئة ضد جميع الأندية الأخرى لا ضد الحاكم والآسر والمعتقِل...

أين هو مقام هذا الضيف الجديد؟...

حاولَ كل نادي أن يتقرّب من الأسد الضيف ويقدّم له مفتاح الحرية... ولكنه رفض وتردد وتمرّد...

وبدأ يتمشى ويتفقّد وإذا بأسد منعزل عن هذه الجماعات يعيش بوحدة فيها من السحر والجمال... تقرّب منه وسأله السبب... ما سبب هذه الجاذبية وهذه الفتنة التي لفتت نظري وهذا الوهج الذي يشع من وجهك ومن حولك وأنت وحيد منعزل عن البقية وأرى فيك سموّ الملوك والأمراء الذي أسمعه عن الحكماء والأولياء؟...

– إنني غريب عن الغرباء ولكنني قريب من الأقرباء... لا أنتمي إلى أي فئة من هؤلاء الجهلاء... إنني أقوم بعمل يخدم نفسي وهو الأهم والأساسي والجوهري... وقريباً سأتحرر من هذا الأسر... أهلا بك إلى هذا العِلم الذي اكتشفته بنفسي...

– ولكن ما هو الشيء أو العمل الضروري الذي تقوم به؟

– اسمع وأصغِ بانتباه وبوَعي... إنني هنا أدرس طبيعة السور والسياج الذي يحيط بي... هذا هو السبب الجوهري الذي يجعل منا أسرى وعبيد أو أحراراً وعباد. أفهم طبيعة السياج ومن هذه الخطوة نبدأ برحلة الجلوة... أنت حرّ أينما كنت... أنت في الجنّة أينما توجّهت... وأينما وُجدت... أنت كائن موجود بالوجود مع خالق الوجود... هنا بيت الله... الآن هو الزمان وهنا هو المكان... تعرّف إلى السور وتحرّر من الأسوار إلى الأنوار...

كلّنا أسرى ولكننا أحرار... ولنا الخيار أيها المختار... لنشهد معاً شهادة القلب يا أولي الألباب... شهادة الجيب مقامها الجيب وشهادة الفكر مقامها الفكر... وشهادة القلب مقامها القلب... استفتي قلبك.

أستودعكم الله حيث لا تضيع ودائعه وسنلتقي عالباب إنشاء الله.

مريم نور

الفهرس

المقدمة	.....	٢
الصحراء واحة الحكماء	.....	٨
إعقل وتوكّل	.....	٤٠
الرحلة هي الهدف	.....	٧٨
خيبة أمل	.....	١٠٤
الواحة في قلب المؤمن	.....	١٣٨
موتوا قبل أن تموتوا	.....	١٦٦
عبادة الأوثان	.....	٢٠٢
شهادات حرّة	.....	٢٣٢
الصفحة الأخيرة	.....	٢٣٦